

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190657

UNIVERSAL
LIBRARY

١٢٠
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن
معلمًا للناس

— شَيْفِيَال —

تقریریں لکھنے کا اہل وقت صرف اس انداز سے لکھنا چاہیے۔

﴿لَا تَقْبَلُوا﴾

سفار ملامت و مفاد و بحال اوقات مقام

(قلعة بنو الحارث بن ابي طالب ١٠٨١ هـ تحت راجسه)

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤١٤

الحمد لله الذي كرّم الإنسان ، ببراعة المنطق وفصاحة اللسان
وأَنْزَلَ قوله تعالى « إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من
علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بجوامع الكلم ،
وبدائع الحكم ، وعلى آله وأصحابه بنجوم الهدى لجميع الأمم ،
وبعد فهذا كتاب ﴿ انشاء المكاتبات العصرية ﴾
وضعت لتلاميذ المدارس وطلبة المعاهد العلمية ، ليفتح لهم أبواب
المراسلات ، ويرشدهم إلى الطريق الأقوم في المخاطبات ، مراعيًا في
لغته متعارف الأوساط من القراء ، ولم أتوخّ في تحريره
فصاحة البلغاء ،

وأعيذ كتابي هذا بربّ الفلق ، من شرّ ما خلق ، ومن شرّ
فاسق إذا وقب ، ومن شرّ النّفّاثات في العقد ، ومن شرّ حاسد
إذا حسد ، م

المؤلف

أحمد الرهاشمي

الباب الاول في رسائل النصح^(١)

﴿ من أستاذ الى تلاميذه ينصحهم في آخر السنة الدراسية ﴾
 حضرات الطلبة — أعزكم الله ، وبارك فيكم : اعلموا أن
 الأستاذ لا ينظر الى تلميذه بعين الغضب ، أو يرفع صوته لتوبيخه
 أو يضطر لعقابه إلا اذا رأى منه اعوجاجاً في سيره ، ولا تظنوا
 أن عمله هذا صادر عن بغض أو كره — كلا — بل ان قلبه مفعم
 باحباب والامطاف نحوكم ، واسكن الغصن الرطيب يقوّم بالتربية
 ليخرج معتدلاً « ومن أدب ولده صغيراً ، سرّ به كبيراً »

(١) رسائل النصح هي التي تشتمل على ارشادات وحكم ومواعظ
 قصد الارشاد الى سواء السبيل ، والصد عن طرق الخطأ والضلال
 واصلاح النقائص ومداواة العلل ويشترط فيها :
 أولاً أن يكون الناصح أكبر من المنصوح سناً أو أرفع مقاماً وأن
 يكون له منزلة عنده —

ثانياً أن يكون للمنصوح ثقة بمحبة الناصح له حتى تنجح النصيحة فيه .
 ثالثاً : أن تكون عبارات النصح لطيفة خالية من التعنيف مبينة
 للاضرار التي تنزل بالمنصوح اذا استمر على غيه أو عادته الذميمة لان
 التوبيخ في هذا المعرض يحول دون الانتصاح . واعلم انه يتوقف تأثير

ان الأستاذ بمنزلة الطيّب الرّقيق الذی يسقى مريضه
الأدوية الكريمة لما يرجو له في ذلك من العافية والصّحة
ان الأستاذ يحبّكم ، ومن أجلكم يحبّ عائلاتكم التي بأنتم
فرعها وينبوع سعادتها ، بل ومن جرائكم يحبّ الوطن العزيز
الذي أنتم محط آماله

تلاميذى — اذا عملتم أعمالاً صالحة بها يرتقى الوطن العزيز

النصيحة في قلب المنصوح على توضيح السبب الذي حمله على نصحه من
مثل الغيرة على خيره والحرص على صيته وشرفه — كما وأنه يذكر له بعض
صفاته المحمودة مبيناً له كيف يشكره الناس عليها وكيف يتأسف أهله
وأصدقاؤه على تلطّخه بعيب لو خلا منه لفسح لهم مجالاً للافتخار به
من كل وجه .

واذا كان العيب متملكاً في المنصوح وجب على الناصح أن يصف
له الأدوية الفعالة التي تسهل له الاقلاع عنه — واذا كان المنصوح
مشوّهاً بنقائص عديدة متأصلة فيه فأنجع دواء لشفائه منها أن تبدأ
بتزهيده في النقائص التي لا يصعب على طبعه تركها ثم تنتقل الى اصلاح
غيرها تدريجياً بحيث لا تمر مدة حتى يتنزه عن جميعها — والناصح اذا بلغه
عمن يحبه خبر سيء لأول مرة يظهر للمنصوح ان ما بلغه عنه لم يعره
أذناً صاغية نظراً لما يعمده في اخلاقه — ويجب على المنصوح تلقي النصيحة

فأستاذكم أولُ مُباهٍ بكم، ويعدّ هذه الأعمال ثمرات أنتجتها بذُور أَلقيت في أرض مخصّبة، **بُذُور** جيّدة بذرها في أذهانكم، وعرسها في نفوسكم الطّيبة من يوم نعومة أظفاركم، فالأستاذ حيّ يذكر ما دام تلميذ من تلاميذه في هذه الحياة الدنيا، وحاشا أن تكونوا مثل أولئك الذين اذا غادروا المدرسة وقابلوا أحد معلّميهم يتجاهلون معرفته ولا يقرّ ثوبه السلام، فهو لاء أخطأ من العجاوات وأضلّ سبيلا، لان العجاوات تذكر للمحسن احسانه ولا تنساه،

تلاميذى - تعلّموا العلم للعلم فان اللذة العامية وحدها تفوق كل لذة في الوجود عند من يحسن استيائها، وتخفف على صاحبها كثيرا من مشاق الحياة، وكلّما ازداد الإنسان علما كلّما ازداد

بالقبول والشكر - ولو كانت العيوب الموجهة اليه اقترأ يتبرأ منها بالبراهين المقنعة بدون غضب واغتيال - ويكره في الجواب على رسالة النصح مجاوبة المنصوح نصيحة أخرى للناصح - أو يذكر له أحدا من أقاربه ملطحا بالعيب نفسه .

وتكون النصيحة عقيمة اذا كان صاحبها مصابا بالداء الذى يصف لغيره دواء للشفاء منه - أو أن يكون المنصوح على ريبة من محبة الناصح واخلاصه أو على حالة من الخمول والضعف والاستسلام للاهواء حتى أصبح اصلاحه ضربا من المحال

شوقاً الى الاستزادة منه

وابذلوا النفس والنفس في نشر التّعليم وغرس التّربية
والتهذيب بين طبقات الأمة بلا فرق بين الذكور والآنث
علّموا الجهال ما استطعتم فإن أعظم جرائم الحاكين أنهم
لا يجعلون التّعليم مجّاناً ، والجهل ظلمة وان تبعه الذنوب التي تجري
في هذه الظّلمة عائدة عليهم ، وليس المجرم من يقترف الذّنب بل
المجرم من ينشر الظّلمة على الأرض ، علّموهم ولا تورثوهم ، فليست
سعادة البلاد بوفرة إيرادها ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها
ولا باتّساع شوارعها . ونظام ميادينها ، وانما سعادتها بعدد المهنّذين
من أبنائها ، وبعدد الرّجال ذوى التّربية والأخلاق

تلاميذى — أوصيكم بالثّابرة على المطالعة فهي غذاء النفوس
ومرشدة الى طريق الحق ، وداعية الى منهج الصّدق ، بل هي
صديقة ، لا تتغيّر لها خليقة ، ولا تبدّل لها في الشّدّة والرّخاء سليقة
ولتكن مطالعتكم في المطبوعات العامية الأدبية ، واياكم
وكتب الخرافات والأوهام ، المنصّرة بالعقائد والأفكار

وحذار من أقاصيص الهزل ، وروايات الاخلاعة والمجون ، والمسحّف
الهزلية ، فهي شرٌّ ووبال على قرّائها ، خصوصاً على الأحداث من

بينهم لأنها مقرّ أقذارهم، وماعون آثام
 ان انتخاب المطالع العاقل، هو كاتقاء الأصدقاء كلاهما من الأهمية
 بمكان، فانا مسئولون عما نطالع بقدر ما نحن مسئولون عما نفعل
 وإن أفضل المطالعات وأكثرها لذة ما كان القصد منه ترقية
 الفكر لا تسليّة الخاطر

ان المطالعة كالنار تحرق المطالع اذا كان ما يطالعه رديثاً وتثيره
 اذا كان مفيداً، فكما أن النار تحرق الأصابع اذا دنت منها فهي
 أيضاً تثير البيت وتدفعه وتطبخ طعامه وتنشر فيه البخور وريح
 العود اذا ألقى فيها — فضررها وفائدها اذاً هما نسيان « أى انه
 اذا أحسن استعمالها كانت مفيدة واذا أسىء استعمالها كانت مضرّة »
 تلاميذى --- ان ضياع الوقت لا يوازيه شيء آخر سواء
 مهما كان نفيساً فاذا فرطتم في متاع عزيز أو تحفة ثمينة أمكنكم
 استردادها بضرب من ضروب الحيل — أما اذا فرطتم بساعة
 من عمركم وأضعتموها بدون أن تكتسبوا فيها خيراً أو محمداً
 لا يمكنكم استرداد تلك الساعة ولو بذلتم في سبيلها ملء الأرض
 ذهباً، فالوقت اذاً أثمن من الذهب وأعز منه
 واعلموا أن اللذة التي تجعل للحياة قيمة ليست حيازة الذهب

ولا شرف النسب ولا علو المنصب ولا شيء من الأشياء التي
يحجى وراءها الناس عادة ، وانما هي أن يكون الانسان قوة عاملة
ذات أثر خالد في العالم ، والله سبحانه وتعالى يهديكم إلى الصراط
المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين آمين

٢ ﴿ من والد إلى ولده ينصحه بالاجتهاد ويُبَيِّن له فوائد العلم ﴾
ولدى وغاية قصدى :

سلام عليك وعلى حضرات أساتذتك الأفاضل ، وجميع اخوانك
الأئمة (وبعد) فاتى يابنى ألفت نظرك إلى ما فيه صلاحك ،
وعليه نجاحك وفلاحك ، من اجتهادك في دروسك ، وحسن
استماعك لما يُلقيه عليك معلمك . مع استسهالك الصَّعب في
ادراك المني ، من العلوم التي لم أنحمل صعوبة بُدك عني إلا لأجلها
أطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل
واحفظ جميع ما يُلقيه عليك أستاذك ، حتى لا تفوتك من
نتائج أفكاره شاردة ، ولا تضيع منك صادرة ولا واردة ،
واحرص على الأدب معه بكل احترام ، وتلقاه بالأجلال
والأكرام ، فتعظم في عينه ، وتكبر في قلبه ، خصوصاً عند ما يراك

عاكفًا على دروسك سعزم قوى ، وحزم ثابت ، ونية خالصة
« فمن جدّ وجد ، ومن لعب صغيراً ، استراح كبيراً »

وان اتبعت هوى نفسك ، وأهملت في دروسك ، وسلكت
مسلك الكسالى ، كنت من الأخسرين أعمالاً ، الذين ضلّ
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ،

واعلم يا ولدى أن العلم نور ، وتجارة ان تبور ، لا يعتمدها
كساد ، وتزداد كلما أفقتت منها ، كيف لا والعلم للفقير مال ،
وللغنى كمال ، وللعامل حيلة . وللعامى حيلة ، يجعل للانسان شأنًا
رفيعاً ، وجاهاً منيعاً ، ومقاماً محموداً ، وفضلاً مشهوراً ،

بخلاف الجهل المشؤم ، فاته جماع الرذيلة ، ووصمة العار ،
ونذير الخراب والدمار ، لا يرضاه لنفسه الا ائيم العرض ، عديم
الشرف ، وسببك قول القائل

رأيت العزّ في أدب وعلم وفي الجبل المذلة والهوان

فتقبل نصحي بأذن صاغية وقلب سليم ، تحظ بنجاح ومستقبل
عظيم ، وسلام عليك في المبدأ والختام

❦ ردّ الخطاب السابق ❦ ٣

والدى الجليل : دمت محفوظاً ، وبمناية الله ملحوظاً

سلام عليك ، سلام ولدٍ مُخلص لك ، بارّ بك ، سميع مطيع
 لأوامرك ، خاضع لأجابه مطالبك ، منبعل بقبول حسن جميع
 نصائحك ، (وبعد) فقد تشرفت بكتاباتك الكريم ، وتلوت جميع
 ما فيه مراراً وتكراراً ، فازداد بصرى نوراً ، وملاً قلبي فرحاً
 وسروراً ، وحمدت ربّي على صحّتك ، وشكرته على كمال سلامتك
 وهنأت نفسي بأنّي في ذاكرتك ، تتلو على من صُحُف الحكم
 ما فيه مُزْدَجِر ، وتُحلى على من آثار السلف ما فيه العبر ، خفّضت
 المبتدأ والخبر ، واقتفيت هذا الأثر ، حتي ألقاك يا والدي سعيداً
 بهديك ، غنياً بفضلك ، ان شاء الله تعالى والسلام

٤ ﴿ آخر في نصيح الوالد الى ولده ﴾

أى ولدى وثمره حياتي ، هداك الله ، لكل ما أتمناه
 عليك السلام ولك التحية ، وبعد فقد بعثت بك الى معهد
 العلوم والمعارف ، لاكتساب الآداب ومكارم الأخلاق ، حتي
 تكون نافعاً لوطنك ، وعوناً لأمتك ، وعميداً لأسرتك . عند
 ماتلقى اليك مقاليد الأعمال ، وتفوّض لك مهامّ الأشغال ، وبذلك
 تعيش عيشة هنيئة ، وتفوز بسعادة أبدية ، يتمدح الناس خلاك
 ويحمدون فعالك ، وترقي أوج الكمال ، بكل إكرام واجلال

إذا المرء لم يبن افتخاراً لنفسه تضايق عنه ما بنته جدوده
فإن كنت أنتَ عند ظني فيك، من اشتغالك بالدرس والعمل
وابتعادك عن اللهو واللعب والكسل، وكذا عن كل ما يشين
سمعتك، ويُسود صحيفتك، ويحطُّ من قدرك، ويضع من شرفك
فأنا والدك الذي بك أفتخر، وبك أعتضد وأنتصر،

نعمُ الاله على العباد كثيرة وأجلهنَّ نجابة الأولاد
فلربَّ مولود أقام لوالد شرفاً يدوم على مدى الآباد
وان لم تكن كعهدي بك، وظني فيك، فقد ساءني حالك
وخاب ما لك، وهو إلا إخاله واقعاً منك، بهداية الله تعالى
وتوفيقه والسلام.

❦ رد الخطاب السابق ❦

سيدي ووالدي الجليل : دام علاه، وأطال الله بقاءه
بعد تقبيل يديك، وسلامى عليك، وشوقى الشديديك،
أتشرف بأنى قرأت كتابك الكريم، فحمدت ربى على صحتك
وفرحت كثيراً بنصيحتك، وأعدت نفسى سعيداً بانفاذاً وأمرى،
واجابة مطالبك بالسمع والطاعة. لأن رضاك غاية رجائى، ونهاية
آمالى، ومنار أعمالى، وارشادك سرّ نجاحى، وطريق فلاحى،

وحسن مستقبلى ، وانى باذل مجهودى وراء ما يكسبنى الشرف
وعلو القدر ، محافظ على ثقتك وعهدك ، استطعت ، متبع لنصائحك
مطيع لأوامرك ، وسترى ما يسرك ، ويطيب نفسك ، ويقر
عينك ان شاء الله تعالى والسلام

٦ * آخر فى نصيح الوالد الى ولده السيء السلوك فى المدرسة *
ولدى.....

بلغنى أرشدك الله الى الهداية ، وأنقذك من مهاوى الضلالة
والغواية ، ما استتمل عليه حالك ، وأصبح به اشتغالك ، لورودك
الموارد الوخيمة ، وسلوكك غير الطريق المستقيمة ، فأأسوأ من
كانت هذه حالته . وما أقبح من كانت هذه سيرته ، فانه خسر آخرته
ودنياه ، وأخطأ طريق السلامة والتجاء ، وآثر العمى على الهدى
وضيع أوقاته سدى ، وترك ما ينفعه ويعلو قدره ، وأضاع شرفه
ونفخه ، وادعى التقدم ، وكره التعلم ، وأراد السعادة ولم يسع لها
سعيها ، وأتى السيادة من غير أبوابها ، وخالف أساتذته ورئيسه ،
واتخذ اللهو جليسه وأنيسه . فعليك يا ولدى بالتوبة إلي مولاك ،
والندم علي أولاك ، واترك الأهمال ، ولذ بالجد فى الأعمال ،
وتيقظ من غفلتك ، واسلك طريق منفعتك ، وول وجهك قبل

العلوم ، فهي سَلَمُ السَّعَادَةِ ، والمرجع الوحيد للأفادة والاستفادة
واعتبر بمن لعبوا في صغرهم ، فلعبت بهم أيدي الحوادث في كبرهم
واترك ما لا يناسب قدرك ، ولا يليق بمقامك ، وتبصر في عاقبة
أمرك ، وطالع خاتمة عملك ، ولا تقدم على أمر حتى تتعرف موارده
ومصادره ، وتبين مضايقه وما زفه ، فإذا أخذت له الأهبة ،
وأعددت له العدة : فلج أبوابه غير هيّاب ، وباشره غير خوّاف
وتخير من الخلال ما تستحسنه من غيرك ، ولا تستقبحه من نفسك
واصرف زمنا فيما يفيدك ، ولا تدع لحظة تضيع سدى ، فكل
شيء يستردّ إلا الزمن الذي هو من عمرك ومحسوب عليك
وأعدّ لمستقبلك ما استطعت من علم وعمل ، وعلّل نفسك بالأمل
وائتمر بكل ما أمرتك ، تحمد حالك وعاقبتك ، والا فلا تطمع في
رضاي ، والتمس لك والدًا سوى : والسلام ؟

٧ ﴿ ردّ الخطاب السابق ﴾

سيدى الوالد الجليل ، أمدّ الله في بقائه . وأسبغ عليه جزيلا نعمائه
اليوم تشرفت بمكتوب يدكم الكريمة ، التي جعل الله العزّ
في تقبيلها ، والسعد في اتباع سبيلها ، بيد أنى يامولاي شاب
مفتون ، والشباب شعلة من الجنون ، حلّ لي الحرام ، وأوقعني

في الآثام ، حتى حَكمتُ على نفسي بأنِّي لا أستحقُّ أن أدعى ابنك ، ولأنَّ أعدِّي جُملةُ خدمك ، لعمرك سلوكمي الطريق المستقيم ، واضاعتي فُرصة التعليم ، ومخالفتي لناظر المدرسة والمعلمين ، ومُخالفتي للشيطان الرجيم ، فواحسرة على من تقطعت به الأسباب ، وحققت عليه كلمة العذاب ، وويل للخارج بزلاته عن حدِّ الأدب ، فاستحق من والده السخط والغضب ، وأصبح الجريح المقطوع ، وصاحب الفؤاد المصدوع . شقياً في حياته . منغصاً في روحاته وغدواته لا يستقرُّ له قرار ، ولا يبرأ من هذا العار ، الا بتوبته وندمه ، ورجاء والده باطفاء غضبه ، فهأنذا يا والدي معترف بذنوبي ، مقرر بعيوبي ، ملتمس صدور عفوك ، مسترحم مكارم خلُقك ، واثق بحنان أبوتك ، معتاد على شفقتك ، وأعوذ من غضبك بكرمك وأفر من ظلمي متحصناً بعظيم حلمك ، فرقاً أيها الأب الصالح وحنانيك بابنك الطالح ، الذي لا يرجو من دنياء الا عفوك الكريم ، وتجاوزاً عن جرِّمه العظيم ، وقد كتب اليك هذا مقرأً بفضيع ما اجترم ، عاصياً أنامل الأسف قارعاً سنَّ الندم ، وقد بدَّل الدَّمع من عيونه بالدم ،

واني (والله على ما أقول شهيد) قد أمضيت عزيقتي ، ووطدت

عقيدتي ، على عدم العودة الى مالا يُرضى الخالق والمخلوق ، وأقسمُ
لك بالله ثلاثاً ، لا آثمَ فيه ولا حائثاً ، أني نائب توبة لارجوع فيها
وبعدُ فرجائي شديد ، وأملِي وطيد ، في نبذ ما فرط مني ظهرياً
وجعله نسيّاً منسياً ، والسّماح لابنك الحزين بالحضور لديك .
والتّشرف بالمثل بين يديك .

يأعظم الناس إحساناً الى الناس وأكثر الناس إغضاء عن الناس
نسيتُ عهدك والنّسيان مغتفر فاغفر فأولّ ناس أولّ الناس
٨ * من والد الى والده ينصحه بالطاعة لناظر مدرسته ولعلميه *
والدى ...

كان بودّي أن تكون فاتحة كتابي هذا « السلام » ولكن
أبت أعمالك السيئة الآن أقدم لك قارص الآلام ، فالى متى هذا
التكاسل ، وقد جدّ زملاؤك ، واجتهد نُظراؤك ، ألم يأن لك أن
تؤاخذ نفسك بتقصيرك ، وتحاسبها على تفريطك ، وتستعمل
عقلك الذي خلقه الله تعالى ميزاناً للأنسان ، وتثوب الى الصّواب
الذي عاقبته السلام والأمان ، فقد ساءنى كثيراً ما بلغني أنك
لحضره ناظر غير مطيع ، ولأوقاتك الثمينه مضيع ، ومهملي في
تأدية الواجبات ، ومستعمل مع حضرات المعلمين ضروب الأسأت

مع أن أقوم سبيل تصل به الى درجة الفضلاء، وترتقى به الى مراتب العلياء، أن تحترم ناظرَكَ ومُحِمْكَ . فاهم مزيد الفضل عليك وأسمى الشكر على ما أسدوه اليك، والخذر أن تعبدتهم أعداءك بل احترمهم وامثل أوامرهم فانما الأستاذ الحكيم كطبيب رحيم يَظْهَرُ أنه يضطهد مريضه وهو لا يضطهد الا مرضه ولا يعذب ذلك الذى يهتم بأمره الا لى ينقذه من الوجع الذى يتألم منه، هكذا الأساتذة نحو التلاميذ الذين يؤدّبونهم . فتغنيفهم الظاهري انما هو فى الحقيقة نعمة نافعة . والآلام التى يشعر بها التلاميذ انما هى أدوية ناجعة

انّ المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه واصبر لجُهلِكَ ان جفوت مُعَلِّمًا فيا ولدى أفق من نومك، وقوم عوجك، ودع الطيش والكسل، والزم الاجتهاد وحبّ العمل، واستعمل اليك المدرسين بطاعتك أوامرهم، وتأدّبك معهم، لأنهم انما يجهدون أنفسهم لأتارة عقلك، ولا غرض لهم سوى نفعك، والسعى وراء ما يعود عليك بارتقائك الى أوج المعالى، ويكفل لك خير حال، وأسعد استقبال، وقد بصّرتك لتكون على يانة من أمرك، وبصيرة

وعلى نفسك ، تولاك الله بالسداد ، ووجه لك الخير والأسعاد
جاطك بحسن الرأي — والسلام على من اتبع الهدى

٩ ﴿رد الخطاب السابق﴾

والدى الجليل أدام الله علاه وحفظه وأبقاه

بعد تقبيلي يديك ، وسلامى عليك ، وشوقى اليك ،
أشرف بأنه أتانى كتابك على حين غفلة ، وسرعان مافتحته
شممت ريح التوبيخ من طيّه ، فشرعت فى قراءته بين الرجاء
والخوف ، وإذا بوميض السخط يلمع من خلال سطوره ، وصواعق
التبكيك والتهديد ترمينى من وسط طروسه ، فأكدت أتم
قراءته ، حتى أهطرت عيناي دموع الندم ، وأقبلت ألوم نفسى
على ماسوت لى من سوء سلوكى فى المدرسة ، وعدم مبالاى
بعصيانى رئيسى وأساتذتى ، واسخاطى والدى ، وانكارى جميلهم
عليّ ، حقا : انى لمن العاقين ، المغضوب عليهم الضالين ، حيث
قابلت الإحسان بالأساءة ، وتصرفت تصرف من لا يعلم أنه فى
(معهد) انقطع فيه لاقتباس العلوم ، وتهذيب الأخلاق ، لالأضاعة
أعز الأيام فى اللهو والطنيان ، والآزح حصص الحق ، واعترفت
بخطي ، ورجعت ألوم نفسى الأتارة بالسوء على قبح سيرى ،

وسوء سلوكي ، والتزمت أن أسلك سبيل الاستقامة من الآن فصاعداً ، وأبذل جهدي ، وأوجه همّي الى دروسي ، وأواظب على تأدية أعمالي ، وأطيع رئيسي وأساتذتي . حتى أنال رضام عليّ وختاماً : أرجو أن تدينني حلاوة الرضا ، وتسبل ستار العفو عما مضى ، وثقتي متينة بأن حلمك يسع ذنبي ، ورأفتك تستر ذلتي والآثور ثني السكابة والحزن ، وتتركني فريسة اليأس والمحن : والسلام

١٠ * من أخ الى أخيه ينصحه *

أخي وحيبي . . .

عليك سلامي ، ولك عظيم الكرامي ، وبعد فقد سمعت عنك أموراً أنكرتها ، وبلغني مساوي كرهتها . وشاع ذلك بين أُسرتك ، حتى وصل خبره لحضرة والدك ، فكبر علينا هذا المصائب ، وبادرت لتحرير هذا الكتاب ، لأنصحك يا أخي بترك ما لا يناسب قدرك ، ولا يليق بمقام عائلتك ، وتبصر في عاقبة أمرك ، وطامع خاتمة عملك أي أخي . كن كمهدي بك ، وثنائي فيك ، ولا تدعني أسمع عنك ما يؤلمني ، واقلع عما أنت عليه ، وأمض عزيمتك على التوبة اليه ، حتى تجد مني ، ومن أهلك وأخوتك ، وأهلك وعشيرتك عوناً وناصرأ ، وناصرحاً ومخلصاً ، وأعد لاسمك حسن السمعة ،

وثناء الأحدثوة، تعشُّ سالمًا والقول فيك جميل : والسلام

١١ ﴿ رَدُّ الْخَطَابِ السَّابِقِ ﴾

سيدي الأخ المخلص : متّعني الله بوجوده

سلام عليك ، وشوق اليك

وبعد فقد تشرفت بكتابك، المعرب عن تمام صحّتك ، وكمال سلامتك ، وتقبّلته بقبول حسن ، وفرحت كثيراً بنصائحه الأخويّة . الصادرة عن اخلاص وحسن طويّة ، فلك الشكر والامتنان . وعلى الخضوع والأذعان ، غير أنّ ما وصل الى مسامعك من انحراف عن جادّه الاستقامة ، افتراء وكذب ، ليس له ظلّ من الحقيقة ، ومخالف للواقع ونفس الأمر . ويعلم الله أنّي بريء مما نسب اليّ . وما افترفت منكراً يغضب الله جلّ شأنه ، ويوجب تكدير خاطر سيدي الوالد . وأنت خير بتضليل الوشاة الذين يعيشون في الارض فساداً . الذين لا يهملهم بال ، ولا يستقرّ لهم حال ، الابتغريق الأهل والإخوان ، وحاشا أن أتحوّل عن ماضى عهدي الذي نعوّذه من الصغر . كيف لا وقد اكتسبت الآن تجربة واختباراً ، واتخذت من حوادث الدهر موعظة واعتباراً فلا تصغع لكلام المفترى الساقط ، واضرب بوشايته عرض الحائط

واعتقد بأنى أخوك الذى أدبه والده فأحسن تأديبه ، وهذبه
فأتقن تهذيبه ، أى أخى الحبيب ، أستحلفك بالله ، أن تتقدم الى
مولاي الوالد الجليل ، وتنزع من فكره تلك الوشاية ، وتقنعه
بتزوير تلك الجناية ، وكفاني أدباً وعقاباً ، وردعاً وزجراً ، ما أقاسيه
وأعانيه من غضبه وعدم رضاه ، حتى أصبحت فى بؤس وعناء ،
وحيرة وشقاء ، أرجو صفحه ، وأتمس عفوه ، فليرحمني بعدله
واحسانه ، ان الله يحب المحسنين : والسلام

١٢ * من عم الى ابن أخيه المسافر فى طلب العلم *

ابن أخى العزيز ، أصلح الله حالك ، ورفع فى الدارين شأنك
سلامى عليك ، وشوقى إليك ، وبعد : فهذا كتابى أذكر لك فيه
بعض نصائح لتكون لك فى الغربة خير مُرشد : ان شاء الله تعالى
أى بنى : اذا انفردت فى الطريق فلا تكن بلا سلاح ،
لأنك لا تعلم متى تُصادف العدو . ولا تُصدّق كل ما تسمع :
فربما كان الناقل مُخطئاً او ذا غاية سيئه ، ولا تنم على أحد ، أو
تكشف سرّاً لمن أمنتك على سرّه ، ولا تصاحب صديقاً قبل
تجربته فربما غرّك الظاهر فجلبت عليك صحبته الأذى ، فلا تيأس
اذا ضاقت بك الحال يوماً فانّ مع العسر يسراً ، ولا تُضع دقيقة

من وقتك تذهب سُدى ، ولا تُعاشر إلاّ الأُدباء تكتسب منهم
أدباً وظرفاً ، وكن ممن إنفا وعد وفى ، وإذا قال فعل ، وإذا سُئل
أجاب ، وكن حليماً عند الغضب ، فإن الحلم فضيلة النفس ، وعامل
الناس بما تشتهى أن يعاملوك به ، واحترم رئيسك ولو مزح
أمامك ، فإن احترامك لا يرفعك في عينه ، وإذا أُمرك بطاعة فامتثل
أمره ، واجتهد في عدم تكرار الأسئلة عليه ، وتمعن في ما يقوله
لك دون مقاطعة حديثه ، ولا يُحببك إلى رئيسك إلا الأمانة
والنشاط لأنهما عنوان الثبات : فتحلّ بهما تمسح سعيداً : والسلام

١٣ - ﴿ردّ الخطاب السابق﴾

سيدى العمّ حفظه الله ، وأطال بقاءه
أهدى أشرف السلام ، وأقبل الأيدى الكرام ، بكمال التعظيم
والاحترام . وبعد فقد تشرفت بمكتوبك الكريم ، الذى يشفّ
عن حكمة حكيم ، بما أبديته فيه من النصائح والوصايا ، وما
خذت منى فيه من المزايا ، فسررت من تلك العناية ، وأكبرت تلك
الرعاية ، وقدرت معروفك الذى قمت به فى غياب والدى حقّ
قدره ، ولا غرابة فانك الوالد الذى يلجأ اليه حال الشدة ، والمعون
وقت الضيق ، فلا شكرك شكراً يفوق شكر الأسير لمن

أطلقه ، والمملوك لمن أعتقه ، بل شكر الأرض للدَّيِّم ، وزُهير
لهَرَم ، أبقاك الله للجميل تُحْيِي معاملة ، وتُعلِي مكارمه : والسلام
١٤ * من والد الى ولده الذي أرسله ليتعلَّم في مدارس أوربَّا *

ولدى : وفلذة كبدى ، وريحانة فؤادى

أنت تعلم يا ولدى « أعزك الله » ما أقاسيه من ألم بُعدك ، وشدة
وحشتى بُعدك ، واشتياق الى رؤية طلعتك ، وانى من يوم سفرك
لم يزل فؤادى عرضة للقلق ، مشغولا من جهتك ، تتلاعب به
الأفكار ، تلاعب الهواء بالنار ، والأعاصير ، بالغصن النضير
وما أردت بهجرتك الا الأصلاح ما استطعت ، وطلبت لك الخير
والسعادة ما قدرت ، فأرسلتك الى بلاد غير بلادك ، وأوطان غير
أوطانك ، بعيداً عن الأهل والأصدقاء ، والأصحاب والرفقاء
كى أحفظ لك مستقبلاً سعيداً . وأبني لك شأن جليلاً ، فى وسط
راق . أهل جدّ ونشاط ، وسعى واجتهاد ، واكتشاف واختراع
أولى فضل وعلم ، ورأى وخبرة ، قد أدّبتهم الحكمة ، وأحكمتهم
التجارب ، فكن منافساً لهم فى هذه المكارم ، متسابقاً معهم
فى نيل تلك الفضائل ، حتى نزداد بك شرفاً ، وتعظم بك البلاد
قدراً وفخراً ، وهذا ما أعده فيك . وأنتظره منك : والسلام .

١٥ ﴿وَدَ الْخَطَابِ السَّابِقِ﴾

واللهي الأجل ، أدله الله ، وسرني ببقائه

بعد سلامي عليك ، وتحيتي لك ، وشوقي اليك ،

اليوم لى الشرف العظيم ، بوصول مكتوبك الكريم ،
الذى قرّرت به عيني ، وانشرح له صدرى ، وبشرني بتمام صحتك ، كما
سرّني بحسن نصائحك فشكراً لك ياروح حياتي ، ومنشأ وجودي ،
ومصدر نعمتي ، أدام لك الخير والسعادة ، ورزقك الحسنى وزيادة
حقاً ياوالدى ، انى فارقتُ الوطن العزيز فى طلب العلوم
والمعارف ، وصرتُ الآن غريباً بين قومٍ أولى عزم وقوة ، وبأس
وهمة ، يستنبتون الصخر ، ويخصّبون الأرض المجدبة ، ويستخرجون
منهما الذهب والفضة ، وينفقونهما فى سبيل ترقى بلادهم وأمّتهم
علومهم رافية ، وآدابهم كاملة ، واخلاقهم فاضله ، وصفاتهم جليلة
سامية ، وان شخصاً مثلى يوحد بين هؤلاء القوم لابد وأن يكتسب
من علومهم ، ويستفيد من آدابهم ، ويتخلّق بأخلاقهم ، وأبشرك
بأنى قد استفدت منهم آداباً وأخلاقاً ، واكتسبت علماً ومعرفة
ودراية وخبرة ، وحزّت ثقة كثير من أهل العلم والفضل ؛ وعُرفت
بينهم بما تحبّ أن أعرف به ، وما حُبّب الى الاغتراب عن أوطانى

والإبتعاد عن أهلى وإخوانى ، الا ما أردته من نفع الأمة والبلاد ،
 يجلب الخير والأسعاد ، وليس غريباً عن وطنه وأهله من يعمل
 خيره وسعادتهما إن شاء الله تعالى : والسلام

١٦ من أخ الى أخيه ينصحه بالأعتماد على نفسه

حضرة الأخ المحترم

أهديك تحية الأخلص ، وبعد : فالأعتماد على النفس
 أساس الرقى ، وسر النجاح ، يدعو صاحبه الى الجدة . ويسوقه
 إلى النشاط ، ويقتل من نفسه خلق التواكل ، الذى آخر كثيراً
 من الناس ووضع من قدرهم ، وخط من شأنهم

فواجب عليك يا أخى ألا تعول على غيرك ، وأن تعتمد فى

شؤونك على نفسك

فإنما رجل الدنيا وواحدھا من لا يعول فى الدنيا على رجل

فما الذى من مباشرة الإنسان عمله ، ومن نظره فى أحواله
 وحده ، فلا يحتاج الى معين يعينه ، أو مشارك يشاركه ، وبذلك

يهنأ باله ، ويصلح حاله ، ويبارك الله له فى ماله ، ويصبح السعد
 قرينه ، والتقدم حليفه

ما حَكَ جَسْمُكَ مِثْلُ ظَهْرِكَ فتولّ أنت شؤون نفسك .
 فنجاحك يا أخى موقوف على اعتمادك على نفسك ، وجدك
 ونشاطك ، وسعيك واجتهادك

وكلّ شيء جناه ممكن أبداً الا اذا اعتصم الانسان بالكسل
 وجه الله لك الخير والسداد ، ووفقك لقبول النصيح والرشاد
 ١٧ من والد الى ولده ينصحه بالاعتصام

ولدى المحبوب : لا عدمته .

بعد أهداك تحية الأبرّة للبنوّه ، أخبرك أنّي استعرت
 من ضعفى قوّه ، لأنصحك بأن تأخذ من صغرك لكبرك ،
 وتقتصد من شبابك لشيخوختك ، فلاقتصاد وراءه كلّ كمال ،
 إذ به يجد الانسان عماداً يعتمد عليه عند الحاجة ، ونزول الملمّة ،
 لان المرء عرضة للمرض ، عرضة للفقر ، عرضة لجميع النوائب
 فواجب عليك يا ولدى أن تدّخر من مالك ما يقيك شرّ
 المصائب ، ويحفظك من غوادي النوائب ، كيف لا : وأن
 ما وراءك من الواجبات والحقوق ما يحملك على ادّخار المال
 لأدائها ، والقيام بها

أمال عون به تدنو لك النعم فكم به عزّ جاه وارتقت أمم

وكيف يؤدّي الواجبات اللازمة من لم يدّخر من ماله ما يكفل له القيام بها ، أم كيف يقوم بهذه الحقوق من أسرف وبذر ، أو بخل وقتر ، انه لينهزم أمامها ، وينقهقر منها ، دون أن يؤذيها ، أو يقوم بشيء منها ، والسلام على من اتبع الهدى .

١٨ من والد الى ولده ينسجه بالأجتهاد في دروسه

أى ولدى ، وثمرة فؤادى

قد دعتنى الرأفة بك ، والشفقة عليك ، والمحافضة على تخليد أثرى أن أدخلك المدرسة وأنظمك في سلك تلاميذها لتسكون ملجأ لأسرتك ، عوناً لأخوتك ، نافعاً لوطنك ، مساعداً لبنى جنسك ، مؤملاً فيك أن تسير في الدروس سيرة أولى الرشاد . وأن تشمر عن ساعد الجد والاجتهاد

فأولى ماله ذو اللب يسمي مراق النفس لا غيّد ومال

بحسن السعى قدر المرء يعلو وكسب المجديس له مثال

وكن يا ولدى مطمئناً . ولنصحى سميعاً ، واعلم أن الجزاء على قدر العمل ، وآفة كل شيء هو الكسل ، فاذا وعيت نصائحى . وأودعتها فؤادك ، نلت مرادك ، وسدت على الأقران . وفقت جميع الإخوان ، وقرت بك عين أهلك . وطابت نفس أهالك

وما عليك إلا أن تبني لك مجداً ، لتكتسب من والدك ثناءً
وحمداً ، والسلام •

١٩ ﴿من والدة تنصح ولدها بالتمسك بالآداب﴾

أى ولدى ، وفلذة كبدى ، وريحانة روحى

أقبل وجنتيك ، وسلامى عليك ، دمت فى صفاء ، وعشت فى هناء ،
بُنَى : قد فارقت وطنك وأهلك ، واخوانك وأحبابك ، وذلك
امر عسير عليك ، وعلى غير يسير ، ولكن هذا كله يُستهان
به فى طلب العلم والتعلم ، وفى خدمة الوطن والرقى والتقدم ،
ولقد نشأت على الفضيلة ، وتعودت مكارم الأخلاق ، وتلك
نعمة من نعم الله الكبرى ، التى من الله بها عليك ، فتمسك بها
فى غيبتك ، وضاعفها كثيراً فى أوتبك ، وما دام الشرف شعارك
وحسن السلوك ديارك ، وتقوى الله مذهبك ، وحب الوطن
ديدتك ، فلك حى ورضائى ، وجميع ما ملكت يداى ، وإياك
والاغترار ، فانه يوقعك فيما يُرديك ، ولا يُرضيك ، ويسوقك الى
ما يشمت بك أعاديك ، وكفى بهذا تبصرة ، فليس لك بمدها
معذرة ، والسلام

٢٠ * من والدته تنصح ولدها بالاستعداد لامتحان *

الى قرّة العين وربحانة الفؤاد،

سلام وشوق شديد، وبعد: فقد قرب يوم الامتحان، الذي يكرم فيه التلميذ ابيه، فعليك يا ولدي بالجد والاجتهاد، والمثابرة على تحصيل علومك، مع التدبّر والتفهم، متفانيا في حب ما يوجب لك التقدم. ساهرا على مصلحتك، حريصا على منفعتك، حاصلا على درجة تجعلك في مقدمة اخوانك. وأمام الكثير من زملائك، من نيل المجد والشرف اللائقين بأمثالك، ولا ريب ان ذلك متوقف على نجاحك واجتيازك كلّ عقبة في تأدية امتحانك، واسلك مجتهد نصيب، حقق الله أملى برقيك، وسعادتك عن قريب.

وعهدى بك يا ولدى الاجتهاد وحب العمل، فلتحقق عهدى فيك حتى تكون لك عندى المنزلة العليا، والدرجة الرفيعة، وانظر في مستقبلك بعين الحكمة، وقارن بين العلم والجهل، واختر لنفسك ما ترضى، وانى على ثقة من حسن اختيارك للعلم الذى يقيمك نواب الأيام، ومصائب الدهر، ولا تترك شيئا من وقتك، يضيع من غير عمل ينفعك. وشغل يفيدك، وتدارك ما فاتك فى أوقات فراغك وساعات خلوك من العمل، ولا أراك ان شاء

الله الامؤثماً بأوامر والدتك التي ان سعت الى تحصيل مرغوب،
أو نيل مطلوب، فالى تعليمك المسعى، ولنجاحك وعلو ذكرك
أبذل نفيس أموالى، حتى تعيش عبشة راضية، كريماً بين الناس
عظيم المنزلة فى نفوسهم، فاجعل لك من سعى نصيباً، ومن
حياتى ممراً الى حياتك، ومن مالى مجازاً الى بعيتك، والله سبحانه
وتعالى هو المسئول أن يهديك الى ما فيه خيرك وصلاحك: والسلام

٢١ * من والده تنصح ابنتها بمكارم الأخلاق *

أى بنيتى سعاد وجه الله اليك الأُسعاد

أقبل وجناتك، وأضمّ صدرى إلى قوامك، وأهديك أزكى
التحيات. ووافر التّسليمات، وبعد: فأنت تعلمين « أعزك الله »
ما أقاسيه من ألم بُعدك، وشدة وحشتى بُعدك، من منذ توجهك
الى المدرسة، لتكونى أديبة كاملة، مهذبة فاضلة، عارفة بما يجب
لك وعليك، حتى اذا كنت ربة بيت، ورئيسة منزل، قدرت
على أن تسيرى به فى طرق الخير، ومناهج السعادة، فالمنزل مملكة
صغيرة، وأنت رُشحة لتكونى ملىكتها الوحيدة فى المستقبل
فان أنت أحسنت تنظيمها، ونهجت فى ادارة شؤونها السبيل
القويم، عشت مُعظّمة، قريرة العين فى مملكتك، كما يعيش الملك

العادل الخبير بضروب السياسة آمناً في رعيته ، يسعى لها في التقدم والارتقاء ، وهي تسعده به وتمنّى له دوام العافية وطول البقاء ، ولم أبعت بك الى المدرسة لتعرفي القراءة والكتابة ، مجردين عن الآداب ، غير مصحوبين بمكارم الأخلاق . حاشا أن أقصد لك هذا التعليم العقيم . الذي يعود على البنات بالضرر الجسيم ، وانما أبغى لك أن تكوني على خلق عظيم . حائزة كل أدب وكمال ، موصوفة بالعفة ، وطهارة النفس ، عارفة بشؤون منزلك من اصلاح الأغذية . واعداد الملابس ، وتنظيف البيت ، وملاطفة ربّه ، وتهوين أمر المعيشة عليه ! وغير ذلك من الكمالات التي تنشرينها بعدد في أسرتك ، فتعمر في حياتك ، وتستمر عامرة بعدك . فما أطول عمر أسرة . روحها العلم والآداب . والعفاف وحسن التدبير . وما أقصر أيام أمة جبانها الجهل والتبذير .

أقول لك ذلك لتشعري عن ساعد الجد ، وتحزري نصيباً وافراً من العلوم والمعارف . وتكوني زهرة نضيرة طاهرة ، يتأرجح طيها في سماء الأدب ، بين أخواتك وأترابك ، وإن شاء الله تعالى لا أسمع عنك الا خيراً ، ولا أعلم الا ما يسرني ويفرحني والسلام ،

﴿ رَدُّ الْجَوَابِ السَّابِقِ ﴾

حضرة سيدتي الوالدة المصونة متعنى الله بطول حياتها
بعد اهداء السلام، وأداء فرائض الاحترام، أفيدك يا والدتي بأني
تشرّفت بكتابك في أسعد الأوقات، وتلاوته اطمانت على
صحتك، وشكرته على سلامتك،

أُمّاه : ما كدتُ أنتهى من قراءة مکتوبك، الا وفرحت
بنصائحك كثيرًا، وأنعمت نظري فيه مرارًا وتكرارًا، وأخذت
أنفذ جميع ما فيه بارتياح، معتقدة من صميم قواي بأن فيه النجاح
والفلاح، كيف لا : وأن العلم بدون عمل، كشجر بلا ثمر، خصوصاً
لأمثالنا نحن البنات، يلزمهن أن يكنّ حريصات، على اكتساب
المعارف العملية، واتقان الأعمال المنزلية، وجميع الأشغال اليدوية
فإننا باذلة جهدي بقدر ما أستطيع، محبوبة عند الجميع، خصوصاً
عند حضرات السيدات . رئيستي والمعلمات، وزميلاتي الأخوات
فالهن مني جميعاً جميل الحمد والشكر . والسلام

٢٣ (من أخت كبيرة لأختها الصغيرة تنصحها بعدم التبرُّج)
أختي وحبيبتي : وصديقتي وعزيزتي، عشت سعيدة ودمت حبيبة
سلامي عليك، وشوقي إليك، وبعد، فأنا أختك الكبيرة التي هي

بمنزلة والدتك . أريد لك الخير ما استطعت . وأنت خبيرة بأن
الواحدة منا مرآة لأختها . تريها عيوبها ومعايبها . وأنا يهمني
علو شأنك . وارتفاع قدرك ، وبلوغك ذرة الفضل والكمال . لهذا
أول ما أوصيك به تقوى الله . فأطيعي أوامره . واجتنبى نواهيه
واتركى الأفراط فى التأنق والترف . والتعالى فى الزينة والتبرج
فان ذلك مضيعة للوقت . ومجلبة للشر . وعليك بالتوسط ، فخير
الأمر أوساها . وان زينة الحشمة والوقار . والكمال والأدب
خير من التطرف فى التبرج ولبس الذهب . وابذلى مجهودك
فى تكميل نفسك بالعلوم ، ومكارم الأخلاق . وإياك أن تصحبنى
قبل الخبرة ، واحذرى أن تصادق قبل التجربة ، وكونى قدوة حسنة
وشمساً مشرقة . تقتدى بك أخواتك . وتستضيء بنورك قريناتك
وكونى عند ظنى بك . وثقتى فيك : والسلام

٢٤ * جواب الأخت الصغيرة لأختها الكبيرة *

سيدتى المصونة أختى الكبيرة

تحية طيبة . وسلام عاطر ، وشوق وافر ، لا يُعبر عنه بلسان ، ولا
يوصف ببيان ، فانك ماثلة فى قلبى ، دائمة نصب عينى ، لم تزل
حديثى ، ووجهة أفكارى . وبعد : فقد تشرفت بمكتوبك الذى

هو من اللطف غاية . ومن الحسن نهاية . وتلوته في ساعة الصفاء
فألفيته أعذب من الماء . وأوقع في النفس من بدائع الحكماء .
وعملت بوصيتك . وتمسكت بنصيحتك ، مستضيئة بنورها .
مُهتدية بهديها . بكل سرور وارتياح ، لعلمي بما أنت عليه من
التقوى والصلاح . فأشكر لك حسن تطفلك ، وسمو عواطفك .
ورقة شعورك . نحو أختك الصغيرة التي تحترمك من صميم
فؤادها . دمت لها مرآة صقيلة . وعشت لها مؤدبة جليلة - والسلام

الباب الثاني في رسائل الشكر^(١)

٢٥ * من ولد الى والده يشكر له عنايته بتعليمه في المدارس *

سيدي الوالد - أدام الله وجودك ، وسرني ببقائك
بأى لسان ، أم بأى بنان ، أنظم قلائد الشكر على ما أسديته

(١) رسائل الشكر هي ما تضمنت من معرفة الجليل والثناء على
المنعم ما يحجب اليه الاحسان ويصغر في عينيه ما قاسى من العناء في سبيله
ويترب على المنعم عليه أن ينظر الى نعم المنعم حتى اذا كانت جليلة
نظمه أن يطلق قلمه في ميدان شكره على قدر ما يتسع المجال - وكذا
الحال في ما لو صدرت النعمة عفواً (بدون طلب) وان كانت زهيدة -

الىّ، وتفضّلت به علىّ، من عنايتك بحسن تعلّمي، وسعيك وراء رقي وتقدّمي، فلا عجب اذا قصّر كلمتي عن مدحك، وعجز قلبي عن شكرى لك، فان نعمك التي طوّقت بها جيدي، وأثقلت بها كاهلي، قد أسرت جناني، وحبست لساني، ولكن الإنياء يفيض عند امتلائه، والكيل يطفح عند وفائه، فلك الشكر ياوالدي على اعتنائك بتأديبي، وكال تهذيبي، مع الشفقة التي فاقت حنو كل حنون، ولا غرو اذا انتمى لجنابك الجود

وأما اذا لم يكن بينهما صداقة أو كان بينهما عداوة فالنعمة اذ ذاك جدرة بأن تقابل بأصدق عواطف الحمد مهما صغرت، واعلم أنه مهما كانت النعمة زهيدة يقبج بالمنعم عليه الاغضاء عن شكرها والثناء على صاحبها لما في ذلك من الكفر بالمنعم ومثل ذلك ترفع عنه النفوس الالية والطباع الكريمة الا أنه لا يجب في هذه الحالة أن تملأ الصحيفة من عبارات الحمد والعرفان لئلا يكون الكلام مظنة للتصنع والمداهنة. وأيضاً مهما تدانت القرابة وتوثقت المودة وسقطت الكلفة فلا يجمل بالمنعم عليه أن يتلقى النعمة بدون شكر لان القرابة والصداقة لا يعفيان من هذا الواجب وانما يحظران ان يذهب في عبارات المدح كل مذهب ويستكره في عبارات الثناء المبالغة والتقصير والتكلف والمداهنة لان المبالغة تشعر بالهزاء، والتقصير بالكبرياء والحسد وغموط النعمة وأما التكلف

والسّخاء ، وفي باب عِلّاك تحطّ رحال ذوى الأمل والرّجاء ،
لأنّك لا تدع للمجد عناية الآسبقت إليها ، ولا مكرمة
الا فعلتها وزدت عليها

جزاك الله من حُسْنائك خيراً وكان لك المهيمن خيراً راعى

والمدا هنة فلهما في فؤاد المنعم وقع سئٌ حتى لقد يؤثّر السكوت عليها
ويستحسن في عبارات الثناء كل ما يرتاح المنعم الى سماعه مما يشير الى
صفاته المحمودة كغيرته ومروءته وكرم اخلاقه وعلو نفسه الى غير ذلك
مما يعزّيه عما عاناه من المشقة في سبيل المعروف ولا بد في جميع ذلك من
مراعاة وجه الحق والاعتدال - وكيفية صوغ المنعم رسالة الشكر ان
يبتدىء في رسالة الشكر بذكر النعمة ووصف موقعها من فؤاده وما صار
اليه بسببها من حسن الحال والمآل : ثم يأخذ في الثناء على صاحبها مبينا
ما غرسته في قلبه من عواطف الجميل ويحسن في الجواب على رسالة الشكر ان
يظهر المنعم أن ما اصطنعه من المعروف لا يستحق عليه الشكر لانه ادى
به خدمة يلذّله تأديتها لا عز صدق وأكرم عسير . وأن ما أدّاه له إنما أدّاه
لنفسه نظر الاتفاق المصالح بينهما وما هو الاجزاء من الواجب الذي تفرضه
عليه المودة أو جزاء لِعوارف سالفة قلدها جيده الى غير ذلك مما تستلزمه
نبالة الطبع وسماحة النفس ولا شئٌ أكره في هذا المقام من أن يذكر
لنعم ما يشف عن الامتنان أو يشير الى العناء الذي اصابه في سبيل خدمة
صديقه

لقد قصرت بالأحسان لفضي كما طوّلت بالأنعام باعي
 فدُمت ولا برحت مدى الليالي سعيدي الجمدة ذا أمر مُطاع
 لا عدمتك والداً مؤدباً . مرياً مهذباً ، كريماً سخياً ، بالعهد وفياً ،
 بمنّة تعالى وكرمه : والسلام

٢٦ ﴿شكر على معاونة في شدة﴾

سيدي الأعظم ، ومولاي الأكرم . أدام الله علاه ، وحفظه وأبقاه
 سلاماً وتحيّة ، وأشواقاً قلبية ، وبعد فما أنا بالقادر على شكرى لك
 لعظيم عملك ، وجليل فعلك ، وحسن معاونتك ، ومن ذلك عرفتُ
 جميلك ، وعامت قدرك ، وتحققت فضلك ، فله دَرَك من شهم
 كريم ، أنجيتني من شدة كادت تذهب بآمالى ، وتقضى على
 أعمالى ، وأبدلت صفوى بالشقاء ، وهنأتى بالعناء ،

جزى الله النوائب كل خير كما كانت تُفصّصنى بريق
 وما شكرى لها الا لأنى عرفت بها عدوى من صديقي
 كيف أشكر لك هذا الصنع الجميل ، وأحمد هذا الفعل الجليل
 لمولى طبعه الله على الشيم الكريمة ، والسجايا الشريفة ، والأخلاق
 الفاضلة ، والصفات الكاملة ، معهوداً بأغاثة الملهوف ، معروفاً
 بإعانة الضعيف ، مشهوراً بمساعدة الأخوان ، فله الحمد على

جزيل ما آتاك ، وله الشكر على جليل ما أعطاك ، اذ قسم لك المروءة
والشجاعة ، ووهبك الشفقة والرحمة ، فابتهجت النفوس بتلك
المزايا الغراء ، وانطلقت الألسنة بالشكر والثناء ، تدعو لكم
بطول العمر والبقاء : والسلام

٢٧ ﴿ من صديق الى آخر يشكر له مساعدته آياه ﴾

مولاي الأكرم ، وسيدى الأعظم ، لاعدمته

بكل احترام : أقدم تحية الأخلص وبعد : فاني معترف
بأحسنائك ، شاكر لك فضلك ، وقد عجزت نطقى عن شكرى لأياذك
الجزينة ، وتملك رقي صنائع برك الجميلة ، وأطلق لسانى في سواف
نعمك ، وقيد جنانى عوارف رفقك وكرمك ، على أن حبك الخير
واسدائك الجميل ، ليس بقاصر علينا ، بل عم من حولنا ، حتى شملت
مروءتك الجميع ، وشكر الكل هذا الصنيع ، لازلت مصدرأ
لكل جميل ، مذكورأ بكل ثناء جليل ، ولا برحت مساميك
مشكورة ، وأعمالك الخيرية مبرورة

دُمت موفقا ما سار ركب الى ذاك الحى ولك السلام

٢٨ ﴿ شكر مريض لطيبه ﴾

الطيب « أزال الله بقاءه » أجل من أن يشكر له لسان

وأرفع من أن يعترف بجليل فضله انسان ، فان الطيب بما وهبه الله ، ملاك الانسانية ، ونبي الرحمة ، ورجل المروءة ، فمثل يعجز عن تأدية الواجب عليه ، الى من أحسن اليه ، بتخليصه من أفظع الأذواء ، وبرده الى عالم الأحياء ، بفضل الله ونجع الدواء ، وأنى أتبهل الى الرحمن الرحيم ، الذى يُحيي العظام وهى رميم ، وأرفع أكف الضراعة اليه ، أن يجزيك غني خير الجزاء ، حيث لا طاقة لى بشكرى لك على ما أنعمت به على ، وأسديته الى ، من مهجة أحبيتها . وحشاشة أبقيتها ، وورق أمسكت به ، وقت حاجزاً بين التلف وبينه

ولا جرم أن لكل نعمة من نعم الدنيا حداً ينتهى اليه ، ومدى تقف عنده ، وغاية من الشكر ، يسمو اليها الطرف ، خلا هذه النعمة التى فاقت الوصف ، وتجاوزت حد الشكر ، فله ما أسديت من اقتلاع أصل هذا الداء ، بأسهل معالجة وأنجع دواء ، بعد أن حكم كثير من نطس الأطباء ، وشاهير الحكماء ، بأن الداء دفين لا ينجع فيه دواء ،

فلا شكر نك ما حيت وان أمت

فلا تشكر نك أعظمى فى قبرها

٣٩ من تلاميذ يشكرون الأستاذ لهم انتقل الى مدرسة غير مدرستهم
 حضرة أستاذنا الجليل أدامك الله محفوظاً، وبعنايته تعالى ملحوظاً
 عليك السلام، ومننا التعظيم والاحترام، سلام أبناء مخلصين،
 الى مربّ أمين، أرشدنا الى الصراط المستقيم، وأحسن الينا في
 زمن التّعليم، وأخرجنا من ظلمات الجهل، الى نور العلم والفضل،
 عرفناه أباً شقيقاً، وعهدناه حنوناً رقيقاً، محباً لسعادتنا، محافظاً
 على مستقبلنا، لا يقصر في تأدية الواجبات، وساعة تدرسه عندنا
 من أسعد الأوقات، فنحن وان حرماننا تلك المزايا، فنحن غرس
 يدك، ونبت بنات فكرتك، لن نعدم منك مساعداً عند الحاجة،
 ومرشداً للأفادة، ولا نجعل ابتعادك عن عيوننا، الا تقرّباً من
 قلوبنا، ولا غرو اذا امتلكت نفوسنا، فأنت مربّي الروح،
 والأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها
 اختلف، ولئن كان للتربية أثر في امتلاك القلوب، وللتعليم سبيل
 الى استحقاق الشكر، فلقد كان منك الينا ما جعلنا السنة تنطق
 بالشكر لك، وتلهج بمدحك، وسنظلّ لك مطيعين، ولا رائك
 سامعين، وبنصائحك مستضيئين، ولا أياديك البيضاء حامدين،
 وإن شاء الله تعالى ترانا من العاملين، ونسأله جلّ شأنه مكافأة

أمثالك المعلمين المحسنين ، والسلام

٣٠ ﴿ جواب الأستاذ الى تلاميذه ﴾

أبنائي النجباء ، رجال المستقبل ، ومن عليهم المعول
سلام عليكم ، وشوقي اليكم ، وبعدُ : فقد تلوت كتابكم ،
وأكبرت شكرى لكم ، لأننى مهما قدمت من الخدمة ، وبذلت
من الهمة ، فى سبيل تعليمكم ، وطريق نفعكم ، أعدت نفسى مقصراً
نحوكم ، وكيف تشكرون لى تأدية واجب فى ذمتى ، وترفعوننى
مكانة فوق مكانتى ، اللهم الا هذا منكم تفضلاً ورقّة شعور
وكمال إحساس ، بارك الله فى همّتكم ، وأمضى عزيمتكم ، الى ما فيه
نفعكم ، ونفع بلادكم . وعزّ أوطانكم ، انه على ما يشاء قدير ،
وبالاجابة جدير ، والسلام

٣١ ﴿ شكر الجمعية الاسلامية الى محسن أهداها كتباً ﴾

الى ربّ النعماء ، والأيدى البيضاء ، السيد الأجل أدام الله عزّه
بكلّ تعظيم واحترام ، نقدّم أزكى السّلام ، ونخبر سيادتكم
أنّه قد ورد الى مكتبة الجمعية ، جملة كتب هديّة ، من أنفس
الكتب القيّمة ، فى أغلب العلوم والفنون ، مما تمسّ اليه حاجة

المعلمين والمتعلمين ، ولقد سررنا بما نالتهم الجمعية من نوالك ،
 وازينت مكتبتها بما حوتهم من جليل آثارك ، وعظيم هداياك ،
 وجميل عطاياك ، فأفادت بها واستفادت ، ونفعت وانتفعت ، مما
 يزيدنا تقدماً ، ويرفعها مقاماً ، فشكراً للسيد على اختيار هديته ،
 وشكراً له على حسن عنايته ، وليس هذا بأول أياذك ، ولا بمنتهى
 أمانيك ، فكم عرفناك وعرفتكم الأمة ، في مواطن كثيرة ،
 ومما هدد عديدة. شددت فيها أزر العلم ، ونهضت بهانها مشهوداً ،
 ورفعتها مقاماً محموداً ، فلا زلت للعلم نصيراً ، وللأمة ظهيراً ،
 ولأخوانك شمساً مشرقاً ، يقتبسون من أنوارك ، ويستضيئون
 بأعمالك ، ويسرون على نهجك القويم حتى ترقى البلاد ، بالخير
 والأسعاد ، والسلام

٣٢ ﴿شكر تلميذ لعظيم سعيه في خدمته﴾

سيدى وولى نعمتى . ادامك الله آمدا . وحفظك للبؤساء سنداً .
 أنا إن شكرت لحضرتك صنيعك الحسن ، وسعيك الجليل
 وعددت ما ترك الخالدة ، وجميل فمالك الطريفة والتالدة ،
 لعاجز عن الوفاء ، بما يكافئ تلك الأيادى البيضاء
 أحسنت وصفه مساعيته حتى أحمى كل شاعرٍ وخطيب .

ولا عجب أيها السيّد العليّ القدر، الرّافع المنزلة، أن قصرُ كلّي
عن مدحك، أو عجز قلمي عن الشّكر لك، فقد أوليتني من
الأحسان الجزيل، والصنع الجميل، النعم الوفيرة، والمساعى
المشكورة، وشملتني بخيرك، وأنعمت عليّ ببرّك، وسعيت لي
سميك المهود، ورفعتني المقام المحمود، وأثلتني بنعيتي، وأتممت
لي رغبتى

جزاك الله من حُسنك خيرًا وكان لك المهيمن خير راعي
وهذا ما عوّدك الله عليه، وجعل جُلّ مسعاك اليه، وتلك
شيمة تعودت عليها، وسجيّة ملّت من الصغر اليها، عرفك
الناس بحبّ الخير لشديد. سواء أكان للقريب أو للبعيد
متع الله الأيام بوجودك، ونفع الأمة بوابل جودك، ولا
زلت موئل النعم، ومصدر المنن والكرم، وزادك رفعة وكمالا.
وتعظيما واجلالا :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دُعاء للبريّة شاملُ

﴿شكر لمن أعارك كتاب جواهر الأدب﴾

صديق الخالص، لا عدمت مروتك

سلامي واحترامي، لمقامك السامي، وبعد فقد تشرفت

باستلام الكتاب الثمين الذي تفضلتَ بارساله على وجه الاستعارة ،
وأجبتني الى ما طلبت ، وليت ما التمت ، وأنجز حرّ ما وعد ،
وذلك عهدى بك ، وظني فيك ، واني لا أستطيع أن أعرب عما
في نفسي ، ولا أقدر أن أئين لك ما يدور بخلدّي ، مما يدلّ على
مودّتك الوثيقة ، وصداقتك الخالصة ، ويعلم الله أني وددت
لو أستطيع يدنانى ، وصف شكرى وامتنانى ، وهيهات أن أجِد
لذلك سبيلا ، فاني ان شكرت فلا أقوم ببعض الواجبات ، وان
سكت عجزاً فقد فقدتُ أعظم الصفات ، فأى طريق أسلك ؟
وقد وجدت أن لا حيلة لى على ذلك ، الا أن أستعير من كرم
أخلاقك شكراً اليك ، ومن جليل شمائلك ثناء عليك ، حتى
أوفيك حقك من الشكر ، وتلتمس لى نصيباً وافرّاً من العذر : والسلام

٣٤ * شكر رئيس استقال من وظيفته لمرءوسيه *

حضرات الأفاضل : أعضاء الجمعية الإسلامية

بعد تعطير نادىكم بأريج الثناء ، واهداء تحيّات بهيّة السناء ،
أرفع أكف الضراعة الى الله أن يحزىكم عنى خير الجزاء ، حيث
لا طاقة لى بالشكر لحضراتكم على ما تركم الغراء ، وفعالكم
الحسنة ، ومكارم أخلاقكم التي طبعكم الله عليها ، ومنحكم إياها

(حَفِظْتُمْ لَهَا وَحَفِظْتُ لَكُمْ)

إخواني — لقد رأيت منكم حباً و إخلاصاً ، وتضامناً ،
واتفاقاً ، أعواناً في الشدائد ، حلفاء في النوائب ، شعاركم الطاعة
وعلمكم الشجاعة ، ورايتكم مكارم الأخلاق ، ولا عجب فأنتم
خلاصة الشبيبة الناهضة ، وصفوة الشبان النابغين ، تعلمتم فعملتم ،
وتريتهم فتأذبتهم ، وتهذبتم فخدمتم وطنكم ، وأخلصتم لبلادكم ،
فسارت بكم الأعمال سيراً حثيثاً ، وتقدمتم تقدماً محسوساً ، وذلك
بفضل همتكم ، وحسن ادارتكم ، وخبرتكم الثمّة ، وتجربتكم
الفنيّة ، حتى لقد مضت المدة التي مكثتم معكم على أحسن ما
يكون من السرور والصفاء ،

أسأله تعالى ألاّ يجرمني من الاجتماع بكم ، والنودد إليكم ،

والسلام عليكم

٣٥ ﴿شكر المرءوسين لرئيسهم المستقال﴾

حضرة صاحب المعالي رئيسنا المحبوب

نرفع لمعالي حضرتكم تحياتنا القلبية ، كما رفعت اسماءتكم
أعلام المجد ، واشرقت من محيا أفضالكم بدور السعد ، وتضوّعت
النوادي بطيب ذكر محاسنكم الباهرة ، وتشنفت الآذان بوصف

مكارمكم الزاهية الزاهرة ،

مولای - لنا الشرف العظیم بأن تقدّم اليك كتاباً يعرّب
عن بعض ما انطوت عليه صدورنا لك من المحبة المتينة ، والتعلق
الشديد ، والأخلاص الذي لا يشوبه ملق ، ولا يصحبه رياء ،
ولا ينقصه تقلّب الملوك ، ولا تعاقب النيرين ، وان بُعدك عن
عيوننا ، لم يزدك الا قرباً من قلوبنا ، كيف لا وأن ما طُبعت
عليه من طهارة الأعراف ، ومكارم الأخلاق ، وما تعودته من
الأحسان إلينا ، والحنان والعطف علينا ، هو الذي جعلنا طوع
يعينك ، ورهن أشارتك ، فطاب عيشنا ، وعزّت حياتنا ،
وحسنت ادارتنا ، واتفقت كلمتنا ، وعلمت شوكتنا ، بفضل ما أعطاك
الله من الحكمة ، ووهبك من السياسة ، فنحن اذا شكرنا عاجزون ،
واذا أثبتنا مقصرون

اذا نحن أثبتنا عليك بصالح فانت كما نشئ وفوق الذي نشئ
فبقدر ما أسديت إلينا من نعمك ، وأحسنّت إلينا من كمالك وأدبك ،
وجب علينا الشكر ، وشكر المنعم واجب
والله ما وفيت شكرك حقه ولكنه وسعى ومبلغ امكاني

أدام الله علاك ، وزادك رفعة وقدرًا ، مع صحة تامة ، ونعمة
عامة ، وسرور وهناء ، وخير وصفاء ، والسلام

٣٦ * شكر فتاة لوالدتها على حسن عنايتها بها *

والدتي المحبوبة ، وأُمِّي الحنونة ، أبقاك الله وحفظك ،
وحاطك وحرسك ، كتابي إليك ، والعين تحسده على مرآك ،
والقلب ينبطه على لقاءك ، والنفس تودّ لو كانت مداد قلمه ، أو
حرفًا من حروف كلمه ، لتبلغ الأمل من لثم الأنامل ، وتتمتع
بشمول تلك الشمائل

وبعد : فهذا كتابي الى من ملاكت رقبتي بنعمتها ، وأسرت
أسرى بنتها ، ويعلم الله ما بنفسى لك من المحبة الخالصة ، وما بقلبي
من السرور العظيم بوجودك ،

أُمّاه — من نشر ثوب الثناء ، فقد أدّى واجب الجزاء ، وفي
كتمان الشكر ، ججود لما وجب من الحق ، ودخول في كفر
النعم ، ولكن مهما حمدت فاني لست والله بالقادرة على مقابلة
فعالك الحسنى بأمثالها ، ولا في استطاعتي أن أقوم لك بمكافأة ،
فأنت التي غمرتني بنعمتك . وعاملتني بأحسن ما تعامل به أم بنتها
من تعليمي في المدارس ، واحضارك لي أئمن النقائس ، وتربية

صحيحة ، وحبٍّ واخلأهس ، وهلمَّ جرأ من ضروب الكمالأ
وأأنواع الحسنأ ،

وما علمأ لسأنى كلاً عن صفة وما علمأ لك الافوق ما أجدُ
وأرجو الصّفح عن التّقصير ، فى هذا التّحرير ، وانه وان لم توف
بالشكر لك هذه المكأبة ، فهى صأدة من كرمأك على قدر الطأقة .
ووالله ما وفت شكرك حقه ولكنّه وسعى ومبلغ أمكأنى .
٣٧ * شكر لصديق اصطنع لك معروفًا *

صديق الوفى -- لآ علمأ شهأمأك ، وحفظ الله مروءأك
سئدى -- مهما شكرأ وأثنيت ، ومدحت وأطريت ،
فلا أستطيع وصف شمألك الكريمة . وعواطفك الشريفة ،
ولا عجب من جزيل فضلك . وجميل معروفك ، فالشئ من معدنه
لأ يستغرب ، فصنعك المعروف ليس بتصنع ، وخلقك الكريم
ليس بتخأق ، بل غرائز أأبة . جبأ عليها نفسك الأبية ، وذأك
الحأمية ، فهكذا تكون المروءة والأنسأنية ، اللأان قد دلأنا على
عرافة أصلك ، ونزأهة نفسك ، وعلو شأنك ، وغزارة فضلك ،
فأشكر لحضرتك من صميم فؤأدى ، على ما أسديته لى من جليل
السعى ، وجميل المعروف ، وان ذأك قد حقق لى صدق إخالأك

وأكد لي مروة حضرتك ، فلا زلت أختاً صادقاً عطوفاً ، ولا
زالت عرى المحبة بيننا وثيقة ، وعلائق المودة بيننا وطيدة : والسلام
(شكر لصديق علي حسن ولائه وتوثيق وداده)

صديق الوفي ، والأخ الصفي

أسعد الله جميع أوقاتك ، وأسعدني بعلاقاتك ،

وبعد فلحضرتك في قلوبنا من المودة ما يزيكه سنائك ، وفي
ألسنتنا من الحمد والشكر ما يوجبك كمالك ، وفي صدورنا من الإجلال
والاحترام ما يرفعه بهاؤك ، وما يندنا من الإخاء لا تحده مدة ،
ولا تخلق له جده ، بل يزداد وثوقاً في العرى ، وإحكاماً في البناء ،
ونقاء في الفراس ، وتشبيهاً في الدعائم

وأسأل الله تعالى أن يكون صديق في صحة وعافيه ، وعيشة
راضيه ، وأن يمن علينا بتلاق ، ما بعده فراق ، وتقبل مني أزكى
سلام ، يتضوع منه مسك الختام

٣٨ ﴿شكر تلميذ لأستاذه على تفریطه مؤلفه وهديته﴾

مولاي الأستاذ ، يا حسنة الزمان ، وبهجة الأحسان ، أحييت
نفسى بأحياء كتابي « ومن أحيائها فكأنما أحيانا جميعا »
فأين لكلمات ثنائى أن تبلغ مبلغاً من كمالك ، وأين لشكرى لك

أن يفي بحق من حقوقك ، فضلاً عن كونك أهديتني هدية من أعظم الهدايا ، وعطية من أجل العطايا ، كتاباً نفيساً فصلت آياته وأحرزت الفصاحة كلماته ، وجمعت البلاغة معانيه ، وطلع من سماء الأدب بدرأ ، ملأ العيون نوراً ، فتناولته بكل اجلال واحترام ، وتقبلته بكل أدب واعظام ، فلك الشكر من قبل ومن بعد ، ولك الحمد منقوشاً على حبات قلبي ، كما نقشت أحرف كتابي على صحيفة الدهر ، حتى صار شكرى لك سجيّة لا اختيار لي فيه ، لازلت مورد الحكمة والأدب ، ومصدر الفضل والكمال : والسلام

الباب الثالث

في رسائل الوصف والاخبار^(١)

٣٩ * من تلاميذ أبيه يصف له القاهرة ويخبره بدخوله المدرسة *

سيدى ووالدى المحترم ، عشت سعيداً ، وعمرّاميداً بعد تقديمي ما يجب على من احترمك ، واهدائي تحية الأخلص

(١) رسائل الوصف والاخبار هي التي يصور بها القلم ما يجدر بالذكر من المشاهد والمحافل والحوادث والاحوال والعادات مهما يقع
(٤)

لجنابك ، أتشرف بابلاغ حضرتك ، انى وصلت الى « القاهرة »
 التى هي عاصمة القطر المصرى ، وأعظم مدينة فى قارة أفريقيا ،
 وقد صرفت ثلاثة أيام للتجول فى شوارعها المنتظمة ، وميادينها
 المتسعة ، وأسواقها المكتظة بالبضائع ، ودور الفنون والصنائع ،
 منسقة المباني الفاخرة ، والقصور الشائخة ، تشرق مسالكها
 مركبات الترام ، فتربطها ربطا ، وتصلها اتصالا ، عدا ما فيها من
 السيارات والعربات والدراجات ، وتمتد منها الطرق الحديدية
 الى سائر البلاد المصرية

من الانباء الهامة والشؤون الخطيرة — ويشترط فى الوصف ما يأتى
 أولا : أن يكون محيطا بجميع أطراف الموصوف المهمة مع ترك
 مالا فائدة من ذكره

ثانيا : أن يراعى فيه الترتيب والصراحة والسهولة ليتأتى للمرسل
 ادراك الموصوف وتمثيله فى ذهنه بصورته الحقيقية حتى كأنه يراه بعينه
 ثالثا : الا يبالغ فيه فان المبالغة تخفض من شأن الوصف والموصوف
 وربما ادت الى عدم التصديق وقوبلت بالاردراء

رابعا : أن يلاحظ فيه ميل المخاطب ودرجة معرفته وذكائه لئلا
 يوصفه مشهد يضجر منه أولا يهمل الوقوف عليه أو يعجز عن ادراكه
 ويشترط فى رسائل الاعخبار ما يأتى

وزرت فيها عدة مساجد وكنائس ، ودار كتب حوت جميع
النقائس ، وشاهدت آثاراً قديمة ، ومتاحف جميلة ، ومدارس
كثيرة ، وكليات وجامعات ، وغير ذلك

واخترت من بين مدارسها « مدرسة الجمعية الاسلامية »
فانتسبت ضمن تلاميذها ، ودخلت فرقة السنة الرابعة ، فوجدت
أولاً : أن تكون جامعة الانباء التي يتوقف المراسل الى الاطلاع عليها
ثانياً : ان تسرد الاخبار باتساق ووضوح حتي يسهل تناولها
ثالثاً : أن تفرغ في قوالب شائقة تحمل على مطالعتها بلذة وارتياح
رابعاً : الاتقطع سلسلتها بحوادث اخرى تجعل فيها تشويشاً الا ان
يكون لها علاقة فيها تعين على ايضاحها وحينئذ فلا بد من سردها بأبجاز
حذراً من التعقيد والابهام . واعلم انه اذا رأى الواصف فيما يصفه من
المشاهد والاخلاق والعادات شيئاً حرياً بالانتقاد كان له يبدى رأيه فيه
مع تحاشي الفساد والتطرف لئلا ينسب انتقاده الى الغرض والتعصب .
واذا رأى مشهداً مؤثراً حسن أن يظهر تأثراته مع ما استفاده من المنافع
واتخذ لنفسه من العبر

والغرض من رسائل الوصف والاخبار ايقاف المراسل على ما يتوقع
الى معرفته من الحوادث الخطيرة والحفلات الرائقة ؟ والمناظر الشائقة
الى ما هنالك من الشؤون التي تفكه الالباب وتولد الانس وتوسع
نطاق المدارك وتزيد البصائر حنكة واختباراً

فيها طلبه على خلق عظيم ، تدل هيتهم على شرف أسرهم ، وجميعهم علي جانب كبير من الذكاء والاجتهاد ، يواصلون سواد الليل بياض النهار ، وتبغض أعينهم الكرى الاغراماً أو مضمة ، لا تأخذهم سينة عن التحصيل ، فاضطررتني الحال الى الاقتداء بهم ، والتشبه بمكارم أخلاقهم ، والنسج على منوالهم ، والدخول معهم في ميدان العمل ، حتى اني لم أترك وقت فراغ الاشغلة ، ولا درساً فرض على الا حفظته ، حتى وجهت أنظار الأساتذة نحوي ، وحظيت عندهم بعناية خصوصية ، ولقيت من حضراتهم تعطفات أبوية ، أسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة البلاد ، ويرشدنا الى سلوك طريق الخير والسداد : والسلام

٤٠ ﴿ من تلميذ الى والدته يُخبرها بدخوله مدرسة الجمعية الاسلاميه ﴾

سيدتي الوالدة الحنونه ، أدام الله بك الأسعاد

تحية طيبة من ولدك ، وبعد فأتشرف بأخبار حضرتك ، بأنه بعد وصولي الى المدرسة ، بقيت مستوحشاً مدة من الزمن ، لوجودي بين تلاميذ كثيرة لا أعرف واحداً منهم ، ولكن لم يمض على الايام قليلة ، حتى تعرفت بجملة طلاب ، ممن هم أرغب في الدرس ، وأكثر احتراماً للأساتذة ، وأشد تمسكاً بقوانين

المدرسة ، فأحببتهم محبة خالصة ، وحالفتهم مخالفة أكيدة ، وعقدنا
 الهمة ، وأمضينا العزيمة ، على الجدة والاجتهاد ، والمثابرة على
 تحصيل الدروس أولاً بأول ، والله هو الموفق ، وعليه المعول
 وأما المدرسة فهي مستوفية النظام ، مستجمعة للأدب
 والعلوم واللغات ، وبها معلمون أكفاء ، وأساتذة حكماء ،
 لا يعاملوننا إلا بالعلم واللين ، خصوصاً حضرة الرئيس المحبوب
 وأما من حيث لوازم الصحة في هذه المدرسة فهي متوفرة
 على غاية ما يرام ، بالنسبة لوجود مركزها في قصر الزهرة ، وسط
 حديقة متسعة الأنحاء ، طليقة الهواء ، صافية الماء ، ومن وجود
 أطباء ، تطوف علينا في الصباح والمساء ، وبداخلها صيدلة تحتوى
 على معظم العقاقير ، والأجهزة اللازمة للإسعافات الوقتية ،
 ولهذا أعدت نفسى سعيداً بهذا الوسط الشريف ، لا ينقصنى
 يا والدتى سوى رؤيتك : والسلام على حضرتك

٤١ * جواب الأم علي الخطاب السابق *

ولدى وغاية قصدى ، نجمع الله لك المقصود:

ييد المسرة تلقيت كتابك الرقيق العبارة ، البليغ الإشارة
 فحمدت الله تعالى علي سلامتك ، وكمال صحتك ، وبعد فقد سررت

بالتفاصيل التي بعثت بها عن مدرستك ، خصوصاً انتخابك خير
التلاميذ أصحاباً لك ، مما يدلني على صلاحك وجدك ، وحسن
قصديك ، وأنت ستصير رجلاً تفتخر بك الأوطان ، وتعتمد عليك
في الأمور ذات الشأن ، وتقرّ بك عين والديك ، وقد زادني
سروراً عطف حضرات المعلمين عليك ، ومعاملتهم لك ، ولزملائك
بالحلم واللين في موضعهما ، لتكون التربية مؤسّسة على الحرية
والشجاعة ، فتحوز علي أيديهم الدرجة الرفيعة ، فدم يا ولدي دلي
تلك الحال ، يبتسم لك الحال والاستقبال ، وأسأله تعالى أن يديم
عليك حلّة العافية ، ويرزقك حسن الثبات ، ويبلغك مقصودك
في أقرب الأوقات ، ويحفظك لجميع الإخوان والأخوات : والسلام
٤٢ ﴿ من والد الى ولده يخبره بقرب الامتحان ﴾

ولدى المحبوب ، سرّني الله بنجاحك ، وقرّ عيني بفلاحك
سلامي عليك ، وشوقي اليك ، وبعد فمن نعم الله عليّ ، ودلائل
رضاه عني ، أن أرى لي ولداً أعزّه الله ، وزفع قدره ، وأعلى شأنه ،
وجعله مثلاً حسناً لأخوانه ، وشمساً مشرقة لأقرانه ، وقرّة عين
لوالديه ، وعنواناً شريفاً لمؤدّبيه ، واني لأرجو أن يكون ذلك
الولد أنت ، حتى تطيب نفسي ، ويطمئن قلبي ، ولن تبلغ ذلك يا ولدي

إلا بتجملتك بالآداب الكاملة ، وتخلقك بالأخلاق الفاضلة ،
وتزيتك بالعلوم والمعارف ، ونجاحك في الامتحان الذي أنت على
أبوابه ، وعما قريب تلتئم جماعته ، فأعد له معداته ، من قوة
ونشاط ، وصبر وثبات ، وإياك من التسرع في الأجابة ، قبل أن
تكتب من السؤال ، فزل بك القدم ، ولا ينفعك الندم ، وحذار
من الاعتماد على غيرك ، وعدم النظام في عملك ، ورداءة الخط في
إجابتك ، حتى لا يمل المصحح من كتابتك ، ولا يسأم من
صحيفتك ، تولى الله رعايتك ، وسرتني عن قريب نجاحك ، وما
ذلك على الله بعزير: والسلام

٤٣ ﴿ جواب الولد الى والده واصفاً له الامتحان ﴾

مولاي الوالد الأجل ، أطال الله بقاءه ، وأبلغه مناه
سلمك الله وحيآك ، وأسعدني برؤية حيآك ، وزاد عزك وعلياك ،
وحرس دينك ودنياك ، ولا حرمنى دوام لقيآك ، وبعد : فأشرف
بأنه وصلنى كتابك الكريم ، تخبرنى فيه بقرب الامتحان ، وتنصحنى
بأن أعد له العدة ، وأتخذله الأهبة ، وفملا أخذت فى الاستعداد ،
مشمراً عن ساعد الاجتهاد ، معتمداً على نفسى ، فى تحصيل درسى
حتى جاء اليوم المحدود ، فانتبهت من نوى مبكراً ، وذهبت الى

مكان الامتحان مهرولاً، فاذا هو سراق نفيم، كأنه جبل ضخم، قد
صُفّت فيه الكراسي صفّاً، ورُتبت المناضد ترتيباً، وأُحْكِم وضعها
إحكاماً، فهالني المنظر، وانتابني الوسوس، وتمكّن مني الذّهل
وأخذ مأخذه، ولكن لم ألبث على هذا الحال، حتى أذهب الله
عني أوهام الشيطان، ولما جاءت الساعة المحدودة، دُقت الأجراس
وازدحم الناس، ونادى المنادى بالنظام، ثم أمرنا بالدخول في
الخليام، واتخذنا مقاعدنا، وجلسنا مجالسنا، ثم طافت علينا المراقبون،
ووزعت علينا الأوراق المتحنّون، وأمرنا بكتابة البيان، فوق
ورقة الامتحان، وبعد ذلك أُلقيت الأسئلة، فاضطربت الأفتدة
واشتدت المراقبة، وعظمت المحاسبة، وظهر البشر على وجوه
وعمّ الحزن أخرى، وكنت لا تسمع غير صرير الأقلام، وقمقة
الأوراق، ولا ترى إلا رؤوساً منحنية، وأيدي متحركة، وجعل
كل منّا يفرغ ما في كنفاته، ويخرج ما في جعبته، فمنا الخطي
ومنا المصيب، وقد كنت ممن جعل الطربوس، وزين السطور، بقلم
من نور، فحزت غاية الرّهان، في هذا الميدان، وفزت فيه بالحظ
الأوفر، والنصيب الأكبر، والحمد لله قد حققت آمالك،
وأنفذت رغائبك، بفضل إطاعتي لأوامرك، واتباعي لنصائحك،

ويعجز لساني عن أن يشكر لك ، وأسأله تعالى أن يتولى أجرك ،
ويحفظ عليك نعمك ، ويرزقك الصحة التامة ، والعافية الكاملة ،
بمنه وكرمه ، والسلام عليكم ورحمة الله

٤٤ ﴿ من صديق الى صديق طال غيابه ولم يخبر عن حاله ﴾
صديق الصفي ، وأخي الوفي ، لا أحرمني الله من رؤياك
أهديك تحية الاخلاص

وبعد : فن لي بك وبأيماننا الباهية ، وليالينا الزاهية
وكنا كزوج من قطا في مفازة

لدى خفض عيش ناعم مؤنق رَغَدٍ
فأفردني ريب الزمان بصرفه ولم أر شيئاً قط أوحش من فرد
آه يا أخي : لقد أصبحت أسأل النسيم ، عن جنابك الكريم ،
لعله يُحِينِي بلطفه ، وينعشني بطيب عِرفه . . . وهيهات أن يطمئن
الخطار ، وتقرّ النواظر ، بغير لطيف شمائك ، وبديع رسائلك . .
آه ؟ طال الانتظار ، واشتعلت بقلبي النار ، من طول هذا
الغياب ، وانقطاع الخطاب ، حتي بعدَ يَدِنَا العهد ، وبرح الوجد
ولا أدري أصرت إلى نعيم ، ومقام كريم ، ورياض وجنان ، وأنس
وأخوان ، أم إلى وحشة وملال ، وسآمة وكلال . تتقافك

الأسفار، وتنوء بك الأوطار

فبحق عليك ، ألا أخبرتني عن حالتك الحاضرة ، عساني
أن أطمئن عليك ، وأتعرف اليك ، لازلت أنس الوجود، لصديقك

الودود : والسلام

٤٥ * من أخ الى أخيه يصف له ليلة زفاف ابن عمه *

حضرة الأخ المحترم ، سر الله خاطرك

بعد سعود الأوقات ، وتقديم عاطر التسليمات ، أصف لك
ليلة كشفت عن بدرها النقاب ، وأخذ حسننها بالألباب ، قدسطع
نورها ، وتكامل سرورها ، وتم بهاؤها ، وطاب صفاؤها ، وعم
هناؤها ، وملأت الأفئدة فرحاً ، وأزالت عن القلوب ترحاً ،
فهي حلية الدهر ولا نفر ، وزينة الليالي بلا نكر ، شاهدت فيها
أخوان الصفاء ، وأهل الودّ والوفاء ، وكرام الأحاب ، وخيار
الأصحاب ، ناهيك بتنسيق زينتها الجميلة ، وجمال أعلامها
المنشورة ، وثرياتها المنثورة ، وسرادقها الفخم ، كأنه جبل ضخم ،
تتألق في وسطه الكهرباء بديعة الصنع ، جميلة الاتقان

وأرضه مفروشة بالبسط المختلفة الأشكال ، الجميلة الألوان
وفوقها الكراسي ، قد صفت صفاً بديع النظام ، ووضعت وضعتاً

جِيلاً يَسِرَ النَّاظِرِينَ ، حَتَّى إِذَا مَا جَاءَتِ السَّاعَةُ الثَّامِنَةُ ، دُعِينَا إِلَى
الطَّعَامِ ، فَأَكَلْنَا هَنِيئًا مَرِيئًا ، وَشَرَبْنَا فِي هَنَاءٍ وَصَفَاءٍ ، ثُمَّ خَرَجْنَا
لِسَمَاعِ الْقُرَّاءِ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ أَطْرَبْنَا الْمَغْنَى بِرَقِيقِ صَوْتِهِ وَحَسَنِ
الْغِنَاءِ ، فَأَمْسَيْنَا فِي فَرَحٍ وَسُرُورٍ ، وَهَنَاءٍ وَحُبُورٍ ، حَتَّى مَظْلَعِ الْفَجْرِ
٤٦ ﴿ مِنْ وَالِدٍ إِلَى وَلَدِهِ يَشْكُرُهُ اجْتِهَادُهُ وَيُخْبِرُهُ بِالْإِمْتِحَانِ ﴾

قِرَّةُ الْعَيْنِ وَرِيحَانَةُ الْفُؤَادِ أَدَامَ اللَّهُ لَكَ الْأُسْعَادَ

كِتَابِي إِلَيْكَ ، يَنْبَثُكَ عَنْ رِضَائِي عَلَيْكَ ، وَيَصِفُ لَكَ مَا
شَمَلَنِي مِنَ السُّرُورِ ، وَمَلَأَ فُؤَادِي بِالْحُبُورِ ، حِينَمَا بَلَغَنِي بَشَرِي
تَقَدَّمَكَ ، عَلَى تَلَامِيذِ فَصْلِكَ ، وَثَنَاءُ الْمُدْرَسِينَ عَلَى حَسَنِ سُلُوكِكَ
وَفَضْلِكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ حَقَّقَتْ أُمْلِي فِيكَ ، وَأَوْجِبَتْ شُكْرِي
لِحَضْرَةِ نَازِلِكَ وَمُعَالِيكَ ، وَأَلْفَتْ نَظْرَكَ يَا وَلَدِي إِلَى قَرَبِ
الْإِمْتِحَانِ ، الَّذِي يَكْرُمُ فِيهِ التَّلَامِيذُ أَوْ يَهَانُ ، وَأَوْصِيكَ بِالتَّحْصِيلِ
مُسْتَسْهَلًا كُلَّ صَعْبٍ ، مُسْتَصْفَرًا كُلَّ خَطْبٍ ، لِيُثَبَّتَ قَدَمُكَ ،
وَيَنْطِقَ قَلَمُكَ ، فِي يَوْمٍ تَنْخَفِضُ فِيهِ رُؤُوسُ الْأَغْيَاءِ ، وَتَرْتَفِعُ
فِيهِ هَامَاتُ الْأَذْكَيَاءِ ، وَتَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، وَتُكَافَأُ
بِمَا عَمِلَتْ ، إِنْ خَيْرًا فَلَهَا الْهَنَاءُ ، وَإِنْ شَرًّا فَلَهَا الْعَنَاءُ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ

المرء الا ما جمع ووعى ، « وأن ليس للإنسان الا ما سعى »
فوحقك مادمت مثابراً على اجتهادك ، متمسكاً بحسن
سلوكك ومكارم أخلاقك ، لأ كفتنك مكافأة ترضاه ، وأوفيتك
من المعالي أعلاها وأعلاها ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً والسلام
٤٧ ﴿ من صديق الى آخر يصف له جوّ يوم عبوس ﴾

حضرة صديقي المحترم

لك تحيتى وعليك سلامى ، وبعد : فاجاءت الساعة العاثرة
من صبيحة يوم الأحد الماضى إلا والشمس توارت بالحجاب ،
وتلبدت السماء بالغيوم والسحاب ، واكفهر وجه الجوّ وأظلم ،
واختلفت مهاب الرياح ، واشتدت عواصفها ، حتى اقتلعت
الأشجار ، وخرّبت كثيراً من الديار ، وفي هذه الحالة يرى
الإنسان الفضاء ، بين الأرض والسماء ، يشبه كتلة رمال صفراء ،
لونها يحزن الأنظار ، ويعمى الأبصار ، ويقبض القلوب ، ويزهق
النفوس ، ولم يقف الأمر عند هذا الانقلاب الخيف ، بل حمى
هواء ذلك الجوّ السخيف ، وأخذت الرياح تمطرنا رمالاً تحترق
نوافذ الحجرات الى منافذ الصدور ، حتى ضاقت نفوسنا ، وتقطعت
أنفاسنا ، وتصعدت زفراتنا ، وبلغت الروح الحلقوم ، تناجى

الحَيِّ الْقَيُّومَ ، فَعَمَّتِ السَّامَةَ وَالْمَلَلَ ، وَعَظُمَ الْخُطْبُ الْجَلالُ ، وَلَبِثْنَا
نَتَوَقَّعُ تَغْيِيرًا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، مَتَضَرِّعِينَ إِلَى ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلالِ ،
حَتَّى حَانَ وَقْتُ الْغُرُوبِ وَأَخَذَتِ الرِّيحُ تَسْكُنُ ، وَالْغَيْومُ تَنْقَشِعُ ،
وَالْجَوَّ يَصْفُو ، وَالنَّفُوسُ تَهْدَأُ ، إِلَى أَنْ رَجَعَ الْجَوُّ كَالْمَبْدَأِ ، وَالسَّلَامُ
٤٨ مِنْ تَلْمِيزَةِ تَصِفِ إِلَى وَالدَّتْهَا آدَابُ أَخَوَاتِهَا بِمَدْرَسَةِ التَّعْلِيمِ الْمَنْزَلِيِّ

سَيِّدَتِي الْوَالِدَةِ ، أَدَامَ اللَّهُ حَيَاتَكَ - وَسَرَّتْنِي بِبِقَائِكَ
أَهْدِيكَ تَحِيَّةَ الْأَخْلَاصِ ، وَأُسْدِيكَ خَالصَ الثَّنَاءِ ، وَأَبْتَهَلَ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِدْعَاءِ ، أَنْ يُطِيلَ لِحَضْرَتِكَ الْبَقَاءَ ، آمِينَ .

وبعد : فَأَشْكُرُ لِسَيِّدِي الْوَالِدِ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيَّ بِإِدْخَالِي فِي
مَدْرَسَةِ « التَّعْلِيمِ الْمَنْزَلِيِّ » الَّتِي رَاقَنِي نِظَامُهَا ، وَسَرَّتْنِي حَسَنُ تَرْتِيبِهَا ،
وَأَعْجَبَنِي أَخْلَاقُ مُعَلِّمَاتِهَا ، وَآدَابُ بَنَاتِهَا

تِلْكَ الْفَتَيَاتُ اللَّاتِي يَقْرَبُهُنَّ الْعَيُونُ ، وَتَسْرُّ بِكَلَامِهِنَّ
النَّفُوسُ ، لَا يُمْكِنُ لِلْعَيْنِ أَنْ تَمِيلَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِنَّ ، رَغْبَةً فِيمَا هُنَّ
عَلَيْهِ مِنَ الْهَشَاشَةِ ، وَمَا يَعْلُو وَجُوهَهُنَّ مِنَ الْبَشَاشَةِ ، لَا يَسَامُ
الْإِنْسَانُ مِنْ مَجَالَسَتِهِنَّ ، فَمِنْ أَدَبٍ زَاهِرٍ ، إِلَى جَمَالٍ بَاهِرٍ ، وَلَا
يَمْلَأُ أَحَدٌ مِنْ حَدِيثِهِنَّ ، فَمِنْ حَدِيثٍ يَأْخُذُ بِجَمَاعِ الْقُلُوبِ ، إِلَى رِقَّةٍ
طَبَعَ تَسْتَمِيلُ الْقَلْبِ النَّفُورَ ، لَهُنَّ نِظَامٌ جَمِيلٌ ، وَحَسَنُ تَرْتِيبٍ

في أعمالهن ، ومهارة فائقة في أشغالهن ، ولهن قلوب ملؤها
الطهارة ، ونفوس خالية من شوائب المفسد ، سليمة نقيّة ، كالثلج
الناصع في بياضه ، أو الزجاج الشفاف في صفائه ، تلك هن
الفتيات اللاتي سيصرن يوماً أمهات ،

هؤلاء هن الفتيات ، الصغيرات الطاهرات ، يتكلمن
ويتداعبن ، ويلعبن ويمرحن ، في حديقة المدرسة ، كأنهن الملائكة
المطهرة ، لا يعرفن شيئاً من آلام الحياة — فذلك يمضي على يومي ،
وأنا فرحة مسرورة ، لا يعتريني ضجر ولا ملل ، ولا ينالني تعب
ولا كسل ، في عيشة راضية ، ومدرسة راقية ، والسلام

٤٩ * من فتاة الى أهلها بعد وصولها الى المدرسة *

والدتي الحبيبة وأمي الحنونة ، عشت سعيدة

سلامي واحترامي ، لمقامك السامي ، وبعد فقد فارقتك
البارحة ، بقلب فارقه الصبر ، واستولى عليه الكدر ، ولكن
قلبي لم يغب عنك بغيابي ، فانك لم تزال جديتي ووجهة أفكاري
أماه = ما كدت أصل الى المدرسة ، حتى ضاق صدري
وضلّ فكري ، وأظلمت الدنيا في عيني ، وتخيل لي أنه لا اجتماع
بعد هذا الانقطاع ، ومضت سويعات الحظ والهناء ، وولّت

أويقات السرور والصفاء، فلو أن أعوذ للأتناس بمشاهدتك، والتلذذ بمحادثتك، وبدا على وجهي القلق، ولازم عيني الأرق، وقد فُتحت على هذا الحال يوماً أو بض يوم، حتى فطنت لحالتي المعلمات فأخذن يلاطفنني برقيق الكلام، ويخفِضن عني هذه الأوهام وأضغاث الأحلام

ويزودنني بالنصائح والوصايا، ويفهمنني فوائد العلوم والآداب وما لهما من المزايا، ويعرفنني أن الفتاة لا تكمل تربيتها بدونهما، فتذكرت أنه ما كان ينبغي أن تراني والدتي الابنة كاملة، مربية في المدارس متعلمة، فكان لي في هذا وذاك جميل العزاء والسلوان، ونهضت بي همتي من وهدة اليأس والقنوط، وانشرح صدرى بعد هذا الانقباض، ونزلت في ميدان التعليم والتهديب، فذقت لذة عظيمة، وشعرت بارتياح، وأحسست من نفسى بنجاح، يبشرني بمستقبل جميل، لارجع إليك بقدر جليل، وأكون جديرة بلقائك، أمد الله في بقائك، والسلام

٥٠ ﴿ جواب الأم على الخطاب السابق ﴾

بنيتي الحبيبة — لاعدمتك، وسدد الله رأيك
أهدي إليك سلاماً وتحية، مصحوبة بأشواق قلبيّة، وبعد :

فأرسل اليك كتابي هذا على جناح المحبة والاخلاص، وياجبذا لو كنت أقدر أن أودعه قلبي، إذا لما كنت أتأخر، لأنني أصبحت في شاغل عظيم لبعذك، وقد أخذت اليوم كتابك الكريم، بفرح عظيم، وقرأته بسرور لا يوصف، وبه اطمأن قلبي ببعض الاطمئنان، فإن فراقك كان حوّل فرحي ترحاً، وبدل هنائي عنا، بُنيّتي ماكدت أصل الى قولك في مكتوبك « ونزلت في ميدان التعليم والتهديب، فذقت لذّة عظيمة وشعرت بارتياح، وأحسست من نفسى بنجاح، يبشّرني بمستقبل جميل، لارجع اليك بقدر جليل » حتى سجدت لله شكراً ودعوت لك أن يديم تلميك حلة العافية « ويرزقك حسن الثبات، ويبلغك مقصودك في أقرب الاوقات، ويحفظك لأخوتك والأخوات، ولو الدتك الحبيبة .. والسلام

٥١. * (من أخ الى أخيه يصف له المدرسة التي اختارها لتعليمه) *

أخي المحترم لا زات مورد الفضل، ومصدر الكمال

سلام عليك، سلام يليق بقدرك الرفيع، ومقامك الجليل، وبعد فقد وصلت أول أمس مدينة القاهرة . وأمضيت يوماً في زيارة مدارسها، حتى وفقني الله تعالى الى مدرسة (الجمعية الاسلامية)

فأشرح صدرى للانتساب إليها ، وقد قدمت طلبى إلى ادارتها
 وانتظمت ضمن تلاميذها ، واستلمت كتبى وأدواتى من مكتبتها ،
 وأخذت فى تحصيل دروسها ، مع ابتهاجى بحسن نظامها ، وأغرب
 ما رأيت فيها ، هو حسن سير طلبتها ، فانهم قلماً يهملون درساً ، أو
 يخالفون أمراً ، أو يتعدون نهياً ، مع أنهم لا يضربون ولا يشتمون ،
 والسرى فى ذلك هو أن كل تلميذ يتسابق فى احرازه درجات
 أسبوعية ، نهايتها خمسون (توزع على حسن سلوكه واجتهاده)
 فمن نال هذه النهاية ، أو ناهزها ابيض وجهه ، وأثنى عليه جهاراً
 بحضور المعلمين والمتعلمين ، وإن نقص عنها قليلاً ينقص عنه النظر
 مرة أو مرتين ، وبعدهما يمزّر برق حتى يحسن حاله ويقوم أوده
 وإن نقص عنها كثيراً بأن لم ينل منها الثلاثين فيكاف
 بتأدية واجبات عقاباً له ، وعبرة لغيره

وإن أتى تلميذ فى أثناء الدرس بما يخل بالنظام فتارة يوبخه
 المدرس ، وطوراً يعاقبه عقاباً أدبياً

وإن تعدى تلميذ حدود الأدب (وهذا نادر) فيبعد عن
 الفرقة ، ويحرم من الدرس حتى يرضى استاذة ، ويعترف بخطأه
 أمام اخوانه ، وإن أمتنع عن الاقرار بما صدر منه ، فيطرد من

المدرسة نهائياً ، خوفاً من أن يُعدى زملاؤه ، واني لأنتهز هذه الفرصة لأبدى مزيد سرورى بتلك المدرسة وما شاهدته من صفوة أساتذة ، قد كملت مروءتهم ، وظهرت عدالتهم ، وطابت سيرتهم وحُمدت سيرتهم ، فأنعم بهم وأكرم ، يئنون لنا طريق الهدى ، وأنقذوا أرواحنا من ظلمة الجهل والردى ، ودلّوها على نور العلم ومكارم الأخلاق ، كما واني أمتدح حضرات زملائي الأذكياء واخوان الصفاء ، الذين أنعم الله عليهم بالفضيلة ، وحُسن المعاشرة وحب التضامن ، وتقانيهم فى خدمة الوطن العزيز ، وأصبحت والحمد لله لا ينقصنى يأخى شئ سوى عدم جودك معى فى هذا المعهد الجليل ، لأجتلى أنوار طلعتك ، وأجتنى ثمار مودتك ، أسأله تعالى أن يقرب اجتماعنا لرؤيتك : والسلام

٥٢ * من تلميذ إلى والدته يصف لها الأهرام وأبا الهول *

والدتي العزيزة ، دمت مصونة ، وعشت سعيدة تحية طيبة من ابنك ، الشاكر لفضلك ، الخاضع لأمرك ، وبعد فقد قامت فرقة كشافة مدرستنا يوم الخميس بتمام معدّاتها وكال أنظمتها . تتقدمها موسيقاتها . قاصدة الأهرام ، ولما وصلنا إليه ، نصبنا خيامنا حواله ، ثم وليت وجهى نحوه ، فإذا هو معجزة

من معجزات الدهر ، وآية من آياته ، تدلّ على قدرة السابقين وقوة الماضين ، ومهارة الغابرين ، بناء ضخّم جسيم ، من أعظم الحجارة والصخور ، التي قد رُكبت تركيباً هائلاً بديع الأوصاف مربع القاعدة ، مخروط الشكل ، تحيط به مثلثات أربعة ، أضلاعها متساوية ، وأطرافها محدّدة ، حتى تنتهي بنقطة واحدة ، يمكن الصعود إليها مع الجهد والمشقة ، وهي مع هذا العِظم من إحكام الصنعة ، واتقان الوضع ، لم تتأثر بهبوب الرياح ، وهطل الأمطار وزعزعة الزلازل ، وكانت الأهرام بمصر كثيرة بين الفيوم والجيزة ، فنقض الملوك بعضها ، ومالم يقدرُوا على نقضه تركوه فمن ذلك الهرمان العظيمان بالجيزة ، تتابع الملوك عليهما ، فلم يستطيعوا عمل شيء فيهما

بناء يخاف الدهر منه وكلّ ما على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر ولهذا وُجد مكتوباً عليهما ﴿إني بنيتهما﴾ فن يدعى قوة في ملكه فليهدمهما ، فإن الهدم أيسر من البناء ﴿وقال بعضهم﴾ ليس من شيء إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين ، إني أرحم الدهر منهما ، وأنشد

بِعَيْشِكَ هَلْ أَبْصَرْتُ أَحْسَنَ مَنْظَرًا

على طول ما أبصرت من هرمى مصر
أطافا بأعنان السماء وأشرفا على الجوّ أشرف السّمَاك أو النسر
وقد رأيت على مقربة من الهرمين ، صورة هائلة ، هي
صخرة عظيمة ، رأسها رأس انسان ، وجسمها جسم سبع ، وهذا
رمز العقل والقوة ، وتسمّى « بأبى الهول »
وبالجملة فلا شئ أغرب ولا أعجب بعد مقدورات الله سبحانه
وتعالى ومصنوعاته ، من القدرة على بناء الآثار التي شاهدت
لها وضعاً عجيباً ، ومنظراً غريباً ، وشكلاً مريعاً ، والله فى خلقه
شؤون : والسلام

٥٣ ﴿ من ولد الى والده يخبره بنفاد نقوده ﴾

سيدى الوالد الأكرم ، ومولاي الأعظم ،
بعد تقديم واجب الاحترام ، المشفوع بأزكى السلام ،
المقرون بالابتهال ، الى ذى الجلال والاكرام ، أن يديم ذاتكم
ويعلي قدركم ، ممتعين بالصحة والصفاء ، والسرور والهناء ،
أتشرف بأبى ان طلبت اليوم شيئاً ، فانما هو تذكير لجميل
برك ، والتماس لزيد كرمك ، وان صنع معروفك معى ، قدعوذني

أن ألبأ اليك في جميع أموري ، وأعتمد عليك في كافة شؤوني ،
فما الولد إلا سرّ أبيه ، وأعزّ محبّيه ، واني أرى نفسي اليوم ، في
حاجة الي نقود ، لشراء الأشياء الضرورية ، وودفع المصاريف المدرسية
فأرجو من مراحم والدي الكريم ، أن يرسل اليّ لدى
أول فرصة ما تسمح به نفسه من مال أتمكن بها على مزاولة أعمال
والمحافظة على تأدية أشغالي ، وكرامة نفسي بين اخواني ،
وبذلك يزداد شكري لفضلك ، وتتضاعف محبتي لك ، دمت لولئك
﴿ ردّ الخطاب السابق ﴾ ٥٤

ولدي : ومهجة كبدي

أهدي اليك أزكى تحية ، مع وافر أشواق قلبي ، وبعد
فقد وصل اليّ مكتوبك ، وقرأته بدقة ، وفهمت فحواه ،
وسررت كثيراً مما حواه ، وقد حوّلت بأول بريد يصل اليك
مبلغ ألف قرش ، لشراء ما يلزمك منها ، ولدفع المصاريف
المدرسية ، وعليك اذاً بالاجتهاد ، لأن من اجتهد ساد ، واجعل
اهتمامك في جميع دروسك ، واصغ الى ما يلقيه عليك حضرات
المدرسين ، وسر مع اخوانك بالمحبة لتكون من الناجحين ، والحذر
من مصاحبة الأشرار ، وعليك بمجالسة الأخيار ، وان شاء الله

أسمع عنك مايسرّ خاطري ، ويقرّبه ناظري ، دمت لوالدك :

الباب الرابع

في رسائل الوداد والتعارف قبل اللقاء

٥٥ * من محب يخطب ودّ آخر *

حضرة من عُرِف بالفضل والكمال

أهدى إليك أزكى سلام ، مشفوع بأجل احترام ، وبعد
 فهل لسيدى أقرّ الله به عين الفضل ، وجمع به الشمل ، أن يمده
 الكريمة لمصاحفة خطيب ودّه ، وطالب اخائه ، المشغوف بما
 منحك الله من مكارم الأخلاق ، التي تعطرت بذكرها الآفاق ،
 وتغزّلت بحاسنها عشاق المناقب الجميلة ، ومن كانت هذه خلاله
 وتلك سجاياه ، وجب على ذوى الفضل اتخاذه اماماً يقتدون به
 ويستضيئون بنوره ، وكان حقاً عليهم أن يخلصوا له الأثناء ، وأن
 يصدقوا في ودّه وحبّه ، فاذا تكرمّ سيدى بجواب القبول ، كما
 هو المأمول ، قابلت فضله بالشكر ، والا فالتمس لحضرته العذر ،
 وأرجو له دوام العزّ والاقبال ، في كل حال ، وأسأله أن يوفقه

للصالح الأعمال ، في هناء وسرور ، وصفاء وجبور : والسلام

٥٦ ﴿ رد الخطاب السابق ﴾

سيدى الودود ، وجه الله له السعود

بكل احترام وسلام ، واكرام واعظام ، أشكر لك حسن ظنك
بأخيك ، وقد تشرفت بكتابك فصاخرته براحة القبول ، وأنا المنبوط
بأخائك ، السعيد بودك وولائك ، الناطق بحمدك وثنائك

إذا صدق الوداد فكل لفظ تخاطب من تود به مريح
فله أنت ، من فاضل نظرني في مرآته ، فنعنتى بأوصاف ذاته
وجعلنى أسير فضله ، وعبد احسانه وكرمه ، وهأنا المحضك خالص
الوداد ، وأسلمك زمام الصّحة والأخاء ، وستجدنى كما تحب ،
وسترانى كما تريد ، ان شاء الله تعالى والسلام

٥٧ ﴿ من صديق إلى آخر يطلب معرفته ووداده ﴾

حضرة الأخ الفاضل

أكتب اليك كتابى هذا لأتشرف برؤية ذاتك الشريفة ،
ومشاهدة شخصك الكريم ، لما سمعته من حسن ذكرك ،
وجميل خلقتك ، وعلو أدبك ، وأظن أنك شاعر بما فى قلبى من
الميل نحوك ، والتشوق الى مؤازرتك ، والاستعداد لمشاطرتك ،

وما قصدت مؤاخاتك الا لأشرف على أهل وطني ، وأتية غفراً
على زمني ، الذي آل على نفسه ألا يذيقني ساعة الراحة والهناء ،
حتى أسعد بمعرفتك ، ولا يريني صفواً ، حتى أتقرب إلى حضرتك ،
ولا تظن أيها السيد أنك ان أخيت لا تؤاخي الا من هو مثلك ،
ولا تؤازر الا من أصله كأصلك ، فانك حفظك الله تظل فريداً
اذ لا يوجد من يشاركك في صفاتك ، ومع ذلك فهأنا بين يديك
والأمر منك واليك ، وسلامي عليك

٥٨ ﴿ من محب الى آخر يرغب التعارف به والتودد اليه ﴾
الى من حسنت سيرته ، وحمدت سيرته ، أدام الله وجوده
أتشرف بأني أبتدئك بالكتابة ، راغباً منك حسن المصاحبة
مريداً أن أكون من أخوانك ، محباً أن أري نفسي معدوداً من
أصحابك ، لأنني قد سمعت عنك حديثاً كله ثناء عليك ، وحمدك
على جميل أعمالك ، وشكر لك علي مكارم أخلاقك ، وعلمت عنك
حسن الذكر ، وكمال السير ، وطهارة القلب ، وعلو النفس ،
وعرفت أنك من أكرم الشبان حسباً ونسباً ، ومن أحسنهم
علماً وأدباً ، تنتهي اليك المكارم ، وتصدر عنك الفضائل ،
وأكون سعيداً اذا تنازلت بقبول الأُخاء ، وقرب اللقاء ، حتى

تشهد عيني، ما سمعت به بأذني

فان رأيت ولا إخالك إلا محيياً أن تقبل إخواناً، أجبنا بمثل
ما كتبناه، لنعلم ان حضرتك قد رضيت عما أبديناه، فيطمئن
قلبنا، ويسكن جأشنا: والسلام

٥٩ ﴿ردّ الخطاب السابق﴾

حضرة الأخ الصفي، والصديق الوفي

سلام واحترام: وبعد فقد تشرفت بكتابك الذي خطبت
به ودادي، ورغبت فيه اخائي، فلك الشكر والثناء، علي حسن
ظنك بأخيك، الذي يتشرف بالنسبة اليك، ويعتمد في الصّحبة
عليك واني وان لم أكن أسعدت من قبل باجتلاء طلعتك،
ومشاهدة رؤيتك، فقد دلّني على الليث زئيره، وعلى البحر خيريره،
وعما قريب يسفر صبح اللقاء، وينجز حرّ ما وعد، وفقك الله
لصالح الأمور، في هناء وسرور، وأدام لك السعادة، ورزقك
الحسنى وزياده: والسلام

٦٠ ﴿من تلميذ يطلب صداقة زميل له سمع عنه ولم يره﴾

عزيزي المحترم

عليك سلامي العاطر، ولك في قلبي شوق وافر، ويعيد

فلما سرى الى أرج النسيم بأخلاقك الغراء ، وابتسم لى ثغر المنى
عن آثارك الزهراء ، كتبت لك وأنا سار فى ليل التعارف ، على
ضياء خلاك التى أملاها على لسان المدح ، وذلّ عليها أثر الفضل
فان رأى أخى أن يجعلنى فى عداد معارفه ، كما اشتهر من فضله
ولطائفه ، كنت مديم الشكر لأفضاله ، ناطقاً بالثناء على كماله ،
وان شاء الله تعالى أحظى بردّ القبول ، كما هو المأمول : والسلام
٦١ * من صديق الى آخر فى طلب المؤاخاة *

الى السيد المحترم - حفظه الله ، وأدامه وأبقاه

عزيزى : طالما سمعت بذكرك الذى عمّ الكون أرج
نسيمه ، فوجدت لذلك قبولا فى نفسى ، لا أستطيع التعبير عنه
وكنت كثيرا ما أصبر نفسى عن مكاتبتك ، لئلا يكون فيها
هجوم على مقام سيدى حفظه الله ، حتى استفزّنى الشوق الى
طلب مؤاخاتكم . فكتبت هذا الكتاب ، ومالى ذنب فيه
الا لطافة خلقكم ، التى جعلتنى أجسر على قرب التعارف ، وكأن
القلم لم يكن فى صمّوه حين سطّره ، اذ طالبت شيئا أعلى من مقامه
وأرفع من قدره ، ولكنه معذور لما يقاسيه من ألم الشوق ، وشدة
الحنوّ ، مع ما يشاهده فيكم من اللطف ، وحميد الخصال التى تضطر

الانسان الى التوسّل للتعرفّ بكم ، والتشرّف بحسن الأُخاء ،
وان شاء الله تعالى أحظى منكم بالوفاء : والسلام

٦٢ ﴿ ردّ الخطاب السابق ﴾

سيدي أدام الله علاك ، وحفظك وأبقاك
الآن علمتُ شعور القلوب ، فان مارأيتَه أنتَ ، انما هو
سمرى في ليلي ، وقصدي من حياتي ، ولطالما استنهضني حبّ
التعارف والتودد الى حضرتك ، ولم يمنعني عنه الا ما كنت أخشاه
من عدم ارتياحك لصحبتى ، فتضطرك شمالك الحسني الى قبول
المخاطبة ، على غير رضى منك ، وذلك ممّا لا إرضاء لغيرك ، فضلا
عنك : والسلام

٦٣ ﴿ من محبّ الى آخر يطلب وداده ﴾

حضرة الفاضل

أهديك تحية الاخلاص ، وبعد فأنت تعلم أنّ المرء أسير
لما فيه شرفه ، وعبد خاضع لما به تمام نخره ومجده ، واني لا أرى
شرفاً اعظم لى من شرفى بمعرفتكم ، ولا أجد أتمّ نخرّاً من اظهار
ودى لكم ، ولقد أثار عواطفى نحوكم ماشاهدته من كرم سجايام
وعرفته من حسن نواياكم ، وما رأيت مجدّاً عريقاً الا وقد حزنتموه

ولا أسمع بسر بال عزّ إلا وقد تسربلتموه ، ولا يُتحدّث بكريم
فعال وإلا وأنتم خير أهلها ، ولا يوصف بنباهة الا وأجسدم تاج
نخرها ، وما سألت عنك أحداً الا ويقول « اليه تنتهي المكارم
وعنه تصدر الفضائل ، ومنه تنال الآداب » فرأيت أن أتعرف
بك ، وان لم أر حضرتك ، ولكن الأذن تعرف ما لا يعرف
البصر ، فوددت أن أكون من اخوانك ، وأحببت أن يكتب
اسمي في سجل أصحابك ، ولى الشرف كل الشرف في ذلك ،
وستراني ان شاء الله مؤتماً بآدابك ، مقتدياً بأخلاقك ، وستجدني
عند ظنك ، وطوع رأيك ، لأن ظنك يقين ، ورأيك سديد ،
أدام الله بك الخير ، وأنالك ما تبتغي ، ممتعاً بكمال العافية ، وتنام
الصحة : والسلام

٦٤ ﴿ من خاطب صداقة آخر عرف بالحكمة ﴾

سيدي ومولاي

لقد سمعنا بأوصاف لكم كلمت فسرنا ما سمعناه وأحيانا
من قبل رؤيتكم نلنا محبتكم والاذن تعشق قبل العين أحيانا
لقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ، ما يدعوني لخطب ودك
ويرغبني في إخالك ، ويحببني في التوسل الى معرفة جنابك ،

وان لم تجمعنا جامعة شخصيته ، ولم تضمنا حفلة تعارف ذاتيه ،
 الا ان احاديث فضائلك العفجاح ، أوفدت عليك الأرواح
 قبل الأشباح ، والولاء والأخلاص ، قبل الأجسام والأشخاص
 ولا غرابة في ذلك ، فان من سنة الله في خلقه ، أن يؤلف بين
 الأرواح وأمثالها ، وان لله ملائكة يسوقون الأشكال الى
 أشكالها ، وشبه الشيء منجذب اليه ، وأخوال الفضائل هو المعول عليه
 ان القلوب لأجناد مجنّدة لله في الأرض بالأهواء تعترف
 فما تعارف منها فهو مؤلف وما تناكر منها فهو مختلف
 فلذا اصطفتك لنفسى ، واخترتك لمودتي وأنسى ، فتناجى
 بالصمائر ، وتخطب بالسرائر ، وان بعدنا في الظاهر ، فرُبّ غائب
 بنفسه ، حاضر بخلوص نفسه

فان أبيت ودادى غير مكثر فعنك مادمت حياً لا أرى بدلا
 وحاشاك عن مثل هذا الأباء ، والهجر والجفاء

الكل أمرى شكل من الناس مثله وكل أمرى ، يهوى الى من يشاكله
 تماشدتك الله أن تقبل منى الأئواء ، وتضمن لى الوفاء ، وأنا أَرْضَى
 بك من الدنيا نصيباً ، وأختارك من بين العالمين حبيباً : والسلام

٦٥ ﴿ من محبّ التودّد الى أديب سمع عنه ولم يره ﴾

سيدى الفاضل ، ادام الله اجلاله ، وزاد كماله

سلام مشوق قد براه التشوق

على جيرة الحى الذين تفرّقوا

وانى امرؤ أحببتكم لمكارم

سمعت بها والأذن كالعين تعشق

التطفل « حرسك الله » فى عرف العامة خصلة الامتهان

والابتذال ، وفى تصرف الخاصة كنز الوصلة والاتصال ، فهو

فى الأولى محظور اذا تعدى موطنه ، وفى الثانية مباح لو لم

أماكنه ، وانى لمؤثر التطفل على مائدة مكارم سيدى ، ومقدم

التوسّل الى خطب وداده بهذه المسكاتبة ، على غير سابقة معرفة

لأن ضالة الفضل تنشد فى الغدو والرواح ، وليس على عاشق

ذويها من جناح ، وانى أتحين الفرص ، لأجتلى محيّا ، وأحظي

بشرف لقياء ، اذا تنازل بإرسال صكّ القبول ، كما هو المأمول :

والسلام

الباب الخامس في رسائل الشوق^(١)

٦٦ * من صديق يتشوق الى صديقه البعيد عنه *

سلام حكى فى الحسن دُرّاً وجوهر
تفوح به الأكوام مسكاً وعنبراً

(١) رسائل الشوق هى التى ينطق بها الوداء فى ميدان الوجد والهيام ، فيتشاكون ما ناله من تباريح الجوى على أثر الفراق متمنين قرب الملتقى تبريداً لغلة الصبابة ودفعاً لعوامل الوحشة وتسكيناً للبال ويشترط فيها ما يأتى

أولاً — ألا تكتب الا ما يعليه عليك قلبك لئلا يحمل كلامك على محمل المداينة والمصانعة

ثانياً — ألا تورد من التخيلات ما يقابل بالاستغراب والاستهجان ثالثاً — أن تتحرز فى وصف أشواقك من المبالغة او الكذب واعلم أنه لا يجمل بالطلاب أن يقتصروا فى رسائلهم على موضوع الشوق بل الأولى بهم أن يضموا اليه أغراضاً أخرى من أخبار ووصف وغير ذلك فان الوقت أثمن من أن يذهب ضياعاً فى ميدان الهيام والفرض من رسائل الشوق توطيد اركان الولاء وانماء غراس المودة وتجديد عهد الاخاء وترويح النفس بمبادلة أرق الشواعر وتغذية القلب بأصدق العواطف

أُحْيِي بِهِ ذَاكَ الْمُحْيَا وَأَنَا أُحْيِي بِهِ وَجْهًا مِنَ النُّورِ صُورًا
 كِتَابِي لَدَيْكَ ، يَصِفُ شَوْقِي إِلَيْكَ ، فَمَذْ فَارَقْتَنِي فَرَقْتُ
 بَيْنَ أَنَسِي وَنَفْسِي ، بَلْ بَيْنَ رُوحِي وَجَسَمِي ، وَلَا تَعْجَبْ إِذَا
 كُنْتُ أَغْدُو وَأَرْوَحُ ، فَالطَّيْرُ يَمُوتُ مِنَ الْأَلَمِ وَهُوَ مَذْبُوحٌ ، وَإِنِّي
 أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ أَلَمِ الْوَحْشَةِ غَرَامًا لَا يَشْعُرُ بِهِ إِلَّا مَنْ ذَاقَ حُلُو
 أَنَسِكَ ، وَعَرَفَ مَقْدَارَ نَفْسِكَ ، وَشَاهَدَ جَمَالَ لَطْفِكَ ، وَرَأَى كَمَالَ
 أَدَبِكَ وَظَرْفَكَ ، وَلَقَدْ أَوْدَعَ اللَّهُ فِي شَخْصِكَ نُورًا لِعَيْنِي ، وَفِي
 حَدِيثِكَ سُرُورًا لِفُؤَادِي ، وَفِي صِفَاتِكَ تَرْوِيحًا لِرُوحِي ، وَفِي كَرَمِ
 خَلْقِكَ تَقْرِيحًا لِنَفْسِي

إِذَا وَصَفَ النَّاسُ أَشْوَاقَهُمْ فَشَوْقِي لَوَجْهِكَ لَا يَوْصِفُ
 فَعِنْدِي لَكَ مِنَ الْحُبِّ وَالشَّوْقِ ، وَالتَّلَهُّفِ وَالتَّوَقُّعِ ، مَا لَا يَصِفُهُ

الْوَاصِفُونَ ، وَلَا يَعْبُرُ عَنْ حَقِيقَتِهِ الْعَارِفُونَ

الشَّوْقُ فَوْقَ الَّذِي أَشْكُو إِلَيْكَ وَهَلْ

تَخْفَى عَلَيْكَ صَبَابَاتِي وَأَشْوَاقِي

فِي أَشْوَقِي إِلَى لِقَاكَ ، وَوَالْهَفَى عَلَى جَمَالِ مَحْيَاكَ ، قَيَّدَتْ أَمْلِي عَنْ

سِرَاكِ ، وَبَهَرَتْ نَظْرِي بِنَظَرَةِ سَنَاكَ ، وَكَسَرَتْ جَيْشَ قَرَارِي

وَتَرَكْتَنِي لَا أَفَرِّقُ بَيْنَ لَيْلِي وَنَهَارِي

قَوَّادِي وَالْهَوَى سَلَمَ وَحَرْبَ وَسَلَوَانِي أَقَامَ عَلَى الْحَيَاةِ
وَشَوْقِي كَامِلٌ مَا فِيهِ تَقْصِي فَلَسْتُ عَلَيْهِ اطْمَعُ فِي الزِّيَادَةِ
فَلَيْتَ شَعْرِي مَاذَا اصْنَعُ فِي شَوْقٍ ، أَنَا مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ مِنْ
صَادِقٍ حَبِيٍّ بِعَوَامِلٍ صَادَفَتْ مَنِي قَلْبًا خَالِيًا ، فَتَمَكَّنْتُ بِالتَّعَارُفِ
وَلَمْ تَدْعُ لِلسَّلَوَانِ سَبِيلًا ،

عَرَفْتُ هُوَاهُ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا
أَيُّ وَرَبِّي ، أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ ، شَوْقُ الظَّمآنِ إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ ،
وَحَنِينِي لَكَ حَنِينُ الشَّيْخِ إِلَى زَمَنِ الشَّبَابِ ، فَمَا الْأَبْلُ وَقَدْ حَنَّتْ
إِلَى أَعْطَانِهَا ، وَالْغُرَبَاءُ وَقَدْ أَتَتْ إِلَى أَوْطَانِهَا ، بِأَعْظَمِ مَنِي حَنِينًا ،
وَلَا أَكْثَرَ أَيْنَا

وَلَكِنْ التَّفَرُّقُ طَالَ حَتَّى تَوَقَّدَ فِي الضَّلُوعِ لَهُ حَرِيقُ
فَكَلَّمَا تَخْطُرُ بِيَالِي فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، يُمَثِّلُ لِي
التَّذَكُّرُ مِنْكَ مُحَاسِنَ وَلَطَائِفَ تَجْذِبُنِي مِيلًا إِلَيْكَ ، وَتَطْرِبُنِي شَفَقًا بِكَ
وَإِغْتِبَاطًا بِأَخَانِكَ ، فَلَا عَجَبَ أَنْ كَانَ شَوْقِي لِرُؤْيَيْكَ عَظِيمًا ، لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ
« مِنْ كَرَمِ الرَّجُلِ حَنِينُهُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَشَوْقُهُ إِلَى إِخْوَانِهِ »

يَا خِلَاصَ الْأَسِيرِ يَا صَحَّةَ الْمَدِّ نَفْ يَازُورَةَ عَلِيٍّ غَيْرِ وَعَدِّ
يَا نَجَاةَ الْغَرِيقِ يَا فَرَحَةَ الْأَوْ بَةِ يَا قِفْلَةَ أَتَتْ بَعْدَ بُعْدِ

ارض عني فدتك نفسي اني لك عبدٌ أذلّ من كلّ عبد
 ناشدتك الله أن ترفق بحالي ، وتعيد وصالي ، وأرع الودّ
 القديم ، وأبدل شقاء محبّك بالنعيم ، واغمد سيف ظلمك المسلولا
 وأوف بالعهد ان العهد كان مستولا : والسلام
 ٦٧ ﴿ من صاحب مشتاق الى صاحب له ﴾

صديقي المحترم

سلام يهديه محبّ ، صادق في حبه ، مخلص في وده ، وبعد
 فشوقي إلى لقاءك لا يعبر عنه بلسان ، ولا يوصف ببيان ، فانك
 مائل في قلبي ، دائم نصب عيني ، لا أزال أردّد اسمك علي لساني
 وأكرر ذكرك في جناني ، شغفاً بك ، وحنيناً اليك ، لما أنت عليه
 من المكارم ، واتساع المعارف ، وطهارة الحسب ، وإصالة النسب
 خيالك في التباعد والتداني وشخصك ليس يبرح عن عياني
 وشوقك في الجوارح مستكنٌ وذكرك لا يفارقه لساني
 فشوقي اليك ما أعظمه ، ووجدى عليك ما أشده ، واني
 لكثير الشغف برويتك ، شديد التمسك بصحبتك

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا
 واني والحمد لله على حال تسرك ، ونحن جميعاً كما تحب

ولا ينقصنا الا مشاهدة أنوارك ، فبشرنا بذلك عن قريب ،
واكتب الينا به على جناح السرعة ، ولك الشكر الدائم ، والفضل
المعظم : والسلام

﴿ ردّ الخطاب السابق ﴾

سيدى الصديق المخلص

أهديك سلاماً زانه حسن الثناء ، وخالص الدعاء ، بطول
بقائك يا حبيب الفؤاد ، وصادق الوداد ، وبعد فقد أشرفت
بمكتوبك ، معطراً بنشر مودتك ، وطيب صحبتك ، وجميل المزايا
التي من شأنها أن تزيدنى محبة لك

ففى كل سطر منه شطر من المنى وفى كل لفظ منه عقد من الدر
فله أنت أيها الصديق ، ما أنقى صفاتك وأعلاها ، وأسمى
ما ترك وأعلاها ، حقاً انى لم أجد لك مثيلاً فى صدق الأخاء ، وصحة
الوفاء ، ويعلم الله انى لودك لحافظ ، وما أنسانى البعاد أحداً من
الأحباب والأصدقاء ، وما زلت أحن اليك واليهم حنين الظمان
الى الماء ، والمشتاق الى اللقاء

جسمى معى غير ان الروح عندكمو فالجسم فى غربة والروح فى وطن
فيا فرحى يوم ألقاكم ، ويا هنائى يوم أشاهد محيّاكم ، قرب

اللَّهُ أَيَّامُ أَنْسَى بِكُمْ ، وَأَقْرَبَ عَيْنِي بِقُرْبِكُمْ ، وَالسَّلَامُ
 ﴿ مِنْ صَدِيقٍ يَبْتَ شَوْقَهُ إِلَى صَدِيقِهِ ﴾

حبيب القلب ، وبهجة الفؤاد

قد طالت على فترة رسائلك ، وما علمتني من أهل الفترة
 منذ أجبْتُ دعوة وداذك ، مع كوني أشوق الناس إلى لقائك ،
 واحوجهم إلى بقائك ، وطالما اشترأب نظري وسمعي ، وتسارع
 فؤادي وروحي ، إلى انتظار كتاب من عندك ، يقوم مقام مشاهدة
 طاعتك ، ويعلم الله أن شوقي إليك ، شوق ظمآن إلى برد الشراب ،
 وحنيني لك حنين الشيخ إلى زمن الشباب

لو أن كتبي بقدر الشوق واصله إليك كانت مع الأنفاس تتصل
 لكنني والذي يبقيك لي أبداً علي جميل ودادي منك أتكل
 وأسأل الله أن يجمعنا في صفا الأوقات ، انه محيب الدعوات : والسَّلَامُ
 ﴿ مِنْ تَلْمِيزٍ يَتَشَوَّقُ إِلَى رُؤْيَا وَالْهَدَى ﴾

سيدي ، وولي نعمتي ، حضرة الوالد

أهدي لحضرتك سلاماً مقروناً بالاحترام ، وتقديم تحيات
 تليق بذاك المقام

وبعد فأنا ولدك الذي أذابه الشوق ، وأنهكه الوجد ، وقد

طالب الفرقه ، وصارت لك عندى وحشة ، ومارأيتك ، ولا جاءني منك كتاب يسرنى ، ويزيل بعض ما بى من شواغل البال ، ولعلك أنت وباقي الأسرة بكمال الصحة ، وتام العافية ، وأنا بحالة تسر خاطرك ، محبوب عند رؤسائى واخوانى ، متقدم وفائز على أقرانى ، لا ينقصنى إلا مشاهدة ذاتك ، أو وصول كتابك

بأنه لا تقطعوا عنى رسائلكم فان فيها شفاء القلب والبصر فآنسنى بها ان عزّ قربكمو فالآنس بالسمع مثل الآنس بالنظر ولولا ما تعلمه ياوالدى من كثرة أشغالى ، والمواظبة على مزاوله أعمالى ، لأسرت بوصولى ، دون رسولى ، وأرجو من مراحم شفقتك ، وخالص محبتك ، أن تتعطف علىّ بكتاب يبشرنى بكمال صحتك ، وعلى كل حال فأنا المطيع لك ، المذعن لأمرك ، الخاضع لشارتك ، المعترف بفضلك ، دمت لولدك

﴿ رد الخطاب السابق ﴾

اى ولدى ، وموضع أملى

عليك سلام والدك الذى يعنيه شأنك ، ويهمة أمرك ، ولك تحية الأب الذى يريد لك السعادة والخير ، وبعد فقد وصلنى كتابك الحسن الخط والأنشاء ، وتلونه وكلى السنة حمد وثناء

وشكرته تعالى على كمال صحتك ، واسعاد حالتك
ورد الكتاب بخاءني بمسرة ونفى عن القلب المشوق كروبا
فكانه موسى أُميد لأمه أو شخص يوسف اذ رأى يعقوبا
ولئن بعد المزار ، ونأت الديار ، وطالت الفرقة ، وزادت
الوحشة ، ولكن كل ذلك هين في سبيل رقيك ، وعلو شأنك ،
فاضطرب صبر الحازم صاحب العزم ، فهاهي الايام تمر مر السحاب
ثم تعود الينا متجليا بالعلوم ، مكتملا بالمعارف ، حائزا أسباب الخير
والهناء ، وبذلك نلتقى على بساط السرور والصفاء

واني يا ولدي ما قطعت عنك مراسلاتي ، الا لكي تتفرغ
لتحصيل دروسك ، واشتغالك بالأعداد لمستقبلك ، فكن عند
ظني بك ، وعهدي فيك

واني وإن أخرت عنك رسالتي لأمر فاني في المودة أول
فا لودّ تكرار الرسائل دائما ولكن على ما في القلوب المعول
وفقك الله لصالح الامور ، وأنا لك ما تبتغي من الخير والسرور : والسلام
﴿ من قرين مشتاق الى قرينته ﴾

أيها القرينة الفاضلة

أهديك سلاما يحكي النسيم رقة ، وقد طاب نشره ، وفاح

زهره ، وأخصّك بتحية اخلاص ، تشرق الآفاق بسناء نورها
وتتمطر الأرجاء بعرف عبيرها ، وبعد فلو حاولتُ أن أصف
الشوق الذى أغانيه ، لا يستطيع قلمى أن يترجم معانيه ، فياليت
قلبي يترأى لعينك ، فتقرئين سطور ودّى لك ، وتقفين منه على
رأى فيك .

والشوق أوضح من أنى أبرهنه كالشمس تغنيك عن اثبات برهان
وحقيق بمودة ارتبطت في الحق معاقدها ، وأسست على المحبة
فى الله قواعدها ، أن يزيد عقدها شدة ، وعهدها على ممر الايام
جدة ، ويعلم الله انى لمعجب بمكارم أخلاقك ، ممنون من كمال
آدابك ، مثن على محاسن خصالك ، ولا غرو فقد انصفت بمعالى
الكمال ، واستوليت على عرش الجمال ، وذلك اكليل الفخار
الحقيق الذى تزدان به ربّات الخدور ، التى لها بين صفحات
التاريخ صفحة من نور

فياذات الشمائل الجميلة ، والمناقب الجليلة ، شوقى الى مشاهدة
نور محياك بلغ أقصاه ، وودادى خيم الوفاء عليه وألقى عصاه ،
وأسأل الله تعالى أن يمنى باللقاء القريب ، انه سبحانه وتعالى
سميع عيب : والسلام

﴿ردّ الخطاب السابق﴾

حيث قلبى وقرين فؤادى
أهديك سلاماً أبهى من سنا البدور ، مقرونًا بتحية من
نور على نور ، وبعد فشوق يتجاوز الحصر ، والقلب أعدل شاهد
وما يكنه الضمير تبرزه المشاهد ، والعين للفؤاد أقوى رائد ،
والاحسان للمحبة قائد

وقيدت نفسى فى هواك محبة ومن وجد الأحسن قيداً تقيداً
وما كنت أظن أن القلم ينفت سحراً ، والمداد يستحيل
تبراً ، أو اللفظ يكون دُراً ، إلا عند ما تلوت كتابك المرصع
بدر البیان ، وغرر المعانى الحسان ، بألفاظ لها من الهواء رِقته ،
ومن الماء سلاسته ، ومن الشهد حلاوته ، ومن السحر نفثته
ولا جرم فتلك الأوصاف هى بعض صفاتك ، وقد انعكست
أشعتها على القرطاس فنظرتنى بمرآة ذاتك

كأن الحب دائرة بقلبى حيث الأبتداء الأنتهاء
ويعلم الله أن شوقى إلى رؤيتك لمظيم ، وجسمى من ألم البعاد لسقيم
يانور عینى وروح جسمى مذغبت غاب السُرور عنى
فأنت بهجة القلب وسروره ، وضياء العين ونوره

خيالك في التباعد والتهواني وشخصك ليس يبرح عن عياني
 وشوقك في الجوارح مستكن وذكرك لا يفارقه لساني
 وكيف أنسى شخصك الكريم ، أم كيف أغفل ذكرك الحسن
 خيالك في فكري وذكرك في في وشخصك في قلبي فأين تغيب
 وإن اليوم الذي تعود إلى فيه ، لهو يوم الفرح الأكبر ،
 والسرور الأعظم ، فنُ على به ، حتى يهنأ عيشي ، ويطيب مقامي
 ويحسن حالي ، أدامك الله عالي الشأن ، سامي القدر جليل المقام : والسلام
 ﴿ من ولد مشتاق إلى والدته ﴾

حضرة والدتي ، ومنشأ نعمتي ، أدامها الله محفوفة ، وبعنايته
 تعالى ملحوظة ، هذا رسول أشواقك اليك ، يتلو عليك آيات
 السلام ، ويقدم اليك واجب الاحترام ، ويُرتل سورة الحمد
 بأخلاص الدعاء . ويتهلل اليه تعالى أن يطيل لك البقاء ، وبعد
 فيعلم الله اني اليك لمشتاق . ولرؤيتك تهزني الأشواق ، ولقد
 مضى زمن غير قريب ، ولم أر من لدنك كتاباً يرتاح اليه الخاطر
 ويقربه الناظر ، حتي عظم الشوق الى لقيائك ، واجتلاء نور محيائك ،
 ولولا ما تعلمين من كثرة أشغالي ، وتراكم أعمالي ، لحضر ركابي
 بدل كتاني ، وتشرفت بالمشول أمام حضرتك ، حتى لا أحرم من

رؤيتك ، فما أجمل الوقت الذي أراك فيه ، وما أفضل الساعة التي
أشاهدك فيها ، ذلك أحسن أوقاتي ، وتلك أجمل ساعاتي ، وأعتذر
عن كتابتي هذا ، فقد جاء يمشي على استحياء ، وكلما حركه الشوق
يبطئه الحياء ، أدام الله تعالى تلك الحضرة ، وزادها في كل حال
بهجة ونضرة ، مع صحة تامة ، ونعمة عامة : والسلام
﴿ ردّ الخطاب السابق ﴾

ولدي وموضع قصدي
أهديك أزكى التحية ، مقرونة بخالص الأشواق القلبية ،
وأدعو لك بالسعادة والهناء ، وبكمال الصحة والصفاء ،
وبعد فقد اطلعت على كتابك اللطيف ، المتضمن لكل معنى
ظريف ، وانه ليجز لساني ، ويمثر بناني ، ويقصر بياني ، عن
وصف فرحي وسروري ، حينما أشرق كتابك في سماء الكمال ،
يتيه عجباً بأثواب الحسن والجمال ، ويسطر من آيات المحبة
والولاء ، ويُعرب عن فرط شوقك الى اللقاء
ورد الكتاب فلا عدمت أناملا كتبت بكل تعطف وتلف
فكأنني يعقوب من فرحي به وكأنه ثوب أتى من يوسف
ويعلم الله أن ما عندي لك من الأشواق ، تعجز عن بسطه

الأقلام على صفحات الأوراق ، فما مرت ذكرك يالى ، الا انشرفت
 به صدراً ، ولا دعانى الشوق لمكاتبتك الاليتة عسرا ، وانما
 تأخيرى عنك المراسلة ، فلبواعث حالت دون المواصله ، واعلم
 يا ولدى أنى بعد تلاوة خطابك سجدت لله شكراً ، وحمدته تعالى
 على سلامتك التى هى أجل ذكرى ، وصحتك التى هى من المولى
 النعمة الكبرى ، أسأله تعالى أن يمن علينا باللقاء ، لتقر منا العيون
 وتطيب النفوس ، وما ذلك على الله بعزيز : والسلام

﴿ من أخت مشتاقه الى رؤية أخيها ﴾

شقيق الروح والفؤاد ، أخى العزيز
 أهديك خالص التحية ، المشفوعة بأشواقى القلبية ،
 وأخبرك أنه من حين مفارقتى لأنوار مجباك ، ما غاب شخصك
 عن الفؤاد ، وشوقى اليك فى كل يوم يزداد ، وولهى الى رؤيتك
 لا يحصر ، وكسر قلبى بغير لقاءك لا يجبر

عسى الدهر يدنيننا ويدنى دياركم ويجمع ما بينى وبينكم الشملا
 فأشكو تباريح الغرام اليكمو وحر جوى تبلى عظامى وما يبلى
 وأقسم لك يا أخى بصادق محبتك ، وخالص مودتك ، وحسن
 ولائك ، ومجد آبائك ، انه من منذ مبارحتك ، مقر وطنك ،

لم يصفو لى بال ، ولم يهنأ لى حال ، وأضرمت نار الفراق فى
أحشائى ، حتى بقيت لم أدرك صباحى من مسائى ، ولا زمينى الأرق ،
واعترانى القلق ، ولا تمر لحظة الا وأصعد الزفرات من فراقك ،
وأذكر ما كان من حسن ولائك

إذا تذكرت أياماً لنا سلفت أقول بالله يا أيامنا عودى
كأننى يوم يأتينى كتابكمو ملكت مالك سليمان بن داود
﴿رد الخطاب السابق﴾

أختى المصونه ، وشقيقتى المحبوبة
أهديك عاطر سلام ، يسفر عن صدق الوداد ، ويعرب
عن مرارة البين وألم البعاد ، وتحيات صادرة عن قلب محب أضناه
الفراق ، وتجاذبه عوامل الأشواق ، للتقرب الى تلك الذات ،
المتصفة بأبدع الصفات ، وبعد فقد وافي شريف كتابك المعرب
عن شوقك ، وتأيب ودادك ، فملاً القلب سروراً ، والصدر
انشراحاً وجبوراً ،

بكتب الأنام كتاب ورد فدت يد كاتبه كل يد
فأهلا به من كتاب ، أودع بياض الوداد فى سواد الفؤاد ،
وأنسانى سماع الأغانى ، من مطربات المعانى ، فشرح نفسى ،

وبسط أنسى ، وابتهج له فؤادي ، ولا غرو فقد عهدتك منذ
 الصغر تحبني إلى الخير ، وتعين بكافة شؤوني ، وليس في وسعي
 الا ترتيل آيات حمدك بلسان الشكر والامتنان ، تلقاء ما أوليتني
 من هذا الفضل والاحسان ، وأسأله تعالى أن يحفظك ويرعاك ،
 ويسعد أيامي بحسن لقاك : والسلام

الباب السادس

﴿ في العتاب واللوم والتوبيخ ^(١) ﴾

من صديق يعاتب صديقه

كتابي اليك ، ولا أريد إلا أن تنظر اليه بعين العناية ، وتندبر

(١) رسائل العتاب هي التي تدور بين الاهل والخلان اذا

صدر من أحدهم تقصير في حقوق القرابة والمودة — ويجب ان يكون
 العتاب على وجه يعزز دعاتم الاخاء ويجلو مرآة المودة ويبعث على اصلاح
 الخلل ويحرك سواكن الشوق والحب — ولا يكون كذلك ما لم يبرز
 بأرق العبارات وأوقعها في القلب مع التحرز من كل ما يدل على التأثير
 والفيظ والتعنيف واذا لم يؤثر العتاب في قلب المعاتب لم يكن بأس
 من تكريره — فاذا لم ينفع أرجى الى وقت المكافحة اذ يتسنى الوقوف
 على الاسباب فيهنون الأمر — واذا كان الباعث على العتاب التقصير في

معانيه ، وتحكم لك أو عليك بما فيه ، وبعد فيعلم الله ما عندي من الشوق إلى لقاءك ، ولكن الأيام لم تساعدني على مشاهدة محياك ، الى أن سمح لي الدهر بيوم من الأيام ، فحضرت دارك ، وسألت عن معالي جنابك ، فخبّرت أنك خرجت لزيارة بعض الأصدقاء فانتظرت برهة من الزمان ، وصرت أهدق النظر بالباب ، وإذا

قضاء حاجة لزم المعاتب تنبيهه برفق — أو كان الباعث على العتاب اغتيابه لك فتظهر له الارتباب في الرواية والتعجب من وقوعه مع ما بينهما من الاخلاص — وتقبح المعاتبة اذا وجهتها الى شخص لم يكن لك به جامعة محبة أو غيره عليه أو كان بينكما تفاوت في المقام — ويجب قبل المعاتبة التثبت والثقة من وقوع الامر الذي تعاتب صديقك فيه — ويلزم ان يكون الجواب على رسائل العتاب بصورة لطيفة تنسخ أثر الاستياء من قلب المعاتب وترد ماء الصداقة الى مجاريها

ورسائل اللوم هي التي تتضمن تعنيفاً وتوبيخاً على اقتراف زلة أو اهمال واجب أو انزال ضرر أو استطرار عادة ذميمة واكثر ما تكون من الكبير الى الصغير ومن الرئيس الى المرءوس — ويجب في رسائل اللوم أن يراعى طبع الموم حتى يؤخذ من الجهة التي تلين بها نفسه وتميل الى الاصلاح — فاذا كان فظ الطباع كان الرفق في اللوم أولى من التعنيف لئلا يسوقه التأثر الى مالا تحمد عقباه

بأنوارك قد سطعت ، وملاّت الدّار ، فقمنا تعظيماً واجلالاً ،
وأقبلتَ على من كان حولي ، وصاحقتهم واحد بعد واحد ، الى ان
مردتَ عليّ . وتركتني في زوايا الأهمال ، كأنه لم تجمعني وإياك جامعة
تعارف ، حتى كبر عليّ الأمر ، وصرت أعرف الناس بأن فرط
الحبة ، رفع عنا الكافة ، أو أن ذلك سهو منك (ولكل قادم دهشة) :
فيا حضرة السيد ما كان أجدر بك ، أن تراعى حقوق أخ
مقيم على صداقتك ، فتقابل به بما كان يليق به من الحفاوة والتعظيم
في محفل كثر فيه من لا تربطنا بهم مودة متينة ، حتى وضعوني
في المكان الذي لا يليق بي ، وظنوا بي الظنون ، فاستغفر لذنبك
ان كنت فعلتَ هذا الأمر عن قصد وعمد ، والا فنبّه نفسك .
وأفّق مما أنت فيه : والسلام

(من أخت تعاتب أخاها على انقطاع أخباره مدة من الزمان)

أخي وحيبي ، وقرّة ناظري ، ونصيبي من ذخائري
يامن أوحش العين جماله ، وسكن القلب خياله ، وامتلأ
الروح وداده ، وذهب بالصبر بعاده ، وقوّض سرادق الأنس
فراقه ، وأطلق زفرات الوجد انطلاقه ، لقد طالت غيبتك عنا ،
فقطّر صبرنا عنك ، وضائق بنا الحال ، حتى أصبحنا من الشواغل

والأفكار،

كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق
فعلام هذه القسوة ، والام ذاك الجفاء ، هل جرد الرحمن
قلبك من العواطف ، فتركه كالصخر لا تؤثر فيه العواصف ،
أم شغلت بمن هو أولى منا ؟ ... أم أنكرت حبنا لك ؟ : أم نسيت
مابذله الوالدان في تربيتك ! : ألم تعلم أن القلق أخذ من قلبهما
كل مأخذ ، ألم يأن لقلبك القاسى أن ترفق وتشفق ، لأن لم تنته
عن تلك الفظاظة ، وتذكر العشرة ، ولا تخفر الذمة ، لركبت
في سبيلك أخشن مركب ، وأسقيتك من جفائك وكبريائك
شر منهل ، وتبرأ منك الوالدان ، حتى يبلى الجديدان

إذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكذب

اليه بوجه آخر الدهر تُقبلُ
وان أطعنى وكتبت الى والديك كتاباً يبرّد غليهما ،
ويطمئن قلبهما ، فأنا أختك الشاكرة لصنعك الجميل ، وانك
لفاعل ان شاء الله تعالى : والسلام

﴿ رد الخطاب السابق ﴾

وردنى كتابك ، فغمنى الاطلاع عليه ، وأحزننى النظر اليه

لما اشتمل من حدة لفظك ، وشدة عتبك ، ونسبتى الى الجفاء
وقسوة القلب ، وانكار الجليل ، وقطع جبل الوفاء ، فكان عندى
أشد من وقع السهام ، وأحد من ضرب الحسام ، ولم تعلمى ما ألم بى
أثناء تلك المدة من السقام ، حتى تذايقنى اليوم من الكلام الأمرين
وتكيل لى الكيل كيلين

وهل فى شرعة الانصاف أنى أكلف خطة لا تستطاع
وان أبلى برّوع بعد رّوع ومثلى حين يُبلى لا يرّاع
ولكن لو تأنّيت ، وفى العجلة مندمة ، وبعض اللوم مظلمة ، لظهر
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ، على انه لم يسبق بينى
وبينك ما يقضى باتّهام الذّمة ، أو يعبت بمجبتى لك بجرمة ، كيف
لا وان حبى لوالدّى الكريمين صادر من صميم فؤادى ، وان طاعتها
هى غايى ومرادى ، فكيف أغفل ذكرهما من بالى ، وأنسى
حقوق تريتهما لى ، ولكنى لا أريد أن أعاتبك على ذلك كله ، بل
أدع شأنه الى قلبك ، عساه أن ينصفنى من ظلمك : والسلام

٩٠ * من صديق يعاتب صديقه الذى سافر وقطع عنه المكتابة *

صديق القديم

العتاب أيدك الله تعالى صفاء النفوس ، ومطالبة بمافات من

ذمة الأُخْلاص ، واقبال على ما أدبر من الوداد ، وتحسين لمظنة البعاد ، والوحشة منزلة بين المصافاة والمُقالاة ، فان طال عليها أمد الاعراض صارت قلى ، وان أدركت بالعتاب عاد الأُنس وانجلي ، ونحن حفظك الله قد ابتلينا بهذا الفراق ، حتى بعد عهدنا بالتلاق فكان من أقلّ جناياته ، أنه أنساك عهدي ، واخلق عندك ديباجة ودى ، وهذا مالا أنتظره منك ، ولا أعهد في مكارم اخلاقك ولا تظنّ أنّ البعد الجسمي له أثر في ضعف هذا الاخلاص ، فلئن بعد عنك جسمي ، فقد قرب منك قلبي ، وربّ حاضرٍ معك ، بعيدٍ عنك ، وغائبٍ عنك ، قريبٌ منك ، وان بعدك عنى ، لم يقلل من ثقتي بك ، بل زادني ثقة ومودة ، واخلاصاً ومحبة

ما عودوني أحبائي مقاطعة بل عودوني ان قاطعتهم وصلوا .
 ويعلم الله انى فارقتك ، ولم يفارقنى كمال أخلاقك ، وضياء عرفانك ، فارقتك فذكرت أياماً ما كان أحسنها ، وأزماناً ما كان أجملها يا حبيباً زواه عنى البعاد وتبدانى منه الوفا والوداد وأديباً سما به الفضل واعتزّ زلديه الأنشاء والأنشاد ولقد كان من واجب الصداقة ألا تنقطع عنى كتبك ، وألا يتأخر عنك كتبي ، وانتظرت منك ذلك مراراً فلم تفعل ، فبدأتلك

بالمكاتبة، لا تُشرف منك بالمخاطبة، حتى يقل ما بي من الشوق
وينحف ما عندي من الوجه، فيحسن حالي، ويهدأ بالي، والله
المستوول ان يُعيد أيامنا على عهدنا، ويوتئ النفس مبعوثاً
صدق من وعدنا، وقصارى ما أتوقع من ودك، دوام مواصلي
برسائل الاطمئنان، ولا عذمتك: والسلام

٩١ ﴿رد الخطاب السابق﴾

صديق الحميم، في الحديث والقديم
ورد لي شريف كتابك، يعرب عن خالص ولائك
وودادك، ويذكركني من عهودك مالا ينسخه تراخي الأيام
ولا ترامي البعاد، ويعلم الله اني في غاية الخجل، لما لحقني من
التقصير في مكاتبتك، على ما تفرضه سنة الأخاء، ويحث عليه
داعي الوفاء، ولكنني في هذه المدة كلها ما زلت من حال الى حال
ما بين حل وترحال، الى أن حققت علي كلمة العتب، ولحقتني
العيب والذنب، ومثلك من وفي الصّحبة حقها، وان قصر
الصّاحب، ومن طالبه كرمه بالوفاء، وان لم يكن له من يطالب
عتابك لي مولاي والله لم يزل دليل على صفو المحبة والود
وعتب الفتى في كل أمر صديقه على كل حال كان خيراً من الحقد

فلا زلت غرة الإخوان والإخاء، وقررة عيون الأصدقاء والأولياء،
بمنه تعالى وكرمه : والسلام

٩٢ * من مريض يعاتب صاحباً قصر في عيادته *

حضرة صديقي المحترم

سلامي عليك ، وشوقي اليك ، وبعد فقد نال مني المرض
وأخذ مأخذه ، ومكثت مدة طويلة ، أعانى أهواله ، وأقاسى
شدائده ، ولبثت أياماً أتقلب على فراش المرض جنباً لجنب ،
وظهراً لبطن وقد ، وهن العظم مني ، وازداد الجسم ضعفاً ، حتى رثي
لى البعيد والقريب ، وأخذ اخواني وأصحابي يقبلون على ، ويفدون
الى ، يعودوننى ، ويحققون بعض آلامى ، حتى من الله على
بالشفاء ، وأبعد عني الداء ، ولبست ثوب العافيه ، وحلة الصحة ،
وفى أثناء ذلك كنت أرجو وآمل أن تعودنى مع العواد ، أو
تهنئنى مع المهنيين ،

أنت عيني وليس من حق عيني غض أجفانها على الأقداء
ولقد كان إغضاؤك عني وأنا فى حالة السقم ، أشد على مما
تألنى من الألم ، فان اظهار الأعراض والصدّة ، يؤذن بقطع حبال
الصداقة والودّ ، ولا سيما عندما تلم الكوارث ، وتطراً

الحوادث

وما كنت لأظنّ أن خاطر سيدي يسمح بالتفريط في
جانبي، ويهمل السؤال عما حلّ بي، مع أن ذلك من أيسر الأشياء
التي توجب له الشاء

إن خلاّ ملّ منا خلينا بالله منه
هو لا يسأل عنا ما لنا نسأل عنه
ولعلّ التأخير لعذر منك مقبول، وأمر عاقل مقبول،
ولذلك لم يسعني الا العتاب، الذي هو رابطة المودة بين
الأحباب

إذا ذهب العتاب فليس ودّ ويبقى الودّ ما بقي العتاب
وأملّي أن تشرح لي حالك، وتكتب اليّ بما عاقلك، حتى
تدوم مودتنا، وتبقى صداقتنا، وترداد محبتنا، ان شاء الله تعالى،
والسلام

٩٣ * من صديق الي صديقه يعاتبه على انقطاع مكاتباته *
أيها الصديق باعتبار ما كان، المتقلب في صحبته كقلب
الزّمان، أصلح الله شأنك، ولاحق ما شانك
وبعد: فما كنت آمل انحلال عرى المودة بيننا الى حدّ منعت

عنده الرسائل ، وفترت بسببه العلائق ، وكأني بك وقد منعتني
 ودّك ، ومنحتني صدّك ، رضيما لبان ، على وداد ومحبة ثابتين ،
 لا يغيرهما الجديدان ، وصفاء واخلاص دائمين ، لا يكدر صفوهما
 حدثان الزمان ، فليت شعري : هل بلغك عن أخيك ما رابك في
 وداده ، أو تحالج في صدرك ما حدثك بصدّه وبعماده ، وهبني
 هفوت أو ذلت ، فاعودّتي الا اقالة عثاري ، وقبول أعداري ،
 فتكرّم عليّ بردّك ، واسمح بسابق ودّك ، لنحتفظ بمودّتنا ،
 ونتمسك بصحبتنا ، ونوطد عرى صداقتنا ، ونطمئن عليك

بالله لا تقطعوا عني رسائلكم فان فيها شفاء القلب والبصر
 فآنسوني اذا ما عزّ قربكم هو فالآنس بالسمع مثل الانس بالنظر
 فان رأى سيدي أن يحفني بكتابه ، ويسعدني بجوابه ، كنت
 مديم الشكر لأفضاله ، مستمر الشاء على كماله : والسلام

٩٤ ﴿ رد الخطاب السابق ﴾

صديقي المحترم

وافي كتابك والعتاب قرينه والودّ ينبت بالعتاب ويثبت
 فقبلت ما وافى به مستبشرا بوروده اذ بالمكارم ينعت
 لا تؤاخذ بالأساءة من لم يتعمدها ، ولا تحرم المودة من

يستحقها ، فالكریم يتغابى عن كثير مما يكره ، ويغضى عن كرم
ولا يعجل الى العتاب حتى ينظر مواقع العذر ، ولا يلوم اللآئمة
حتى يبلغ غاية الفحص ، فأنا وإن كنت منعت الرسائل ، فقلبي
رسولك ، أوقطعت العلائق فقلبي معلق بك ، وكيف أجفو أخا
أستوثقت من إخائه ، أو أسلو صديقاً تحققت صدق ولائه ،
والحقيقة أنه اعترانى مرض ألزمنى الفراش ، وكما آنست من نفسى
شفاء وعافيه ، وهممت أن أكتب اليك ، عاودنى المرض ، حتى
سبقتنى بكتابك ، الذى قوتى بيننا رابطة الوداد ، وحقيق بمودة
ارتبطت فى الحق معاقدها ، وأسست على المحبة فى الله قواعدها
أن تزيدها الأيام وثوقاً فى العرى ، واحكاماً فى البناء ، ونماء فى
الفراس ، وتشيداً فى الدعائم

والسيد أطال الله بقاءه ، أجدر من قبل معذرة صديقه ،
وأغضى عن بطاء استدعته الضرورة ، ولحضرة الشكر : والسلام
٩٥ * من محسن يوبخ من أنكر جميله *

ياحضرة صاحبي

انى لا أعرف للجميل طريقاً أوعر من طريقه اليك ، ولا
هيئة أقبح منه عليك

فالمعروف لديك ضائع ، والجميل عندك منكور ، والشكر
منك مهجور ، وانما غايتك في الخير أن تكفره ، وفي فاعله أن
تحقره ، ولطالما صبرت على الأذى ، وأغضيت على القذى
فلا يفررك طول الحلم مني فما أبداً تصادفني حليماً
وانظر الى فعلي وما قابلتي به ، تر نفسك من الأشرار ، حقيقةً
بالذلة والصغار

تقابلني بلا كرم وحلم فأحتمل الأذى كرمًا وحلمًا
ان هذا لشيء عجاب ، وحسبي أن أملى خاب ، عند من كنت
أعدّه من الأصحاب ، ويعلم الله اني كنت أحلّ مودتك المحل
الأرفع ، وأنزلها المنزل الأوسع ، ولكن ندمت على غرس صنيعي
في أرض بور . . . فاهناً بقطيعتي اياك مدى الدهور

تاب قلبي من اثم ودك لما شاف سوء الخلاق فيك ورائه
لك طبعٌ لو انه لنبيّ طلق الناس دينه بالثلاثه
أى هذا . محبتك كانت فبانت ، وان لم يغفك التلميح
عن التصريح ، والخفي عن الصريح ، فكتابي اليك ورقة تسريح
سجّلة البنان ، بعد سبق النية ونطق اللسان ، وشهد به القرطاس

والقلم ، وزكّاهما الأباء واشتمهم ، والسلام
 ٩٦ ﴿ رد الخطاب السابق ﴾

سیدی المحسن الكبير

وردني شريف خطابك ، يتلو على سور ارهابك ، وفيه
 من حدة لفظك ، وخفة حلمك ، ما خشيت ان يشتعل به لدى
 أويطير من بين يدي ، ولا أدري لهذا التوبيخ سبباً ، ولم
 يسبق بيني وبينك ما يقضى باتهام الذمه ، أويبحث لجميل
 معروفك بجرمه ، وقد قال تعالى (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن
 والأذى)

فرققاً يامولاي بملوكك ، الذي لا يحول عن ملك يديك ،
 ولا يطيب له انقياد الا اليك ، فقد حملت عليه حملة شعواء ،
 وأكثرت عليه من التلويح والتعريض ، وعرضت قلم عتابك
 أيّ تعريض ، فله در قلمك ، من أيّ غاب كان مقطوعاً ، وبأيّ
 فأس كان مقطوطاً ، ومن أيّ حاة كان مفطوطاً . . . ولكن
 قد يوحش اللفظ وكله ودّ ويكره الشيء وليس منه بدّ

٩٧ ﴿ من صديقة تعاتب صديقتها على انقطاع المكاتبه ﴾

حيبتي الفاضله وأخى الكامله زادك الله فضلاً وكالاً

أهدى خالص تحيتي ، وأقدم عاطر سلامي لصديقتي
وبعد فما كنت أتوهم أن ابتعاد الأشخاص ، يستوجب
انقطاع الأُخْلاص ، ويستدعي أن تهمل الصديقة صديقتها ،
والأخت أختها ، والحبيبة حبيبها ، حتى لا يكون بينهما كتاب
ولا خطاب ، مع أن المكاتبة أبقاك الله على بعد المزار ، بمنزلة التزوُّار
مع قرب الدار ، والزيرة اذا تجاوزت مسافة الأغْباب آذنت
بالنسيان ، والرسائل اذا تجاوزت حدَّ الأبطاء أنذرت بالسُلوَان ،
فكيف هذا وأنا وأنت قد كنّا لا يهدأ بالنا ، ولا يطمئن خاطرنا
الا اذا عرفت كل واحدة منا أحوال صاحبتها ، وأمور صديقتها
 واجتمعت بها ، واثنتست بقربها ، وامتلات سروراً برؤيتها ،
تلك أيام عهدتك فيها فريدة ودَى ، ووحيدة حبيّ ، وقرّة عيني ،
وصديقتي الصادقة ، وأختي المخلصه ، فهل حسبت أن البعيد
عن العين بعيد عن القلب ، حتى قطعت المكاتبات ، أم حسبت
أن الصداقة والمودة من قبيل المصادفات ، كلا ثم كلا ،

مني السّلام على من لست أنساها ولا يعلّ لساني قطّ ذكرها
فان تغيب رؤية فالقلب مسكنها ومن تكون بقلبي كيف أنساها

واعلمى يا حبيبتي أن حبى لك دائم ، وقد بدأتك بالمراسله ، راجية
عدم انقطاع رسائل الوداد ، مع الأغضاء عن عجزى في مقابلة
أحسانك ، ولا يهدمتك حبيبتي ، والسلام

٩٨ * من أم توبخ أكبر بناتها *

أي بنيتى . . .

كنت صغيرة ذات أدب وكمال ، كريمة الشئائل ، حسنة
الأحوال ، تسرتنى أعمالك ، وتفرحنى فعالك ، أفخر بك عند
ذكرك ، وأزداد سرراً عند مقارنتك بغيرك ، فمالك اليوم ، وقد
كبر سنك ، وازداد عقلك ، واصبحت قدوة لآخوتك وأخواتك
وأسوة يؤتم بك ويقتدى بفعالك ، لا تسرتنى أعمالك ، ولا تفرحنى
فعالك ، حتى لقد هممت بأن أغضب عليك ، وأذكر ذلك لوالدك
وتكرر هذا منك غير مرة . وأنا خوفتك العواقب ، ولم تسمعى
لقولى ، ولم تصنعى لحديثى . واتبعت نفسك وهواك ، ولكن هذا
آخر ما بيني وبينك ، وأنا أحرص على فائدتك من نفسك ، وأعلم
منك بما يفيدك وينفعك ، وحذار من سقوطك فى الشراك ،
ووقوعك فى مهاوى الهلاك ، فتندى ولا ينفع الندم ، وفقك الله
لصالح الأمور ، وهداك الى خير الأعمال ، وجيل الأفعال ،

بِعَمَّةِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ : وَالسَّلَامُ

٩٩ * من والد يوبخ أولاده المتكاسلين في دروسهم *

أولادى الأغبياء ، وأبنائى التمساء

أخسبتم انما أرسلناكم للمدرسة عبثاً ، ولم تعلموا أننا جعلنا عليكم رقيباً وعسساً ، وظننتم أنكم الينا لا ترجعون ، فغشتم فى الارض فساداً ولا تخشون ، وانغمستم فى بحار الشهوات ، حتى غرقتم فى تيار اللذات ، ومشيتم فى الارض مرحاً وزهواً ، فأضغتم أوقاتكم سدى وهواً ، وتفنتم فى ضروب الخلاعة ، وصنوف الجهالة ، حتى ذهبت أتعابنا أدراج الرياح ، وبقتم الفضل فى سوق الرذيلة بيع السماح بالأرواح ، أن هذا لشيء عجاب ، كيف تكفرون نعمى ونعم الله عليكم ، فلم تراعوا لأبيكم حرمة ، ولم ترقبوا فى الله إلاً ولا ذمة ، قد أعماكم عن مصالحكم الفرور ، وأدخلتم فى قلوبكم جميع الشرور ، ونبذتم المعروف وراء ظهوركم ، مقتدياً فى ذلك صغيركم بكبيركم

كيف لا - وقد أرسلتكم الى المدرسة لتعصموا أنفسكم من سيئات الجهل ، وتلبسوها حسنات العلم ، وأنفقت فى سبيلكم من الاموال مالا تجهلون قدره ، ولا تبخسون أمره

أعاتبكم على ما كان منكم عتاباً نافعاً والودّ باقى
 فالبدار البدار - قبل أن أخط من حسن مستقبلكم فأبترأمنكم
 ويغضب قلبى عليكم ، واتقوا الله فى أنفسكم وأهليكم ، وإياكم
 والاعتذار ، فانه يوقعكم فيما يريكم ولا يرضيكم ، ويسوقكم الى ما
 يشمت بكم أعاديكم ، وكفى بهذا تبصرة ، فليس لكم بعدها معذرة
 والسلام على من اتبع الهدى

١٠٠ * من والده توبخ ولدها على اهماله دروسه *

ولدى - بلغني ما انتهى اليه أمرك ، من اهمالك واجباتك
 وعدم انتظامك فى أعمالك ، ومخالفة أوامر رؤسائك ، فأدهشنى
 منك صدور مثل ذلك ، وما كنت لأصدقه لولا أن جاءتنى
 شهادة الامتحان ، منبئة بعدم حسن سلوكك ، دالة على عدم
 اهتمامك بدروسك ، فأصبحت فى حالة لا أستطيع عليها صبراً ،
 ولا أقدر لها قدراً ، خصوصاً وان لهذا الخبر المشثوم ، أسوأ
 وقع فى قلب والدك ، كما أسأت كل الأساءة الى والدتك ، فليت
 شعرى ؛ ما ذا تقصد بذلك ، أتريد أن تكدر صفو والديك ،
 وتنقص حياتهما بسوء سيرتك ، أبهذا تقابل محبتهم وأتعبهما ،
 لهذا وضعاك فى المدرسة ، وأنفقا فى تربيتهما ما لهما ، أم أنت

راغب عن حسن مستقبلك ، مفضل النضجة على اعتلاء رفعتك
أفق أيها المغرور من نومك ، وقوم من أودك ، ودع
الطيش والكسل ، والزم الاجتهاد في العمل ، واستمل اليك
قلوب المدرسين بطاعتك ، لأنهم انما يبذلون أنفسهم لآنارة
عقلك ، ولا غرض لهم سوى نفعك ، والسعى وراء ما يعود
عليك بارتقائك ، ويكفل لك خير حال ، وأسعد استقبال
فاتعظ بما أعطك به ، يحسن ذكرك ، ويشرف قدرك : والسلام

١٠١ * (رد الخطاب السابق) *

سيدتي الولدة المصونة ، عشت في صحة وصفاء ، وسرور وهناء
تحية طيبة من ولدك ، المعترف بمعظم نعمك ، المتربى في
حضن آدابك ، المتغذى بلبن افضالك ، المطيع لأوامرك ،
الحب لنصائحك ، وبعد فقد تشرفت بكتابك فقبلته احتراماً ،
ووضعتة على رأسي اكراماً ، ثم فضضته من ظرفه ، فاذا هو
يرميني بصواعق التوبيخ والتهديد ، وينذرني بضروب الأرباب
والوعيد ، فأقبلت ألوم نفسي الأمانة بالسوء ، وأحاسبها على
قبيح سيرها ، وتشويه سيرتها ، وتدليس سمعتها ، وعدم مبالاتي
بعصيان أساتذتي ، واسخاطهم الذي ، وانكار جيلهم على ، وغير

ذلك مما يفضب الخالق والمخلوق ، وقد اعترفت بخطائي وحصحص الحق ، والتزمت أن أسلك مسبيل الاستقامة في أعمالي ، وأتبع طريق الهدى في جميع أشغالي ، وأسألك يا والدتي الصّفح عن تلك الزلات ، واذكريني أنت ووالدي بصالح الدعوات ، وعهد عليّ ، أنني لمثل ما سبق لا أعود ، والله على ما أقول شهيد ، والسلام

١٠٢ * من والد يوبخ ولده على اهماله أعماله *

ولدي . . . بلغني عنك ماساءني ، بعد ان عرفت عنك ما سرتني ، وسمعت مالا تحمد عقباه ، ولا تحسن أخراه ، من اهمال في الاعمال ، وافتخار بالمال ، وتعلق شديد بالزينة . والجمال ، وما الزينة الا زينة الأدب ، ولا نخر للأنسان الا عمله ، وما كسبته يداه ، ونفعه في دنياه وأخراه ، فالذي تسوّل لك نفسك ، أتعتمد على ثروتي وهي لا تغني عنك شيئاً اذا كنت جاهلاً ، أتركن الى شهرتي وهي لا تنفعك اذا كنت خاملاً ، فعار عليك أن تتكل على غير أعمالك ، وتعتمد على فضل آبائك ، وتفتخر بأجدادك وأنسابك ، وبذلك تصبح بين اخوانك وضيعةً ، بعد أن عرفوك رفيعةً ، وعهدوك طالباً للمعالي ، سبّاقاً لاقتناء العوالم — والآ ن يا ولدي مستقبلك بين يديك ، فضع نصائحى نصب عينيك ،

واعمل لدينك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)
والسلام على من اتبع الهدى

١٠٣ ﴿رد الخطاب السابق﴾

مولاي الوالد - أطل الله بقاءه

بعد تقبيلي يديك ، وسلامي عليك ، أفيدك بأني اليوم
تشرفت بكتابك الكريم ، فانشرح له صدرى ، وطابت بقدمه
نفسى ، وقرت به عيني

ولما فضضته وتلوته ، والتمست من خلاله سبب تأخير مكاتبتك
تبين لى أن عقارب الواشين ، دبّت بينى وبينك ، فأسفت لعدم
رضاك عني ، واعتقادك فيما أنا منه برئ ، والله حسبي ونعم الوكيل
ويعلم الله - ان تريبتك اياي تمنعني أن أعمل غير الذى تريد ،
أو أفعل غير الذى يرضيك ، فأنالم أهمل عملى كما بلغك ، ولم أترك
السمى وراء ما يكسبنى الشرف وعلو القدر ، معتمداً على نفسى ،
عجبا أن أكون عصامياً لا عظامياً

ويعلم الله أني خاضع لأمرك ، مطيع لرأيتك ، مسرور من
حسن عنايتك ، شاكر لحضرتك جميل رعايتك ، ولقد زادنى
كتابك هذا ، نشاطاً واجتهاداً ، وملاً قلبي نوراً وإرشاداً ، وسترى

منى مايسرك ، وما تحبه من الخير لولدك ، : والسلام
 ١٠٤ * من صديق يعاتب صديقه على عدم توديعه ساعة سفره *
 صديق المحترم

عهدي بحضرتك ، جرس الله مهجتك ، وحفظ بهجتك ،
 وأدام مودتك ، أن تهلل للقائي بشرا ، وتبتسم ثغرا ، وتشرح
 صدرا ، وتبهج خاطرا ، وتقرّ ناظرا ، فبالك بالأمس ، لم أرك
 لي مودعا ، وثأيت عني جانبا ، وأعرضت مجانبا ، ناسيا أو متناسيا
 ما بيننا من روابط الأخاء ، وعقود الولاء ، وعهود الوفاء ،
 وأقسم لك بالود القديم ، أن شوق لرؤياك لعظيم ، ولكن ماذا
 أصنع لصديق قد تحوّل ، ولا أدري لأي سبب قد تغيّر ، أراي
 مني ما عكر صفاه ، وأوجب جفاه ، أم سعى بيني وبينه واش
 لئيم ، هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم

فان كان الأول — فأرجو منك مغفرة ، وقبول معذرة

وان كان الثاني — فالواشي حسود ، وعدو لدود ، يطفى نور الاتفاق
 بالنفاق ، ونحن حفظك الله قد ابتلينا بالفراق ، حتى بعد عهدنا
 بالتلاق ، فكان من أوّل جنائياته ، أن أنساك عهدي ، وأخلق
 عندك دياجة ودّي ،

ومعاذ الله أن أقول أنه غيرني عليك ، أو كف من نزوعي اليك
 خبأت لكم حديثاً في فؤادي لا أخبركم به عند التلاق
 أعاتبكم على ما كان منكم عتاباً ينقضي والود باقى
 وإن كنت باعراضى عنك أحق ، وكنت بمدبرتك لى أسبق
 ولكن شقائى فى هواك سعادة وفى الود اشفائى شفاء مخلد
 والله لولا ذمة سبقت ، وحرمة وثقت ، لما راجعتك مراحمه
 المصافى ، ولا طالبتك بود الأخ الموائى

إن كنت أنت نسيت ودّى وتقضت بعد البعد عهدى
 وحللت عقد أخوتى بأكف سلوان وصد
 فاعلم بأنى ما برحت كما علمت الود عندى
 والله ما نقص الوفا من مهجتي بل زاد وجدى
 أنظن أنى مثل بعض الناس فى أخلاف وعدي
 فدع الجفا أولى فانى بالوفا قد فزت وحدى
 لازلت فى حفظ الآل ه ممتعاً بأجل قصد

١٠٥ * من صديق يعاتب صديقه على عدم المكاتبة *

عزيزى المحترم ، لا أحرمني الله رؤياك ، وسرني ببقاك
 ان أجل ماتحتلى به صحائف الأوراق ، وأبهى ماتزدان به

رسائل الأَشواق ، اهداء سلام يسفر عن صدق الوداد ، ويعرب
عن حرقة الفراق وألم البعاده، وتحيات صادرة من محب لازمه
السَّهاد ، وحرمة لذة النوم والرقاد ،

وبعد : فلا يكاد خيالك يغميني نوما ، ومالك كتابك لا يسرّني يوما
لقد يشواق سمعى منك لفظا ويوحشني خطابك بعد بين
فأودع طيب لفظك لى كتابًا لأسمع ما تخاطبني بعينى
ليت شعرى : أعدم مكاتبتك لى : لجفوة — وكيف يحفو
من ليس الجفاء من طبعه ، أم نبوة : وكيف ينبو الشكل عن
شكله ، أم شغل : فهلا جعلتنى من شغلك ، أم فرط ثقة منك بى —
فذاك لعمرى أجدر بك ، وأثبت فى الوهم ، وأغلب فى الظن ،
وأدعى لمفاتحتك بهذه المكاتبة ، ولولا حرصى على صداقتك ،
وبقائى على مودّتك ، ما كتبت اليك عاتبا ولا لائما ، ولكنها
الصّدّاقة قضت بذلك ، فراع حقوقها ، وتكرم بجواب يشفى العلة ،
ويطفى الغلّة ، لأن الحقوق بيننا توجب من التواصل ، مانحن
على ضدّه فى ظاهر التعامل

تقصّر الكتب عن تطاول عتبى ليت شعرى فما الذى كان ذنبى
لا كتاب يأتى ابتداء ولا ردّ دَ جواب إذا ابتدأت بكثبى

حفظك الله ورعاك ، وأسعد أيامي بلباك ، بمتة تعالى وكرمه : والسلام
 ١٠٦ * من صديق إلى صديقه يوبخه على عدم قضاء حاجة له *
 أيها الصديق القديم ..

جعلتني أعزك الله غرضاً لسهام العتاب ، وهدفاً للتقريع ، فقد
 ولجت باب الرجاء ، لغرض توسمت فيك المبادرة لقضائه ، فأعرضت
 عني اعراضاً ، تجاوز حدّ حقوق الصحبة والأخاء
 ان هذا الجفاء قصدٌ وان ذاك الوداد زور

حقّق لي العتب عليك ، وتوجيه الملام اليك ، لأن الرضا بما فعلت
 يُعدّ ضرباً من التحقير ، الذي لا يرضى به الاكل ساقط حقير ؛
 وأنا كالتساعي إلى حتفه بظلفه ، لجهلي قيمة نفسي وحقيقة أمرى ،
 وحسبى أن الأمل خاب ، عند من كنت أعدّه من خيرة الأصحاب ،
 وليت شعري

أتناسيت أم نسيت إخواني والتناسى شرّ من النسيان ؟
 على أن الزمان قد أظهر المكتوم ، وما منا الاوله مقام معلوم
 قد يوحش اللفظ وكله ودّ ويكره الشئ وليس منه بدّ
 وبعد : فهذا طرف من عتاب جاش به الصدر ، وقلّ عن
 كتمان الصبر ، وأنت تعلم أن مذهبي في صحبتك ، يبين مذهب

الذى يقول ،

وان جفاك صاحب نخذ عليه بدلا
فن أتى فرحبا ومن تولّى فالى
بل مذهبي أنى أصل الأسباب وان قطعها : والسلام
١٠٧ ﴿ردّ الخطاب السابق﴾

عزيزى المحترم

وصل كتابك الفطيع ، الحاوى لألفاظ التوبيخ والتفريع ،
وصبرت على ما فيه من الأذى ، وأغضيت على ذاك القذى ،
وكيف تخاطبني بالجفاء ، وتطالبني بالوفاء ، وتوتر قسى الملام ،
وترشقى بسهام الكلام :

تخاطبني بلا كرم وحلم فأحتمل الأذى كرماً وحلماً
ولو حسن الجواب لكان عندى جواب يفلق الصخر الأصمّا
لقد هتكت حرمة الوداد ، ولم تلتمس لأخيك عذراً ،
وعجّلت الملام قبل أن أحدث لك منه ذكراً ، وما يدريك انلى عذراً
وأنت تلوم ، وما كفالك هذا وذاك ، حتى أقمت الحرب على قدم
وساق ، وشددت على أسيرك الوثاق

فلا يفررك طول الحلم منى فما أبدا تصادفنى حلما

والله يعلم أننى لم أحل لك عن عهد ، ولم يتغير بينى وبينك ود
 عتاب كوى كبدى وجدد حسرتى
 وأجرى على الخدين مكنون عبرتى
 وستعلم أنى لم أخنك بالغيب ، وانى برىء من ذلك العيب
 هبنى أسأت كما زعمت فأين فائدة الأخوة
 وإذا أسأت كما أسأت فأين فضلك والمروءة
 ألهمك الله الصواب ، وحفيظك من مقاطعة الأصحاب : والسلام

الباب السابع في رسائل الشكوى^(١)

١٠٨ (من تلميذ إلى والده يشكو إليه سوء سلوك أخيه الأصغر
 سيدى الوالد الجليل

(١) رسائل الشكوى هى التى يذكر بها الشاكي ما ناله من الظلم
 والضيم والضرر والاهانة وهضم الحقوق الى غير ذلك من التعدييات حتى
 يحرك قلب المشكوا اليه لاغاثته وانصافه والانتصار له ويشترط فيها ما يأتى
 أولا — أن تكون الشكوى صادقة لان المبالغة فيها تزيل تأثيرها
 والاختلاق يمرض للعلامة
 ثانياً — أن يبين الشاكي بصورة لطيفة الطرق التى يراها أكثر
 مناسبة لدفع الضرر عنه
 ثالثاً — ان يلتمس من المشكوا اليه الاسراع الى انصافه وصدلاً ذى عنه

أقدم سلامي ، لمقامك السامي ،

وبعد : فيعز علي أن أبلغك مالا تحبه ولا ترضاه ، وسكوتي عنه
لا تحمد عقباه ، عسى أن يُستدرك الأمر ويُحسم الداء ، قبل أن
يستحکم ويتعذر الدواء فتحسن العواقب ، وتصلح الأحوال ،
ذلك أن أخى قد أهمل الاجتهاد والعمل ، واسترسل
في اللعب والكسل ، ونبذ دروسه ظهرياً ، وهجرها نسياً منسياً ،
غير مكترث بالنصائح ، ولا خجلان من الفضائح ، حتى أعيا
أمره المدرسين ، وما كانوا له بمهتدين ، وقد استعملت معه ضروب
النصائح ، حتى علقت آماله على أجمل المكافآت ، ووعدته باجزل

رابماً — ان يكون لكلامه تأثير في قلبه والا ذهبت الشكوى
سدى — وأعلم انه اذا كان المظلوم قد فصله رئيسه عن منصبه أو خصم له شيئاً
من حقه — فأذا كان ذلك عن ذنب اقترفه استسمحه لاجئاً الى حلمه
وشفقتة — والا شكا اليه أمره بصورة لطيفة مؤثرة تحمله على انصافه
واذا تعدى عليك أحد زملائك فقدم شكواك الى رئيسك طالباً انصافك
منه ولا تتخط في شكواك دائرة الحق والزم في كلامك جانب الأدب
واحترس من ان يخرج بك الغضب الى مايسوء وقم في قلب رئيسك

واذا كلفك الرئيس أعمالاً باهظة عرضت له الأمر بوجه لايسوءه
واستعمل دائماً الرقة ودقة الشعور ولطف الاحساس في مكاتبات الشكوى

العطيات، وأخيراً سلكت معه طرق انشدة والأرهاب، وعبثاً
 ما حاولته فقد ذهب أدراج الرياح ولم يرجع إلى الصواب،
 لهذا وذاك لم أرَ مندوحة من تقديمي لحضرتك هذا البلاغ، لترى
 أنت رأيك في أمره، وتتقف أنت بنفسك على حقيقة خبره،
 فالأمر منك واليك، وسلامى عليك

١٠٩ ﴿رد الخطاب السابق﴾

ولدى المحبوب - لا عذمتك

وردلى كتابك، فكبر في قلبي مقامك، بارك الله فيك
 وأدامك محفوظاً، وبعنایتہ تعالى ملحوظاً، وبعد: فقد ساءني ما
 ذكرته من حال أخيك، كما سرتني اهتمامك بشؤونه، ومبادرتك
 بإفادتي بعد أن حبطت المساعي في إصلاحه، واني فكرت كثيراً
 في أمر أخيك الذي أقلق راحتي، وكدر صفوي، فرأيت أن
 أختلس من كثرة أعمالى برهة، بأقرب فرصة، أتهزها للحضور
 عندهم، لأقابل حضرات ناظر ومدرسى المدرسة، ويقف أخوك
 أمامنا لتويخه جهراً، فإن وعدنا بالأقلاع عن طيشه، والقيام
 بتأدية واجباته (وكان وعده صدقا) ساعته، وعفا الله عما سلف
 والا فمن لم تصلحه الكرامة، أصلحه الهوان، حتى يعلم أنى أبوه

البقادر على كبح جماحه ، وقصّ جناحه ، وإن غداً لناظره قريب ،
والسلام عليكم ورحمة الله .

١١٠ ﴿ من صديق الى آخر فى شكوى الزمان ﴾

عزيزى المحترم

سلام وتحية ، وأشواق قلبية ،

وبعد فمن عرف الزمان ، لم يستشعر منه الأمان ، والدهر أبو
العجائب ، ومظاهر الغرائب ، مطبوع على القلب ، لا يبقى لأحد
حزناً ولا ضجراً ، ولا يترك له سروراً ولا فرحاً

رأيت الدهر مختلفاً يدور فلا حزن يدوم ولا سرور

فيا لله من زمان كله نوب ، ومن دهر كله كرب ، ومن حياة
كلها بؤس وشقاء ، وعناء يتبعه عناء ، وماهى الاتمويه وتضليل ،
وأضغاث أحلام - فيا للعجب . مالى وللدهر يؤلمنى وأصبر ، ويؤذنى
وأثحمل ، ويسوء الى وأتقبل ، كأن له ثارات سابقة ، وترات سالفة ،
يريد الانتقام والقصاص ، ولات حين مناص ، ويعلم الله انى لم
أقترف ذنباً ، ولم أجن جناية ، غير انى للعلم منسوب ، وبالفضائل
بين مواطن معروف وللخيرات فاعل ، ولخدمة وطنى عامل ، فان
كان كل ذلك ذنبى ، أو كان بعضه عيبى ، فتبّاله من ظالم ، يحارب

النابغ العالم، ويسالم الغر الخمول، والأحمق الجهول، ولكن لا عجب
فهذه شيمته، وتلك سجيته

أنا بالدهر خيرٌ أمة من بعد أمة
ما دفا الدهر لشخص نصف يوم وأتمه
وأسأله تعالى أن يقيني شره، ويحفظني من أهله، انه على
ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، والسلام

١١١ * من ناظر مدرسة الى والد يشكوه سوء سلوك ابنه *

حضرة المحترم

من بعد أداء السلام، بلسان الاحترام، نخبر حضرتكم
والاسف ملء قلوبنا، أننا سنضطر الى فصل ولدكم عن مدرستنا
لتقصيره في تأديته واجباته، وعصيانه أوامر رؤسائه، وسميه في زرع
الفتن بين رفقاءه، وغير ذلك مما لا يمكن احتمالاه في المدارس النظامية
وطالما أوقفناه على غلطاته، ونهناه على نقائصه، وأنذرناه بمصير
تماديهِ في غيّه وضلاله، وحذرناه من عاقبة طيشه وإهماله، امله يتذكر
فتنعه الذكري، وعبتاً ما حاولناه معه من ضروب الوعظ والارشاد
وذهبت النصائح أدراج الرياح، ولما لم يرجع الى عقله وصوابه
كتبنا اليك هذا الكتاب، ليكون فصل الخطاب. وتكون

على بصيرة من أمر نجلك ، ونرجو عدم المؤاخذه على هذا الكلام ، فللضرورة أحكام ، والسلام

١١٢ (من تلميذ جديد في مدرسة الجمعية يشكو حاله الى والده)
والدى وولى نعمتي ، أدامه الله وأبقاه ، ورفع في الدارين علاه
بكل احترام وطاعة ، أخبر سيدي الوالد ، أنه مضى على حين
من الدهر ، وأنا أتقلب في حجر الضيم والمكروه ، وكلما همت
نفسى باطلاعك على ما أنا عليه في هذه المدرسة ، خالفها وصرقتها
عن وجهتها ، رجاء تحسين الحال . . . الى أن عيل صبري ، ويئست
من أمري ، ولم أر مندوحة من الأقدام على أخبارك . . . فأحيطك
علماً ان حالي في هذه المدرسة بلغت حد الاطاقة لي به ، فان حضرات
المدرسين بعد ما آنته منهم ، أول وجودي بينهم من الشفقة
والحبة ، قد تحاملوا علي . كأنهم أبوا الا أن يعذبوني ويكذبوا
صفوى ، اذ قلما يفوتهم يوم دون ان يوبخوني أو يعاقبوني
وطالما حجزوني أيام المطلة عن الذهاب الى الرياضة مع زملائي
حتى ضاقت في وجهي الأرض بما رحبت ، فأرجو المبادرة بكتابة
خطاب الى المدير ليكشف عني أولئك الأعداء ، الذين يسوموني
سوء العذاب ، والا فخرجي من تلك المدرسة امرئ لازم : والسلام

﴿ رد الخطاب السابق ﴾ ١١٣

ولدى .

أكتب اليك هذا ، ولا يعزب عني شرح حالك ، فقد كنت تلميذاً وعانيت ما تعاني الآن ، ولكن ما اعتدته في المدارس السابقة من التساهل المفرط ، وعدم الضبط في مسائل التعليم جعلك تشكو من مدرستك التي انت فيها الآن ، لعدم تساهلها وشدة نظامها ، فكبر عليك الخضوع لقوانينها ، وجمحت نفسك الأمانة بالسوء الى الخروج منها

لا تحسب المجد تقرأ أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
 اما زعمك ان اساتذك يتعاملون عليك فوهم باطل ، وهم اكثر الناس محبة لك ، واوفرهم معرفة بما فيه خيرك ونجاحك ، فانهم حين دخولك المدرسة راوك جاهلا بقوانينها ، فمذكروك وأمهلك قليلا حتى تقلع عن خصالك الذميمة ، التي كنت عليها في المدرسه السابقة ، ولما لم تزل متلبساً بها اضطررت للمالحتها قبل استحكامها ، ولهم في ذلك مزيد الفضل عليك ، وأسمى الشكر على ما صنعوه اليك

واما طلبك ارسال كتاب الى مدير المدرسة بالفرض الذي

ذكرته لى ، فلا يصح من والد تربى ويرغب تربية ولده ، كما ان
 خروجك من المدرسة امر مستحيل ، وانصحك يا ولدى بالاستقامة
 والطاعة ، والاجتهاد فى دروسك حتى تنال رضا الجميع : والسلام
 ١١٤ * من شاك جور الزمان ، الى من يؤمل فيه الخير والاحسان *
 كتابى الى السيد الجليل ، والشوق يوحى به ، وصروف الدهر
 تمليه ، اشكو اليه جور ايام ، ظلها اليجموم ، وطعامها الزقوم ،
 وشرابها الحميم ، جار حكمها ، وعم ظلمها ، واشتد عسرها ، وكثر
 شرها ، وصعب يسرها ، لو غشيت الحامل لوضعت ، او المرضعة
 لذهلت عما أرضعت ، لم تدع موهوباً الا سلبته ، ولا غالباً الا غلبته
 ولا مجبوراً الا كسرتة ، ولا حراً الا اسرته ، ولا محباً الا أشقته ،
 فلم أشك خطبها لاحد الا وجدته الشاكي ، ولا بكيت من
 صروفها الا رايته الباكي ، ولا أستجرت من نوائبها بمجير ،
 الا الفيتة المستجير

(كل من لا قيت يشكو دهره ليت شعري هذه الدنيا لمن ؟
 المثر قد بلاه ماله يتجافى الجنب عن مهد الوسن ؟
 أو لمضطر رماه فقره بسهام الضنك عن قوس الاحن ؟
 أم لحر إن يزد من علمه فضله يزد دله فقد الزمن)

أَمْ لَدَى جَهْلٍ وَقَدْ كُنُوا بِهِ عَنْ بَهِيمٍ فَاتَهُ فَضْلُ الرَّسَنِ؟
 حِكْمَةٌ تَاهَتْ عَقُولُ النَّاسِ فِي دَرْكِهَا وَقِصَّرَتْ كُلُّ الْفُطُنِ؟
 (كُلُّ مَنْ لَا قِيَّتَ يَشْكُو دَهْرَهُ) لَيْتَ شَعْرِي إِبْعَثَ الشَّكْوَى لِمَنْ؟
 سُدَّتِ السُّبُلُ الْأَعْنَكُ ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ الْأَمْنَكُ ، وَاقْفَلْتُ
 أَبْوَابَ الرَّجَاءِ الْأَمِنْ سَمَاءَ مَعَالِيكَ
 فَالِيكَ سَيِّدِي أَشْكُو مِنْ لَوْعَتَيْنِ ، حَرْبِ الدَّهْرِ وَحَرْبِ الْبَيْنِ ،
 وَعَلَيْكَ اعْتَمَدْتُ أُمْنِيَّتَيْنِ ، فَرَجَ الْكَرْبِ بِالْقُرْبِ وَقِرَّةَ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ
 وَأَنْتَ لِفَاعِلِ ذَلِكَ بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى : وَالسَّلَامُ

الباب الثامن

﴿ فِي رَسَائِلِ الْاسْتِعْطَافِ وَالْإِعْتِذَارِ ﴾ ^(١)

١١٥ (مَنْ صَدِيقٌ يَسْتَعْطِفُ صَدِيقًا لَهُ)

صَدِيقِي الصَّفِيِّ وَاخِي الْوَفِيِّ

مَالِي أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا ، وَمَا عَهَدْتَ هَذَا مِنْكَ

(١) رَسَائِلُ الْاسْتِعْطَافِ هِيَ الَّتِي تَسْتَمَالُ بِهَا الْقُلُوبُ إِلَى إِعَانَةِ ذَوِي

الْبُؤْسِ بِأَحَدٍ وَجُوهِ الْإِحْسَانِ أَوْ شُمُولِ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ بِعَيْنِ الرِّضَا وَالْمُرَاعَاةِ
 وَيَشْتَرَطُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ مَثِيرَةً لَشَوَاعِرِ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ مُحَرِّكَةً لِعَوَامِلِ

قبلا، ونبذتني وراءك ظهريا، وكأنّ شخصي لم يكن في ذاكرتك بل عددتني في زوايا النسيان، او في خبر كان، وعهدى بمكارم

الاحسان معينة على دفع السخط ممهدة لاسباب الرضى وتثار عواطف الشفقة بوصف الحالة السيئة التي يكون عليها من تستدر له المعروف وبيان منزلته من معرفة الجميل مهما يترتب على حسن الصنيع من الجزاء الدنيوى والاخرى

واعلم أنه اذا كان الساخط أحد الابوين اقتصر في استعطافه على اظهار الاسف الشديد الذى نال ولده بعد ارتكابه الزلة التى أفقدته رضاه وأنه مصمم النية على أن يسير سيرة قويمة يعيد اليه ما فقدته واذا كان أجنبياً أفرغت عبارات الاستعطاف في قالب أوقع في النفس وادعى الى الحلم

ويجب أن يكون الجواب على رسالة الاستعطاف خالياً من الحدة والغضب والتأثر والتوبيخ وكل ما يشير الى الانتقام والبغض وبقاء الحزازة في الصدر مهما كانت صفة الجريمة — ولان تمسك الجواب عن الرسالة أولى من أن تصدره على هذا الشكل الذميم

واذا مست الحالة الى صد الطلب كان الاعتذار بلين ولطف أخرى بالاتباع لدلالته على تهذيب النفس ورقة الشعور وكرم الاخلاق وأما رسائل الاعتذار فهى التى يحتج فيها المذنب لنفسه دفعا للملامة عنه أو تلطيفا لذنبه'

أخلاقك ، وكمال آدابك ، الاحسان على من أساء ، والعفو عمن

ويشترط فيها ما يأتي : —

أولاً — أن يراعى المعتذر جانب الصدق في ذكر أعذاره فإذا لم يكن عنده عذر يشفع له اقتصر على الاقرار بذنبه والتماس العفو عنه
ثانياً — أن يبدي أسفه على ارتكابه هفوة كادت تفقده رضا
المعتذر اليه وتضعف ثقته به

ثالثاً — وعده بالتكفير عن زلته بما يمحوها به حرصاً على مودته
رابعاً — أن يبرز اعذاره بالطف أسلوب حتى يكون لها في القلوب
موقع يزيل عنه السخط ويسكن نأثره

ويجب في رسائل الاعتذار أن يقدم المعتذر أعذاراً واهية ربما زادت
الذنب جسامته والملامة شدة خصوصاً ما يدل على الامتنان عليه بنحو
خدمات كان حقها ان تحمله على الاغضاء عن ذنبه لورعى لها عهداً وأن
يخاطبه بكلام يدل على عدم مبالاته به ويجوز للمعتذر ان يذكر المعتذر
اليه بما له من الآثار الحميدة في جنبه ولكن بصورة لطيفة تحمله على
قبول العذر واذا كان الاعتذار عن صدم ملتصق وجب على المعتذر ان
يبدي الاسباب التي أقعدته عن نصرة صديقه معرباً عن الاسف الشديد
الذي ناله بسبب ذلك واعداً اياه بانه يجيب طلبه عند الفرصة

واذا كان الاعتذار عن تقصير في العمل جمل بالمعتذر بعد ابداء أعذاره

وعده بتعويض ما فرط منه

أُذنب ، وهذه خلّة من خلالك الحسنی ، وخصلة من خصالك
الشریفة ، وأنت خير ان لكلّ عالم هفوة ، ولكل جواد كبوة
ولكل سيف نبوة ، وأیّ الناس ليس له عيوب ، وأیّ الرجال
المهذب

ان كان ذنبي عظيماً فانّ صدرك أرحبُ
أقول والطرف مغضٍ أیّ الرجال المهذبُ

جُدّ بالقُرب والتّداني ، واسمح بنيل الأمانی ، وألن قلبك
القاسی ، وعدّ عن التّنائی والتّناسی ، وارع الودّ القديم ، وابدل
شقاء صديقك بالنّعيم ، والله أسأل ان يبقيك لي من الدهر نصيباً
ويمتّعني بلقائك قريباً ، بمنّه تعالى وكرمه : والسلام

١١٦ * من مرءوس الى رئيسه يمتنذر ويستعطف *

صاحب السيادة والفضل ، رئيسي الأجل

بلغني يامولاي مأساءني من تغيير خاطرك عليّ ، مما عزى اليّ
إفكاً وزوراً من بعض زملائي ، الذين ألبسوا وشايتهم ثوب الحق

وينبغي للمعتذر اليه تلقي الاعتذار المقبولة بين الثقة والاعتبار لئلا
ينسب الي سوء النية - ويبرهن للممتنر انه قبل اعتذاره وتجاوز غن زلته
وطاد الى ثقته به

حتى أنزلتها منزلة الصدق ، ولقد كذبوا فيما قالوه لك ، ليجعلوا
 بيني وبينك حجاباً ، ولو بحثت عن حقيقة الأمر لوجدتني خادماً
 أميناً ، بريئاً مما نسبته إليّ هؤلاء المفترون ، الذين ليس لهم دأب
 إلا وقوع النفور بين الناس ، حملهم على ذلك الحسد ، الذي ملأ
 منهم جميع الجسد ، فاذا علموا مني خيراً كفروه ، أو توهموا
 شراً نشروه ،

ان يسمعوا سبّة طاروا بها فرحاً مني وما يسمعوا من صالح دفنوا
 صمّ اذا سمعوا خيراً ذكّرتُ به وان ذُكرتُ بسوء عندهم اذِنوا
 وأنت «أعزك الله» اعظم من أن تعاقبني بذنوب لم أجنه ، وأعقل
 من أن تُقبل على أمر قبل أن تتثبتّه ، وعلى كل حال فأنا بين يديك ،
 وأمرى منك واليك ، وأنا عبد نعمتك ، وصنيع احسانك ، فان
 عفوت فذلك من فضلك وكرمك ، والا فضع سيف نعمتك ،
 في نحر عبد ثممتك ، وأنت في حلّ من دم أراقه أهله ، وعلى كل
 حال ، لك جميل الشكر - وتفضل بقبول الاحترام : وعاطر السلام

١١٧ ﴿ من صاحب يستعطف صاحباً له ويعتذر ﴾

صديقي حضرة الأخ المحترم

بعد اهدائك طائر السلام ، وتقديم الاحترام والاعظام ،

أشرف بتذكير حضرة الأخ . ان الحب اذا كان خالصاً لله تعالى استوى القرب والبعد ، لأن الممول على مافي القلب ، من الود المحكم العهد ، ويعلم الله أن محبتي لك من هذا القبيل ، وقلبي الطاهر على ذلك أعدل شاهد ودليل ، وان تلك المحبة الأكيدة في غمّ وازدياد ، لا يغيرها حصول فترة في المراسلة ، استدعتها الضرورة (وللضرورة أحكام)

واني وان وصفت لكم ولاني كآني طالب تحصيل جاصل ولم يك ذلك التأخير الا لما ألقاه من هم مواصل ولا تظنن أيها السيد - ان انقطاع رسائلي عنك كان سلوا أو أن صداقتك عندي قد قوّضت أركانها أيدي الزمان . كلا ثم كلا ولكن ظروفًا غير عادية ، ومشاغل ضرورية ، اقتضت بطئًا غير مقصود ، واستدعت تقصيرًا غير معهود

عهدي بودك أني مما فعلت تكن غفوراً
مالي أراك وقد غضبت لفعل شيء لن يضر
فان عذرت . فذلك من مكارم أخلاقك ، وان رجعت اليّ
باللائمة . فقد جريت على غير ما تقتضيه فطرتك
ماتواني عن الصديق كتابي لسوء أو رغبة عن هواه

انما كلما كتبت رقياً حرّك الذنب مدمعى فحاه
 وختماً تفضل بقبول عظيم تحياتي، ومنتهى اخلاصى: والسلام
 ١١٨ ﴿من ولد يستعطف والده﴾ *

مولای الوالد - أدام الله علاه، وحفظه وأبقاه
 أرفع الى جنابك الجليل، ما يوجبه على صادق النبوة
 وخالص المحبة من التبجيل والاحترام، والاكرام والأعظام،
 وأنا ولدك الخاضع المطيع، قد فرطت مني هفوة لم أقصدها،
 ونبت مني نبوة لم أتعدها. واني مهما اجتنيت من الذنوب فاني
 عبد نعمتك، وصنيع احسانك، وكبير أولادك، وثمره لبك وفؤادك
 وان ذنبي وان كان عظيماً فحلمك أعظم، ولئن كبرت جنايتي فعفوك
 أكبر، أو زلت قدمي فصفحك أوسع، أو سلكت عسراً فهداك
 أشمل، فأقلني العثار، واسبل الستار، ولا تردني خائباً، لأن غضبك
 علىّ مما يوجب شقاوتي في الدنيا والآخرة، وأظن أنك لا ترضى
 بجرماني من دعاك، وطردي من رضاك:

ذنبى اليك عظيم	وأنت أعظم منه
نخذ بحقك أولاً	فاصفح بفضلك عنه
ان لم أكن في فعالي	من الكرام فكفه

وقد عجبت بالتوبة ، فمَجَلَّ بالمَغْفرة ، حتى يصلح حالى ، ويطمئن
بالى ، وتحسن أعمالى ،

إذا ما الذنب وافى باعتذار فقابله بعفو وأبتسام
ولا تحقد وان ملئت غيظا فان العفو من شيم الكرام
أدام الله لك السعادة ، ورزقك الحسنى وزيادة : والسلام

١١٩ * من طلبه يستعطفون أستاذهم *

أستاذنا الأعظم « أعزه الله » أعلم بماله فى صدورنا من منزلة
رفيع مكانها ، وولاء خالص ومودة وثيق بُنيانها ، فلا يؤاخذنا
ان نسبنا أو أخطأنا غير قاصدين ، أو صدرت منا هفوة غير متعمدين
وما كنا عليها مجمعين ، ولكنه الشباب ساقنا الى ما فعلنا مكرهين
ونحن الآن عرفنا خطأنا ، وفساد عملنا ، فاعفر لنا زلتنا ، وتقبل منا
توبتنا ، فأنت ذلك الأستاذ الذى هذبت نفوسنا ، وربيت عقولنا
وعلمتنا خير العلوم والمعارف ، وجعلتنا ليل الفضائل واللطائف
ملكك رقاب الناس حتى كانوا عبيد وأنت السيد المتفضل
فلا يسعنا والحالة هذه ، الا أكبارك واجلالك ، وتمظيمك
واتراحامك ، فقد بذلت مجهوداتك لتنفعنا ، وصرفت ما فى وسعك
لتفيدنا ، وعملت لخيرنا ، وتعبت فى تربيتنا ، فنحن مدينون

بالشكر لك، وحسن الثناء عليك، والله شهيدنا في عرفان جميلك
السابق واللاحق - وإياه نسأل أن يبقيك شمساً مشرقة في المشرقين
فتستنير بضوئها كل عين - بمنه تعالى وكرمه : والسلام

١٢٠ * من تلميذ يستعطف ناظر مدرسته *

حضرة رئيسي المفضل

أكتب اليك بقلم يثبطه الخجل، ويجريه الأمل، عالماً أن
جرمي وان ضاقت عنه المذرة، فمالك أوسع، وعذري وان ضعفت
حجته، فله من كرمك شفيح يشفع، وأنا من لا يحاججك عن نفسه،
ولا يغالطك في جرمه، ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك، ولا
يستعطفك إلا بالاعتراف بالذنب، ولا يستميلك إلا بالاعتراف بالذلة :

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذي ناصر

ان كان لي ذنب ولا ذنب لي * فما له غيرك من غافر

فاسألك يا مولاي : صفحك الجميل، وعفوك الجليل، فان كل

ذنب وان عظم صغير في جنب عفوك، قليل عند صفحك، فقد
عودك الله الصفح عمن أساء، والعفو عمن أذنب

رضيت منك باخلاق قد امتزجت

بالمكرمات امتزاج الروح بالبدن

وانه ليشقّ عليّ أن أراك مغضياً عني، مع أن عهدي بكرمك
أستر على قصوري مني، وأهبط إلى معذرتي من نفسي، وأنت
باحقاق ما أعتقد، أحقّ وأولى

فذاك عذري واني * بما جنيت مقرّ

فاغفر والا فعاقب * لكنّ في العفو أجر

وتفضل يا حضرة الرئيس بقبول أجل احترامات تلميذك المخلص :
١٢١ * من فتاة تعتذر إلى أمها وتستعطفها عن ذنب فعلته *

سيدتي الوالدة

إليك سلامي، وتحيتي واكرامي، وبعد فأتشرف بأنّي أنا ابنتك
الطائعة، السامعة الخاصة، التي ترجو رضاك، وتلتمس دعاك، ولا
تؤاخذيني بما فرط مني بدون عمد، ولا تعاقبيني على ما صدر عني من
غير قصد، ذلك ذنب استوجب غضبك، وإثم استحق سخطك،
وقد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، وصغرت في عيني الحياة، فإن رأيت
أن ترحمي شبابي، فهبيني عفوك، وتفضل عليّ بصفحك، ولك عليّ
ألا أقطع أمراً دون إشارتك، ولا أمضى فعلاً من غير إرادتك
وأسعى جهدي في عمل ما ترغيه، وانفذ ما تريدني، وعلىّ ألا
أخالفك، ولا أفعل ما ينضبك، وإن شاء الله تعالى يتكبرون هذه

الهفوة آخر العثرات، وخاتمة الزلات، وسألتخذ هذه الحادثة واعظاً وزاجراً، وهادياً ومرشداً، حتى لا أقع في مثلها، ولا أسقط في شرك غيرها، أبقاك الله لنا مرشدة، أمنة مطمئنة، في صحة تامة، ونعمة تامة، وسرور وهناء، وسعادة وصفاء،
وختاماً تفضلي بقبول أجل احترامات ابنتك المخلصة:

الباب التاسع

﴿ في رسائل الرجاء والطلب ^(١) ﴾

١٢٢ (من طالب يدعو رئيس مدرسته الى فسحة بالقناطر الخيرية)
سيدى المفضل، ورئيسى المحبوب — أطال الله بقاءه
كتابى الى مولاي الجليل، ألتمس فيه تشريفه بما هو أهله

(١) رسائل الرجاء والطلب هي التي يلتمس بها قضاء غرض أو تحقيق بقية — ويشترط فيها ما يأتي
أولاً — أن ينظر الطالب الى مقام المطلوب منه وحاله وطباعه وصفاته ودرجة محبته له وغيرته عليه حتى يعرف كيف يخاطبه ويستعطفه الى تلبية ملتزمة

ثانياً — أن يتأمل في طلبه حتى اذا كان سهلاً قضاؤه عرضه بتأدب وتلطف والاكتفاء مؤونته لئلا يثقل عليه

واحلاله بالمنزل الذى يستحقه علاؤه ونبله ، وباليئنة التى أعدّها له احسانه وفضله . وذلك ببلدتنا القناطر التى هى على شاطئ النيل بين ذاك النسيم العليل ، والمنظر الجميل ، مع رهط من اخوان الصفاء ، وخلان الوفاء ، الذين لا يتم صفوهم الا بوجودك ، وكذا المناظر لا تزهو الا بشهودك ، فترجو التفضل بحضورك ، الى مجلس يكاد يسير شوقاً اليك ، ويحلّ شغفاً بك بين يديك

ثالثاً — الا يبالغ فى مدح المطلوب منه فان المبالغة ضرب من التدليس والمكر — والعاقل اقوى من ان يستخفه الملق وابعد من ان يخدع

واذا كان المطلوب منه من الاقارب الادنين كان على الطالب ان يتجنب المدح جهده مكتفياً بعرض حاجته واظهار شكره مع ابداء عزمه على مكافأتهم

واذا مضى على المستخدم مدة فى الاستخدام واراد ان يلتمس من رئيسه مكافأة بزيادة مرتبه او ترقية الى منصب اسمى كان عليه ان يذكره بآثار صدقه وامانته واستقامته واخلاصه ونشاطه وثباته على العمل راجياً منه ان يرمقه بعين الرعاية ويجازيه على خدماته الصادقة حتى يزيده نشاطاً ومثابرة على العمل — وليكن ذلك بأدق اسلوب والطف نعط حتى يستميله الى قضاء امنيته بطيبة خاطر — وان اقوى اسلوب

مجلس تكثر الفوائد فيه * وتلذذ العيون والأسماع
 فله بهاؤه، اذا طلعت بدرأ بأعلامه، وجماله اذا ظهرت غرة بمجياه
 وما أزهره من أفق حوى نجومًا تشوق إلى بدرها، ورجالاته توق
 إلى صدرها، فان مننت علينا بالحضور، فقد طاب لنا الانس وتم
 السرور.

قامت لغيتك الدنيا على ساق
 والكأس قد أصبحت غضي على الساق
 والراح قد أقسمت ألا تطيب لنا حتى ترى بدرها الزاهي باشراف

على استمالته ذكر حاجة من تلزمك معيشتهم كأولادك واهلك واذا كان
 الطلب منصبا لزم بيان درجة المعلومات من العلوم والمعارف وذكر
 المدارس والمعاهد التي تخرج منها ومدة التمرين والاختبار التي قضاها
 متحرّيا في جميع ذلك الصدق والحقيقة متباعدًا عن الادعاء والمبالغة
 ويلزم ان يكون الجواب على رسالة الطلب خاليا من التألّم والمشقة التي
 التي اعتورت المطلوب منه واذا تعذر قضاء الطلب وتحقيق الامل وجب
 على الملتمس منه الاعتذار بالطف اسلوب مظهر اسفه على ان حالته لم
 تمكنه من قضاء وطره مع شدة ميله الى خدمته مبينا الاسباب التي
 حالت دون الاجابة

١٢٣ ﴿من صديق الى صديقه يدعوه الى مجلس أنس﴾

حذارٍ من القرطاس عند استلامه

فقيه شواظ من جوى الوجد يلهب

وما كان عمداً وضعه فيه انما

تنفست جراً حينما كنت أكتب

حبيبي وقرة ناظري . ونصيدي من ذخائري ، يامن أوحش

العين جماله ، وسكن القلب خياله ، وامتلك الروح وداده ، وذهب

بالصبر بعاده ، وقوّض سرادق الانس فراقه ، وأطلق زفرات

الوجد انطلاقه ،

لقد جمعنا محاسن المصادفات ، بمجلس رحب الأرجاء ، جميل

الصفات ، قد ازيّنت سماؤه بنجوم الهناء ، وازدانت ارضه بزهور

الصفاء ، فهل تتفضل يا مولاي بالحضور ، ليطيب لنا الانس ويتم

السرور ، فأنت قطب سروره ، وواسطة عقده ، وقد أبت كأس

انسه الا ان تتناوله يمينك ، واقسم غناؤه الا يطيب حتى تعيه اذنك ،

ونحن لغيبتك كسارى ليل غاب قرءه ، اوشجر ذهب ثمره ، فان

رأيت ان تصل الواسطة بالعقد ، ونحلّ بك من الجبور في جنة الخلد ،

شرفتنا بأسرع من الماء الى مقره ، والبرق الخاطف في ممره .

حقق الله الرجاء فيك ، وأدامك قرّة العين لحبيك : والسلام

١٢٤ ﴿من تلميذ الى عمه يرجوه المساعدة في تميم دراسته﴾

بعد تقديم فريضة احترامى ، مشفوعة بمجزيل شوقى وطيب
سلامى ، أرفع الى مولاي الذى ملك الرقاب بحكمته ، واستولى
على مجامع القلوب بنعمته ، أن الوطن العزيز بينيه ، والمرء بعشيرته
التي تأويه ، والاخ باخوانه ، والكريم باحسانه ، والمسك بشذاه
والروض بجنائه ، والبحر بجوديمائه ، والبدر لا يخل بسنائه ، والمال
لا يدخر الا للنفوس ، والبطل لا يعرف الا فى النزال ، وجمال كل
أمر بكماله ، ونفخر كل أمرى بحسن أعماله ، وخيرها ما استعبد
الأحرار ، وخلد فى الالباب لصاحبه طيب الآثار ، وأفضل الحسنات
ما عم ، وأقرب الناس بعد الوالد العم ،

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان

وأنت «أعزك الله» مشهور فى كل ناد ، بمكارم الاخلاق ويض

الأيادي ، فلذا قصدت بحرجودك وكرمك ، لتحيي زرعاً من زرعك

هو البحر من أى النواحي أتيت فأنجته المعروف والجود ساحله

تمود بسط الكف حتى لو انه أراد اتقباضاً لم تطعه أنامله

ولو لم تكن فى كفّه خير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله

وانى ألتبس من فضلك، أن تفيض على سواي نعمك، وفواضل
جودك وكرمك، حيث ان والدى أصبح خالى الوفاض، بادی
للا نفاض، غير قادر على بذل النفقات اللازمة لاتمام دراستي، ولما
كان عهدي بأنك خير مساعد، لم أنتقل الا من والد الى والد
أدام الله علاك، وأعطاك غاية مناك، بمنه وكرمه: والسلام
١٢٥ « من والد تلميذ الى رئيس يرجه مساعد وولده في توظيفه »

حضرة السيد الجليل

أقدم فروض احترامى . لمقام سيادتك السامى . وأرفع تحيات
الاخلاص والولاء، مشفوعة بواجب الشكر والثناء . وأعرض
أن رافع هذا الكتاب من الأذكىاء الأنجابه، مترجياً توجيهِه
التفاتكم اليه، وآمل من كرمكم أن تعقد آماله بنواصى مناه، حتى يفوز
من حسن مسعاكم بتقريب مبتغاه، فان أحسنت ظنه بأخيك
وحققت أمله فيك، فهي مكربة ما زلت أعرفها في خلاالك .
وحسنة تضاف الى كثير من حسناتك، وبذلك تقلدونى منة
لا يسمها الا فضلكم وجميلكم . وكل جميل تصنعه اليه، فالى برئه
وعلى شكره . أسأله تعالى أن ييسرك للبشرى . ويسرتى من
أنباء هنائك بأطيب البشرى . والسلام

١٢٦) (من صديق الى صديقه يطلب منه كتاب جواهر الادب)

سيدي المحترم - أدام الله بقاءك، وحفظ عليك نعماءك
بعد سعود الأوقات، المقرونة بالمسرات والخيرات،
أكتب اليك - وفي النفس أغراض حمة، لا أذكر منها الشوق
اللازم، والحنين الدائم، لعلمي بان لي من فؤادك ترجائنا هو ابلغ الى
قلبي من قلبي، وأفصح بلاغا، من كلمي، وانما أذكر منها حاجتي الى
كتاب جواهر الأدب، في ادبيات لغة العرب، لعلمي بانك ممن
حازوا غاية السبق في اقتناء الكتب القيمة، والمؤلفات النفيسة
وأمل فيك كما هي سجيّتك، ان تتكرم باجابة من قصدك
وتلبية من سألك، وتبعث بهذا الكتاب اليّ، وتفضل بالتكرم
عليّ، كي أجد ضالتي، وأدرك غايتي

ومن حسن حظي ان تكون حوائجي

بأيدي صديق مخلص في وداده

واني على يقين، من ان السيد الجليل، رفع الله درجته، واعلى

منزلته، لا يرضن على صديقه باجابة مطلبه، بمنه تعالى وكرمه: والسلام

الباب العاشر

في رسائل التنصل والتبرؤ ^(١)

١٢٧ (من صديق يتنصل الى صديقه مما نسبته اليه من التقصير)
أعز اخواني ، وحسنة زمانى

لا أدرى بأى عذر أعتذر اليك ، ولا كيف أتنصل من
تقصيرى بين يديك ، وما اعتذارى الى صديق كلما زدته تقصيراً
واهمالاً ، زادنى تطوّلاً وافضالاً ، ويعلم الله ان تقصيرى ما كان
شيئاً اردته ، ولا كان تفريطى امرأ قصدته ، ولكنها حوادث الزمان
قد قصرت الجهد ، وصرفت جواد العزيمة عن القصد ، والصديق
اذا حسن ظنه بصديقه ، استغنى عن اطالة المعاذير ، واذا آانس منه

(١) رسائل التنصل هى التى يبسط فيها المتهم الادلة الساطعة دفعا
للتهمة عنه وتبرئة لساحته — ويشترط فيها ما يأتى

(١) ان يأتى المتهم لاثبات براءته بالأدلة الصادقة المقنعة فاذا كان
الذنب مقرر كان السعى فى تخفيفه والبحث عن وجوه العذر أولى
(٢) ان يتحرز من الاغلاظ فى القول مهما كان بريئاً فان المخاشنة لا تمهد
سبيل التبرئة فضلاً عن دلالتها على سوء أدب

(٣) ان يدافع عن نفسه بدون قدح فى متهمه مالم تدع الحال الى

ما يخالف الظن به ، أحال الذنب فيه على المقادير ، ويعلم الله أن
 فؤادى الذى عرفت من أمد بعيد أخلاصه ، وصحة مبادئه هو
 أرفع من أن يخفر الذم ، وينقض العهد ، وأبعد من أن يعترى
 محبة فتور أو خمود ، وكيف يقدر أن يسلو صديقا هو نازل في
 سويدائه ، أو كيف يتقاعد عن اعانة أخ وفى لم يجد غيره نصيراً
 على بلوائه ، فرفقاً ياسيدى بملوكك الذى لا يحول عن ملك
 يدك ، ولا يطيب له الانقياد الا اليك ، فقد أكرمت عليه
 من التقرير والتعريض ، وعرضت قلم لومك اى تعريض ،
 ولكن اذا كان الحب هو الذى مثلنى اليك مقصراً ، وزين لك
 الاجترأ على باغراء ظن فتري ، فلا غرو ان يمثلك فى عيني محسناً
 كريماً ، كى اتخذك فى هذه الحياة صديقاً حميماً ، والله أسأل ان
 يثقل لى من الدهر نصيباً ، ويمتنع بقاءك قريباً ، والسلام

ذلك كان يكون المتهم قد وشى به بغضا او حسدا
 (٤) ان يتجنب كل ما يهين اللائم ويزيده نفرة منه فاذا كان اللوم على
 تقصير فى العمل وكانت الملامة فى غير موضعها تنصل المعلوم بأبداء شواهد
 على غيرته ونشاطه واذا وقعت الملامة على تغريط فى حقوق الصداقة دفع
 المعلوم التهمة عنه بتقديم الادلة الساطعة على صدق اخائه

١٢٨ (من تلميذ الى أبيه يتنصل مما بلغه عنه من التقصير في أعماله)
 سيدى الوالد الوقور ، أيد الله عزك ، وأكمل سعدك ومجداك
 بكل احترام وتعظيم ، تشرفت في صباح اليوم بكتابك
 الكريم ، وتلقينته بما ينبغي له من التكريم ، فلا العين قرّة ، والقلب
 مسرّة ، والنفس إرتياحاً ، والصدر انشراحاً ، لا أكاد أبلغ آخره
 حتى أعود الى أوله ، ولا أحصى مجمله ، حتى أرجع الى اجتلاء مفضله
 حتى سرتنى النظر مراراً اليه ، كما أحزنتنى أخيراً اطلاعى عليه ، فقد
 رماني بالتقصير في العمل ، ونسب الى حب الكسل ، مما وصلك
 طبعاً من كلام الوشاة ، وبلغك من أحاديثهم الموضوعية المفتراة ،
 فعجبت يا والدى كل العجب ، أن تعير ذلك أذنًا صاغية ، وأنت
 تعرف ولدك الذى يحب الشغل ، ويقدره حق قدره ، ولا يترك
 زمناً يضيع من غير عمل مفيد ، وفعل حميد ، وأثر جديد ، فكيف
 يسند اليه تقصير ، يناله منه سوء العاقبة وقبح المصير

وبعد فرجائي ألا تطيع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم
 مناع للخير معتد أثيم ، وإنى أعوذ نفسى برب الفلق ، من شر
 ما خلق ، ومن شر غاسق اذا وقب ، ومن شر النفاثات فى العقد ،
 ومن شر حاسد اذا حسد

الباب الحادي عشر

في رسائل العيادة

﴿ من صديق الى صديقه المريض ﴾

١٢٩

حضرة الاخ الجليل - عافاك الله وشفاك ، وأطال عمرك وأبقاك
 كتابي الى سيدى عن سلامة لا يكدرها اعتلال ، ولا يهتها
 نعمة بال ، والحمد لله على ما نكره ، حمده على ما نحب
 وبعد : فما بلغنى خبر مرضك ، حتى عزّ علىّ ذلك ، وكدت أطيّر
 اليك ، محمولا بأجنحة الشوق ، مدفوعا بمواهل الاخلاص ، لولا
 بُعد الاشخاص ، ويعلم الله ان اعتلاك زاد القلب على شوقه
 اشتعالا ، وقبض الصدر كدّا وكدرا ، أسأله تعالى عافية يمحي بها
 أثر ذلك الاعتلال ، ويجمع اليها سعادة الجدة ورخاء البال ، ووجه
 وفد السلامة اليك ، ومسح بيد العافية عليك ، وأذن في شفائك ،
 وتلقى داءك بدوائك ، وعجل بابلاك ، وأصلح من حالك ، وأبقاك
 لصديقك المخلص الوفاء ، ومحبك العظيم الولاء ، والأمين على
 عهد الاخاء

فاقبل دعائي باخلاص أقدمه عليك مني سلام نشره عطر

الباب الثاني عشر

في رسائل التهاني ^(١)

١٣٠ ﴿ من صاحب يهنيء صاحب بهلام ﴾
أخي المخلص ، أدام الله لك السرور ، وأفاض عليك الانس
والحبور ، أهديك سلاماً وتحيمة ، مشفوعة بأشواق قلبية ،

(١) رسائل التهئة هي التي تقع بين الاهل والاخوان وبين
المراءوسين والرؤساء في اوائل السنين ومطالع الاعياد او عند نيل نعمة
أو النجاة من خطر أو التخلص من شدة عملاً بدواعي الاخلاص والاءاء
ويشترط في رسائل التهئة (بعيد) أن تكون العبارات رقيقة رشقة
غير مبتذلة المعاني ولا ساقطة الالفاظ وان تكون المعاني فطرية دالة على
الكرامة والحب والتعلق والاخلاص ومعرفة الجميل
ويشترط في رسائل التهئة (بنعمة او منصب) ان يكون الثناء على
من تهئة صادقاً قلبياً بدون ايجاز ولا اطناب
ويشترط في رسائل التهئة بالنجاة من شدة ان تحمد الله تعالى اولاً
ثم الى تفريج الكرب ثم نزهة المهناء وبراءته
وينبغي مراعاة من تهئة بشفائه من مرض أصابه ان تظهر له القلق
الشديد الذي حصل لك لسبب مرضه بحيث لا تتجاوز حد الحقيقة
وان تحمد الله سبحانه وتعالى على شفائه داعياً له دعاء يوافق حاله

وبعد فينما أنا في أسعد ساعة ، فافت الأدهر جمالا ، والبدر جمالا ،
اذوردت على البشرى ، بل الفرحة الكبرى ، بما رزقكم الله من
عظيم نواله ، وأكرمكم به من كرمه وافضاله ، وهو الهلال الجديد ،
بل المولود السعيد ، بل الذكر الحميد ، فامتلت النفوس سرورا ،
وأشرقت الوجوه حبوراً ، ورقصت القلوب طرباً ، وانشرحت
الصدور والخواطر ، فالشكر لله على فضله الوافر ، وأسأله تعالى
أن يبقيه عمراً طويلاً ، ويعطيه رزقاً جزيلاً ، ويجعل له شأنًا جليلاً ،
ومستقبلاً سعيداً جميلاً ، بمنه تعالى وكرمه : والسلام

١٣١ ﴿ من صديق الى عظيم يهنئه بعيد ميلاده ﴾

مولاي الأمير :

بشري فقد أنجز الاقبال وعده ، ووافق الطالع سعده ،
واتحفنا بهذا العيد الذي تعطر بنشره الخافقان ، واصبح بهاؤه قلادة
في جيد الزمان ، وبهجة تبتسم بها ثغور الرياض ، ويرقص لها الطير
طرباً على أشجار الغياض ، مغنياً فوق الأفنان ، بفنون الألحان
فهكذا تكون اشارات التهاني ، وان لم تنف بوصفها الألفاظ والمعاني
ولو كان لليالي لسان ينطق ، أو قلم يكتب ، لنطق اللسان

وجرى القلم ، بما لليلة ولاوتك من جليل الأنس وتعام السرور ،
 مما لم تبلغه ليلة قبلها ، فلا زوال نجمك طالماً ، وسعدك مقبلاً ،
 ولياليك مشرقة بالسعد والهنا ، متألقة تألق البدر في كبد السماء
 وياله من يوم عظيم ، خيره عميم

يوم أغرّ ليلة غراء نيم الصباح وحبذا الامساء
 والله سبحانه وتعالى يطيل بقاءك ، ويديم علوك وارتماعك ،
 في عافية وسرور ، وأنس وجبور ، رافلاً في حلل القبول والاقبال ،
 نائلاً غاية المجد ونهاية الآمال

حليف المعالي في مديح صفاته تودّ الآلى أن تكون قوافيا
 يطاوعنى في مدحه اللفظ خاضعاً وان رمت مدح الغير أصبح عاصيا
 ١٣٢ * من صاحب يهنى صاحبه بمولود له *

صديقي المحترم — أدام الله مجدك وسناك ، وحفظ عزك وعلاك
 أهديك تحية الاخلاص ، وأتشف بآني أهنيك بميلاد خير
 مولود ، أشرقت أنوار طلعتة على الوجود ، في أبهى مطالع السعود
 سيدي . البشر والسرور تهباً ودواعي الصفاء نادتك هيا
 فاجتله البشر من وجوه التهاني وتمتع من السعود ملياً
 قلت يا رب لا تذرنى فرداً حين ناديت به نداء خفياً

فاستجاب الدعاء فضلاً ومناً ، ثم ، أتاك من لدنه ولياً
 فياله من قادم مأنوس ، ابتهجيت لولادته النفوس ، يملأ العين
 قرّة ، والقلب مسرة

بارك الله للبدر فى نُوره ، والروض فى نُوره ، والليث فى
 شبلة ، والنيث فى وبلة ، فقد أضاء الأنحاء حياه ، وعطر الأرجاء
 نشره ورياه ، وسلّ به الدهر نصلاً لأعدائه ، واستدرّ منه رحمته
 لأوليائه ، وتبارك شهرٌ استهلّ بغرته ، وازدهى بطلعته ، أدامه
 الله لوجه زمان الصفو غرّة ، ولأنسان عين المجد قرّة بمنّه ، تعالى
 وكرمه : والسلام

١٣٣ ﴿ من صديق يهنئ صديقاً بمولود له ﴾

صديق المخلص أدام الله علاك ، وحفظك وأبقاك
 أهديك أزكى سلام ، وأقدّم أجلاً احترام واعظام
 وبعد : فقد تشرفتُ وسُررتُ ، وفرحت كثيراً بما
 رُزقت ، وابتسمت الثغور لهذه البشرى ، وفرحت القلوب بهذه
 النعمة الكبرى

وقت بشرى سرورك بالوعد وأشرق وجه نجلك فى الوجود
 هلال هلّ فى فلك المعالى ولكن حلّ فى سعد السعدود

فيا له هلال تهلّل لقدميه وجّه الوجود، وباله من يوم
مشهود، جاء فيه خير مولود
فدام ودمت يا ذا المجد حتى تراه بهالة الاقبال بدرا
ولا زالت توافيك التهاني به تدرى وتشرح منك صدرا
فنهديك الهناء بميلاده، ونرجوه تعالى أن يريك الكثير
من أولاده

هنئت بالطفل الذي أشرقت بوجهه ليلة ميلاده
خاله يبقيك له سالماً حتى ترى أولاد أولاده
أسأله تعالى أن يجعله من النجباء الأبرار، ويريك منه ماتحب
وتختار، بمنه تعالى وكرمه — والسلام

١٣٤ * رد الخطاب السابق *

صديق الحميم : لا عدمتك ، وحفظ ربّي مروءتك
سلام الله وتحياته اليك ، وأسأله تعالى أن يديم نعمه عليك
وبعد : فقد تشرفت يا عزيزي بمكتوبك السعيد ، الذي تفضلت
به لهنتني بالمولود الجديد ، فقابلت ذلك منك ، بجميل الشكر
لك ؛ وانني لو ملكت زمام البيان ، وفُتّ به على يدع الزمان
لما قدرت أن أفى بواجب شكرى وامتنانى ، بما تكرمت به من التهاني

بتهانيك قد حظيت فشكراً لك يا أيها الصديق المجد
دمت مع كل من تحب بخير وسرور في ظل عز مخلص
أسأله تعالى أن يديم مسرتك ، ويجزيك عن محبك جزاءاً
موفوراً ، ويريك من ذرية الأشبال أهلة وبدوراً .
ودمت قرير العين منهم بغبطة وكان لهم رب البرية واقياً
﴿ تهنئة أخرى بمولود ﴾ ١٣٥

هل بدر التهاني فأورث القلوب انشراح الصدور ، وسطعت
شمس البدر في هذا اليوم فأشرقت الليالي وعم السرور .
تجلى النور في أفق المعالي وحلّ البدر في أوج الكمال
وأبدى الدهر مولوداً زكياً تلوح عليه آيات الجلال
فألبسنا من الأفراح تاجاً وكلله بأنواع اللآلئ
أدامك الله في عزّ وهناء ، وكمال صحة وصفاء — والسلام
﴿ تهنئة أخرى بمولود ﴾ ١٣٦

أيها الصديق الكريم
هئئت بالتجل السعيد فقد أتى وفق المراد وانت وفق مراده
فالله يقيه ويبقيكم له حتى ترى الاولاد من اولاده
مرحبا بالمولود الجديد ، ذى الطالع السعيد ، ومجلب الخير

المزيد ، مَنْ به أشرقت شمس التهاني في سماء السرور ، وبشائر
قدومه قد ملأت القلوب بالحبور

شمس التهاني أشرقت والبشر حيّا بالسرور
فياله مولوداً تلوح عليه سيماء المجد ، وتتجاذبه أطراف العزّ
والسعد ، جعل الله أيامه أيام بشر وهناء ، وسرور وصفاء ، وإن يقيقك
له ، ويديعه محفوظاً بالعزّ والاقبال ، ويريك من نسله بدور جمال
مشرقة في فلك الفضل والكمال ، بمنه تعالى وكرمه — والسلام
﴿ تهنئة أخرى بمولود ﴾ ١٣٧

سيدي الأخ المحترم

نعمُ الله عليك جليلة ، وعطاياه لك جزيلة ، وفضله عليك
متوالى ، على ممرّ الايام والليالي ، فمن ضمن ما أنعم عليك به
وتفضل ، انه أجاب دعائك وتقبل ، ووهب لك هذا المولود ، المتقل
نجمة في بروج السعد ، في زمن حميد ، ومكان سعيد

أقبل البشر ووليّ كلّ ثم وعناء

عندما المولود وافي لا بسا ثوب البهاء

أدمنه يارب محروساً بعين عنايتك ، واحفظه مشمولاً برعايتك ،
وأشرق شمسهم ساطعة على الآفاق ، ليلاً ذكره السبع الطبايق .

وهبه من لدنك عقلا وعلمًا، وحكمة وأدبًا وحلمًا
فدام ودمت يا ذا المجد حتى تراه بهالة الاقبال بدرا
ولا زالت توافيك التهاني به ترى وتشرح منك صدرا
١٣٨ ﴿من سيدة الى صديقتها تهنيها بمولودة﴾

حبيبتي حضرة السيدة...

حياك الله تحية مشتاقة لتلك الذات ، المجلية بحاسن الصفات
وبعد فقد وافتنى البشرى ، بما منحك الله من المولودة السعيدة ،
القادمة عليك بمشيئته تعالى بالأرزاق المزيّدة ، فأى لسان يمكنه
الافصاح عما خامر قلبي من السرور، وملاً فؤادي بالحبور
لك الهناء بها مولودة بهرت شمس الضحى وأتت بالسعدت تشمل
فبشرى لك بخيرة النساء ، ومريّة الأبناء ، ووالدة الشبان
محمّي الأطان

ولو كان النساء كمثل هذى لفضّلت النساء على الرجال
فما التأنيت لاسم الشمس عيب ولا التذكير نحرًا للهِلال
ولما اتّصل بي خبر هذه البشرى ، والموهبة الجزيلة الكبرى
سجدت لله تعالى شكرًا ، وحمدته على سلامتك ، وعطيته لك
هذه النجاة السعيدة ، والتحفة الفريدة ، والطلعة الجديدة، لازالت

الأيام بها باسمه ، والأعياد بحياها واسمه ، فهي بدر شمس الكمال
ونجم السعود والاقبال ، والدرة المكنونة . والغرة الميمونة ،
أسأله تعالى أن يجعل الخيرات متواترة عليك ، والمسرّات متوافرة
لديك ، وسلام الله عليك ، من صديقتك المخلصة اليك

١٣٩ * من صديق الى صديقه يهنئه بنيل الشهادة العالية *

صديقي الفاضل ، حرس الله عزّك ، وواصل سعدك
سلاماً وتحية ، وأشواقاً قلبية ، وبعد فهذا كتابي اليك
والفرح يوحيه ، ودواعي السرّة تمليه ، والبشر حروف مبانيه
والحبور غوائى معانيه ، كتاب من يتشرف بتقديم التهاني ، لمن
نال الشهادة بين الاخوان ، ولبس تاج النجاح بين الأقران ، فله
الشكر على ما منحك من نعمه الوافرة ، وآلائه الفاخرة ، وأعطى
القوس باريها ، وأسكن الدار بانيها ، ولئن جاءت المعالي اليك ،
وعوّلت الفضائل عليك ، فقد أتت اليك تجرّ أذيالها ، منقادة
اليك حورها وخرائدها ، بحلّها وحلاها ، ولم تصلح إلا لك ولم
تصلح الا لها ، ولا عجب في ذلك ، ولا حجر على فضل المالك
فقد حنت المعالي لأوطانها ، وتعلّقت أهداب العيون بأجفانها ،
وقد أوتيت من كل شيء سبباً ، كمالاً وأدباً ، ومالاً ونسباً ، وفضلاً

وحسباً ، وفصاحت لسان ، أعجزت سحبان ، فسبحان الواهب
الرحمن ، والسلام

١٤٠ * من أستاذي هنيء والدأ بنيل ولده الشهادة العالمية *

حضرة السيد الجليل

أهديك سلامي ، وأخصك بفائق احترامي ، وبعد فإن
أجل ما يقر النواظر ، وأبهج ما يسر الخواطر ، وأعجب ما يشرح
الصدور ، ويسر الأكابر والصدور ، ويجلي الأنس والجور ،
أبناء نجاح الأبناء ، وإن سروري بنجاح نبلك ، أعظم من أن يصفه
لساني ، وأجل من أن يسطره بنائي ، ولعمري إن هذا لقليل
على مثل ولدك ، المتفاني في حبك وطاعة أمرك ، ويعلم الله أن
إحرازه الشهادة عن كفاءة واستحقاق ، لا بطريق الصدفة
والاتفاق ، فانه طالما أظهر كثيراً من الصبر والجلد في المثابرة على
العمل ، مواصلاً ليله بنهاره ، لا تأخذه سنة عن الانكباب على
دروسه ، لهذا بادرت بتقديم تهنئي بنجاحه العظيم ، سائلاً المولى
الكريم ، أن يمتعه بما وهب ، ويعليه أعلى الرتب ، فتطيب نفسه
بذلك ، وتقر عيناه ، ويبلغ بمنه وكرمه مناه : والسلام

١٤١ ﴿ من تلميز الى آخر يهنيه بنيل الشهادة الثانوية ﴾

صديق الحميم

سلام الله وتحياته ، ورسوانه وبركاته ،

وبعد : فأهنيك بما نلت من رفعة ومجد ، وسؤدد ونخر وسعد ،

مما جعلك واسطة عقد اخوانك ، والكوكب المضيئ بين اصحابك

بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا وطالع السعد في أفق العلاصعدا

فيا قلب ابشر فقد غنت لديك غواني السرور ، وترنمت

اليك برنات الفرح ألسن عيدان الحبور ، وعطفت عليك عواطف

التهاني ، وبادرتك بواذر الأمانى

ويافؤاد افرح من أجل احرازك الشهادة ، التي توصلك الى

باب الخير والسعادة ، أدام الله لك هذه الهمة ، وأبقى لك هذا

العزم ، وجعلك فينا قبسا نهتدى بك ، ونسير على ضوئك : والسلام

١٤٢ ﴿ تهنئة أخرى بنيل الشهادة الابتدائية ﴾

أخي المحبوب ، أدام الله حضرتك ، وأراني عن قريب طلعتك

لقد بلغني ما شرح صدرى ، وملاً فؤادى سرورا ، وزادني

بهجة وحבורا ، حيث وصلت الى مراتب السعادة ، وفزت

بنيل الشهادة ، جزاء ما عاينته من الجد والاجتهاد ، والمثابرة على

تحصيل العلوم والمعارف، وبذل مجهوداتك في سبيل تعلمك ،
والتيقظ الشديد الى طريق تقدمك ، فمن جدّ وجد ، ومن تعب
صغيرا ، استراح كبيرا ، فأهنيك بهذا النجاح ، وأبشرك بالفوز
والفلاح ، طالبا من الله ان يحقق فيك الآمال ، ويلبسك حلل
الكمال — والسلام

١٤٣ * من تلميذ الى والده يهنئه برأس السنة الهجرية *

سيدي الوالد الاخفم ، أدام الله نصحك ، ولا حرمنا فضلك ولطفك
بعد اهداء ما يليق بمقامك السامي ، من التعظيم وتقديم
أزكى سلامي ، أرفع تهنئي الى حضرتك ، باقبال هذه السنة الجديدة
التي في طالعها جوامع الخيرات السعيدة ، فالله سبحانه وتعالى
يوليكم أعظم بركاتها ، ويمنحكم من سائر خيراتها ، وجعلها عليكم من
أسعد الاعوام ، وأعاد عليكم كثيرا من أمثالها ، وأنتم حائزون من
السرور غاية الكمال

أهني بكم عاما يعود بصفوكم جليلا مدى الاعوام وهو سعيد
فدوموا بخير الانس والعزمازها لديكم بالطف النفاث عيد

﴿ رد الخطاب السابق ﴾

١٤٤

ولدى العزيز

بيد الابتهاج والتكريم ، تناولت منكم خير رقيم ، مطرزا
 بلائي البديع ، موشحا بأزهار الربيع ، فألفيته أعذب من الماء
 وأوقع في النفس من بدائع الحكماء ، مهتألى بهذا العام الذي سرتني
 اقباله ، وأشرق في طالع السعد هلاله ، أعاده الله عليك وعلى من
 تحبه بالصحة والعافية ، والنعم الوافية ، مقدماً لك خالص شكرى
 وامتنانى ، على ما تفضلت به عليّ من التهاني ، لا زلت ملحوظا بعين
 الاعتبار ، على الهمة جليل المقدار ، سباقاً الى الفضائل ، موصوفاً
 بمكارم الاخلاق ولطف الشمايل — والسلام

١٤٥ ﴿ من صديق الى صديقه يهنئه بالعام الجديد ﴾

حضرة صديقي الفاضل ، المتحلى بأحسن الشمايل ، أدام الله علاه
 أهديك سلاماً طاب نشره ، وفاح في روض المحبة زهره ، وبعد :
 فقد أشرق شمس هذا العام على الوجود ، وعمت الأكلون بأنوار
 الهناء والسعود ، فوجب على المبادرة بتقديم عريضة التهاني ، باقبال
 هذا العام الجديد ، والحوّل المبارك السعيد ، قياماً بحقوق الأخاء
 وصدق الوفاء ، جعل الله اقباله عليكم وعلى جميع الأسرة مقرونة

بالخيرات ، وجعل طالعه بشيرا باليمن والبركات ، ومنحكم العبر
 المديد ، والخير المزيد ، والعيش الرغيد ، بمنه تعالى وكرمه : والسلام
 (رد الخطاب السابق) ١٤٦.

سيدي المحترم

تحية وسلاما ، واحتراما واعظاما ، وبعد فقد تشرفت
 بتهنئتك ، التي دلت على اخلاص مودتك ، وطهارة طويتك ، فتناولتها
 بيد الفرح والسرور ، والانشراح والحبور ، مقدما الى حضرتك
 آيات شكرى وامتنانى ، على عريضة التهاني ، التي شرحت صدرى
 شرح الله صدرك ، وتولي عني مكافأتك وأجرک ، وأقرّ عينك
 وسرّ خاطرك ،

بالعام هئاتمونى وبالكمال اتصفتم

فصرت أشكر منكم فضلا به قد سبقتم

✽ من تلميزة تهني والتهنا برأس السنة الجديدة ✽

أُمّاهُ . ذاعامٌ جديدٌ قد أتى متمثلا لك بالثناء سرورا
 كيما يمثّل بدر عزك للملا ويكون فضلك دائما موفورا
 بودى لو أعطيت من فصاحة اللسان ، وأفيض على من
 قوة البيان ، وتحولت لى مياه البحار مدادا ، وأغصان الإشجار

أقلاماً ، لأفصحتم عما يُمكنه قلبي نحوكم من إخلاص المحبة ،
 وشدة تعلقي بالموَدّة ، على أنى لو أُتيتُ ذلك كلّهُ ، لما كنت
 إلّا مقصرة في حقّ جنابك ، معترفة بالعجز عن القيام بواجب
 التهنته ، والشكر لفضلك ، والله سبحانه وتعالى يحفظ لنا شريف
 وجودك ، ويطلع في سماء الاقبال بذر سعودك ، رافلة في حلة
 العافية والسرور ، متمتعة برؤية أولادك الذين يتمنون لك طول
 البقاء . ويمتقدون أن وجودك ينهم أعظم الهناء والصفاء : والسلام
 ١٤٨ ﴿ ردّ الخطاب السابق ﴾

بُنيتي المحبوبة — لا عدمتك

ما أشرقت شمس هذا العام ، كثير الخير والأُنعام ،
 ألا وكتابك بين أيدينا ، يبشّرنا ويهيننا ، فما كان أشدّ ابتهاجنا
 بقراءته ، وما أعظم ارتياح اخوتك وأخواتك لرؤيته ، وحمدنا
 الله على كمال ضحكك ، وشكرنا لك رِقّة تهنّثك ، وأثّيننا على
 مكارم أخلاقك ، ومحاسن أفعالك ، مما يبشّرنا بحسن مستقبلك ،
 وبلوغ أملك ، بعنايته تعالى وتوفيقه

بالعام . وافتنى تهانيك التي راقى ومثلك فضلها لا ينكر
 لاؤلت في أمثاله تلقى الهنا وعليك ألوية المسرة تنشر

١٤٩ ﴿ من قرينة تهنى قرينها بأول العام الهجرى ﴾

عزيزى : لقد وافاك عام مبارك على سعدك السامى كمال جماله
قدم أنت والأهل الكرام بصحة وخير واسعاد لألف مثاله
وددت لو أعارنى سبحانه بيانه ، وبديع الزمان بلاغته ، وابن
مقلّة بنانه ، وعبد الحميد فصاحته ، لنظمت عقود درّ ، تهنئة

لحضرتك بهذا العام الجديد ، المقبل عليك بالخير السعيد

كتب البنان مهنتاً دام القرين لكل عام

لازالت الأعوام تز هو باجتلاك على الدوام

على أنى لو ملكت كل ذلك ، لا أنى بواجب شكر ما هنالك ، فانه
ليس لنعمة الحياة السعيدة نظير تنطق به الأفواه ؟ ولكنى
أجعل الاعتراف بالتقصير عما يجب لك ، تقرّباً أتوسل به الى
رضاك ، وأسأله تعالى أن يزيد فى رُقيك ، ويرفع من مقامك ،
وينيلك ما تبتغى ، ويعنحك ما ترجو ، مع كمال الصحة وتمام العافية

١٥٠ ﴿ رد الخطاب السابق ﴾

حضرة السيدة المصونة ، قرينتى المحترمة

أهديك تحية الأخلص ، وبعد . فى ساعة تتزىن بها

الساعات ، وتذكر بالسرور على مدي الاوقات ، أشرقت شمس

كتابك اللطيف ، الحاوى اللفظ البديع ، والمعني الظريف ، فقرأت منه الدرّ في سطور ، ورأيت فيه الدرّ اريّ على صفحة من النور ، ومن غرائب آياته المعجزة تفضلك بالمكاتبة اليّ ، وسبقك بالمعايدة عليّ ، وكان ذلك منك تفضلا ، واحساناً وتطوّلاً ، لا أفي بشكري لك على مكارم أخلاقك ، والثناء على كمال أدبك ، وكل عام وحضرتك ، وجميع الأسرة بخير وهناء ، أعاده الله عليك أعواماً يواليها الصفاء ، وأسأله تعالى أن يمن علينا بقرب اللقاء ، ودمت لمن يعد نفسه سعيداً اذا تفضلت بقبول مرسوم الهناء

١٥١ ﴿ من تلميزة الى معامتها تهنيها برأس السنة ﴾

سيدتي وحبيبتى حضرة معلمتى

أهديك من صميم فؤادى تحية الاخلاص ، مشفوعة بواجب الاحترام ، وعاطر السلام ، على تلك الذّات ، المجمّلة بحسن الصفات ، وبعد فهذا يوم نشر البشر فيه أعلامه ، وأضاءت الدنيا ، وازدانت الآفاق ، بهجة هذا العام الجديد ، ذى الطالع السعيد ، المحفوف بالبركات والهناء ، والسرور والصفاء .

عام سعيد بدت في الكون بهجته يهدى علاك المعالى والكلمات أعاده الله بالاقبال مبتسماً وكل عام وأنتم بالسرور

فلهذا بادرت بتقديم تهنئتي إليك، بذاك اللسان الذي أطلقه
 علمك ، وذلك الجنان الذي قوّمه أدبك ، وأنتهز هذه الفرصة
 لا شكر لك على ما بي من العلوم والمعارف ، التي هي ثمرة أتعابك
 وحسنة من حسناتك ، وباكورة من روضة آدابك ، أدامك الله
 زينة السيّدات ، وجعل كل حياتك حليفة المسرات ، وأعاد عليك
 أمثال أمثاله بالخيرات والبركات . والسلام

١٥٢* من صديق الى صديقه يهنئه بأقبال شهر رمضان المبارك *

بهجة القلب وسروره ، وضياء العين ونوره
 أهديك تحية الاخلاص ، وبعد . فقد أقبل على حضرتك
 شهر الصيام . بالهناء والصفاء والاكرام
 فأهنيك بأقباله المبارك . منحك الله فيه ما ترجوه من صالح
 الاعمال ، المقرونة بأفضل القبول . وأعانك على طاعته كما هو المأمول
 رمضان أضحي مقبلا فيه اغتم أجر الصيام
 وهناه وه لك قائلا بالخير تحيا كل عام
 واني أرفع اليك خالص التهنية من صميم الفؤاد . وأضرع
 اليه تعالى أن يديمك لامثاله ، ممتعا بالعز والارتقاء . راقيا سلم
 المجد والعلاء ، رافلا في حلل العافية والصفاء

هنيئاً سيدي رمضانُ وافي وأقبل ذلك الشهر السعيدُ
قدم واسلم وعش أبداً تهناً بمثل العام واحظ بما تريد
لا زالت ثغور مجدك بواسم . ولا برحت فرحة بملأك الأعياد
والمواسم . وتفضل بقبول عظيم الاحترام ، وعاطر السلام

١٥٣ * من صاحب الي صاحبه يهنيه بحلول شهر رمضان المعظم *

رمضان أقبل بالهنا فلمثله دم في سلام
فاهناً وصمه فائزاً أحياك ربي كل عام
أزف اليك أيها الصديق - غواني التهانى . بحلول شهر الصوم
الذى مدّ ظلاله . وأشرق في سماء الكون هلاله
بشهر الصوم ياخلي تهناً وعش بين الملا عيدشاً هنيئاً
وأبقاك الإله لكل عام وأنت بصحة ما دمت حياً
تقبل الله فيه صيامك . وأسعده أيامك . وأعاد عليك أمثال
أمثاله . وساق اليك سعادة اهلاله . ومنحك فيه الخير والاسعاد
وبلغك في الدارين غاية المراد

فشهر الصوم أقبل بالتهانى ونجم السعد أشرق بالأمانى
أعاد الله أعواماً عليكم وأسعد وقتكم في كل آن
والله سبحانه وتعالى يطيل بقاءك ، ويديم علوك وارتقاءك .

في عافية وسرور . وانس وجبور . رافلا في حلل القبول والاقبال
نائلا غاية المستول ونهاية الآمال : والسلام

١٥٤ ﴿ من مرسوس يهنّي بعيد الفطر رئيسه الأعظم ﴾
يا صاحب المعالي - أأهنّيك بالعيد ، أم أهنّيه بطالعك السعيد ،
كلا كما آية فرح وسرور ، ونور على نور ، وشرح للصّدر ، غير
أنّ العيد غرة شهر ، وأنت يامولاي غرة دهر ، وانتظاره يوم
من عام ، وانتظارك في كل لحظة على الدوام ،
العيد في العام يومٌ عمر عودته وأنت عيدٌ مدى الأيام لم تنزل
فسعد الأمة بسعدك ، ومجدّها بمجدك ، وسرورها بدوامك
وعزّها بطول أيامك

سعدت بفرّة وجهك الأيام وتزيّنت ببقائك الأعوامُ
وانى لأعجب ممّن يهنّيك بعيد الفطر ؟ ولا يهنّي بعلاك
أهل القطر

أهنّي بكم عيداً يعود بصفوكم جليلا مدى الأعوام وهو سعيد
قدوموا بخير الأئس والعزّ مازها لديكم بالطاف المسرة عيد
متع الله الأيام بوجودك ، والأعياد بسعودك ، وجعل الخير
براحتك ، والأمل بساحتك ، بمنته تعالى وكرمه : والسلام

١٥٥ ﴿من تلميذيهنتى أستاذة بالعيد الأ كبر﴾

مولاي الأستاذ الجليل

أهديك سلامي ، وأخصك بفائق احترامى ، وبعد فأنت أعزك
تأعلم بعجزى عن أداء الواجب اليك ، كمهدك بي فى ملازمة الشناء
عليك ، لملك على من عظيم الآلاء ، التى ليس لآثارها انتهاء ،
فما أنا إلا صنيعتك ، وحسنة من حسناتك ، تفضلت على بتقويم
أودى يديع الحكمة ، وهذبت نفسى على حب الفضيلة
والنشاط والهمة ، ومددت على ظلال أياديك المورقة ، وأطلعت
على عيون عقلى شمس معارفك المشرقة ، فشرحت صدرى وأزلت
عنه ظلمة الجهل ، وأنعمت على بنعمة العلم والفضل

لهذا أرجو قبول شكرى لك وامتنانى ، مصحوباً بأجل
آيات التهاني ، بهذا العيد السعيد ، المقبل عليك بالخير المزيد ،
سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يديم على رضاك ، ويبلغك من
الطيبات خير منك ، ويعيد عليك أمثاله ، وانت فى اكمل صفاء
واهناً بال ، واحسن حال ، وأرغد عيش ، واسعد الأوقات

فهذا العيد قد ابدى التهاني إلى استاذنا البطل السعيد
يرتى الطالبين بكل علم وآداب مع الخلق الحميد

فلا زلت الملاذ لكل شهم مديني الايلم في عزّ مديد

١٥٦ ﴿من تلميذ يهنى زميله بعيد الفطر﴾

صديق المحترم ، دامت محبتك ، ولا عذمت مروءتك
إن أعظم أيام السنّة سُرورًا ، وأحسنها بهجة وجورًا ،
وأبهاها وأجلها ، وأسناها وأكملها ، هو يوم العيد السعيد ، المُقبل
عليك بالخير المزيد ، والعمر المديد ، والعيش الرغيد

لك الهناء بعيد سعد طالعك كمثل سعدك لكن فقتة شرفا
فدُم مع الأهل والأحباب مبتهجًا لمثل أمثاله في صحة وصفاء
وانى اسأل الله تعالى ان يُعيدَه عليك مقرونًا بالخيرات ،
مصحوبًا بالبركات والمسرّات ، ولا زلت تستقبل عامًا بعد عام
رافلا في حُلّ الأُنعام ، مُتمتّعًا بكِمال الأَفراح ، بكل صفو وانسراح
تهنّتك السعادة كلّ عيد باقبال وقد رُغم الحسودُ
ولا زالت لك الايام بيضًا وأيام الذى عاداك سودُ

١٥٧ ﴿ردّ الخطاب السابق﴾

بتهانيك قد حظيت فشكرًا لك يأتها الصديق الممجّد
دمت مع كل من تحب بخير وسرور في ظان عزّ مخلّد
صديق الحميم . حفظك ربّي وابقاك . وانالك منك

بيد الابتهاج والسرور . أقابل تهنثك لى بالعيد بجميل شكرى
وامتنانى، وأرفع إلى ذاتك المحبوبة أجمل التهاني

لذاتك عيد الفطر قد لاح نوره فأضحت به الأيام باسمه الفخر
فدم رافلا بالعز والسعد عائداً لأمثاله فى كل عام مدى الدهر
لا زالت الأيام تستقبلك بصفائها ، والأعياد تحفك بهنائها
جعل الله حياتك للدينيا غره ، وغرك لتاج التهانى دره ، ومتعك
بالعز والهناء ، وسربلك بسر بال المجد والعلياء ، مادامت مودتنا
موثوقة الدرى مُحكمة البناء

دُم فى سرورك سيدى وافرح بعيدك كل عام
فلك التهاني أقبلت بدوام عزك : والسلام

١٥٨ * من أخ إلى أخيه يهنئه بعيد النحر *

أخى : منحك الله سعادة تبلغ بها مرامك ، وتستقبل
بالمسرّات أيامك . ، وتتشرف بها شهورك واعوامك
تهناً بعيد النحر وابق مُمتعاً بأمثاله سامى العلا نافذ الأمر
تقلدنا منه قلائد أنعم وأحسن ما تبدوا القلائد فى النحر
لقد أشرقت أنوار العيد الأكبر على الوجود ، وتجلّت على
الأكوان مظاهر المسرّات والسعود ، فأتشرف برفع أجمل التهاني

بأقباله ، سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يُعيدك لأمثال أمثاله ،
ممتعاً بكمال الصحة والصفاء ، في يسر ورخاء ، وأن يلحظك بعين العناية ،
ويحوطك بنور الرعاية .

وكل عام وحضرتكم ومن تحبون بخير وسرور ، وهناء وحبور
عيدٌ زها وأتى اليكم رافلاً في حلة العيش الهنيء السامى
فتمتّعوا فيه بصفو مسرّة أبقاكمو الله مدى الاعوام
وتقبل من صديقك هذه التَّهاني ، لازلت كعبة الآمال
والاماني ، بمنه تعالى وكرمه : والسلام

١٥٩ ﴿ من صاحب الى صاحبه يهنئه برتبة ﴾

سيدي الجليل . أدام الله معاليك ، وارغم انف اعاديك
بيد الابتهاج تلقيت البشرى التي ملأت قلبي سروراً
وشرحت صدرى فرحاً وحبوراً ، منبئة بأن مولانا « ولى النعم »
حباك وأعطاك — الرتبة الأولى ومنحها إياك ،

رُقيت المعالي بلا عائق ونلت المرام بجدٍ عظيم
فدم في علاء وفي رفعة وعش في سرور وصفو عيم
فاهناً أيها الصديق فقد أتتك المعالي طائعة ، والرُتب خاضعة
وانك لحقيق بما نلت ، أهل لما حزت ، فأنت ذو الأُخلاق

الفاضلة الكريمة ، والشيم العالية الشريفة
 أبشر برُبَّتِكَ العليا التي شرفحت قد أقبلت بتوالى البشر والفرح
 علي أن سيدى أرفع قدرًا ، وأنبه ذكرًا ، من ان أهنته برتبة
 وان جلت وجلَّ امرها ، وعظمت وعظم قدرها ، لان الواجب
 تهنئة المراتب بكمال عدله ، والناس بمحمود فعله

وانى لمستغن عن الناس كلهم بمدحك ياخير الاكابر منما
 اذا يبشير السعد وانى مخبرا بأنك أصبحت الأمير المعظما
 بنيلك أسمى رتبة لا يناها عظيم ولو كان الوجيه المقدما
 لئن هنتك الناس فيها فانى على عكسهم يالابس المجد معلما
 أهنتها اذا أدركتك لانها أصابت أبر الناس فيها وأعلما
 غرس الله لك المحبة فى قلوب رعيتك ، ووفقك للسداد والعدل
 فى سيرتك ، وسلام الله عليك ، ودمت لأخيك المخلص

١٦٠ * (من صديق الى صديقه يهنئه بمنصب) *

صديقى الحميم ، دامت معاليك وارغم الله انف شانيك
 تهناً بما حزت من منصب شريف له انت مستوجب
 وما ينبغى ان تُهنأ به ولكن يُهنأ بك المنصب
 بيد الفرح - تلقيت البشرى التى ملأت القلب سرورا

والقواد بهجة وجورا ، من توجيه ذلك المنصب العظيم ، الى
 جنابك الفخيم ، وانك لجدير بما نلت ، تحقيق بما حزت ، أهل لما أخذت
 لك الهناء بما قد نلت من شرف وافت بشأره بالقلب فابتهجا
 ومثلك من اذا نال منصباً حلاه ، وازدهى جيدك بحلاه ،
 فلم يصلح الا لك - ولم تصلح الا له

أعطيت القوس من براها وبؤى الدار من بناها
 فما سواه لها بكف وليس كف له سواها
 واني أهني بك المنصب الذى وليته ، ولا أهنتك به ، لأنك
 تورده مورد الصواب ، وتصدره مصدر فصل الخطاب ، وتؤيده
 بالقسط ، فهو بك أولى ، وأنت به أحرى
 وما أتمو ممن يهنا بمنصب ولكن بكم حقا تهنا المناصب
 متعك الله بما وهب ، ورفع معاليك الى أعلى الرتب ، حتى
 تقرر عيناك ، وتبلغ بمشيئته تعالى مناك : والسلام
 ١٦١ * من أخ الى أخيه يهنيه ببراءته من تهمة *

شقيق الروح والقواد ، وجه الله لك الخير والسداد
 لقد سررتنى أن الدهر تاب اليك من ذنبه ، وطلب المسألة
 يهد ايدانه بحربه ، فانقشعت سحائب المحن ، وانطفأت نار الاحن

وهذا هو حال الأبرياء ، وعادة الدهر مع الأثماء ، اذا أخطأ
فجنى عليهم ، رجع فاعتذر اليهم ، فيستوفون في الحاليتين أجر
المحنة ، والقيام بشكر النعمة ، والحمد لله الذي من بـخلاصك من
تلك الشدة العظيمة ، ونجّاك من تلك التهم الوخيمة ، وعودك
لما كنت عليه من المهابة والاحترام ، والتعظيم والاكرام ، على
أنك ما زلت مُبرأً من كل رذيلة ، مخصوصاً بكل فضيلة ، فلا تحزن
على ما أصابك ، ولا تبتئس بما حلّ بك وانتابك ، واستقبل صفو
الزمان ، وتلقاه بالسلام والأمان

فالله يبيّيك كما تشتهي ترقى إلى أوج العلا والكمال
١٦٢ * من صديق الى آخر يهنيه بظهور براءته *

صديق المخلص

في أيمن طالع الأوقات ، وفي أسعد الساعات ، تلقيت بمزيد
السّرور ، خبر تخلصك من تلك التهمة المُختلقة ، وبراءتك من
تلك الفرية المصطنعة ، التي رماك بها الدهر الغادر ، الذي لا يختار
لنكباته الأسيّد القوم الأكابر ، ولكن أيّ الله الا أن يحقّ الحق
ويزهق الباطل ، وأراد أن تكون تلك الداهية شهادة لفضلك ،
وبرهاناً على شرف مبدئك ، وقدر نبلك ، كما يقول القائل

واذاً تتنى مذمة من ناقص فهي الشهادة لى بأنى كامل
 وأسأله تعالى أن يصون شخصك الكريم من النوائب ،
 ويحفظك من جميع المصائب

١٦٣ * من صاحب يهني صاحبه بشفائه من مرضه *

عزيزى المحترم

نظر الله اليك بعين عنايته ، وحفظك بأستار وقايته ،
 وألبسك من العافية خير لباس ، وأذهب عنك كل بأس ، وشرح
 مناً بسلامتك الصدور ، ومنحنا بها كمال الصفاء والسرور

ولاح فجر التهاني بالبشائر اذ

حيث فأحيت ربوع الفضل والأدب

وبعد - فشفائك يا صديق كان ابتهاجاً للنفوس ، وبرداً وسلاماً

على القلوب ، ومحواً للهموم والكروب

فلك الهناء بصحة ميمونة أبدأ على مرّ الدهور تدوم

فالحمد لله الذى أزال عنك العناء ، ومنّ عليك بالشفاء ، فلهذا

وجب على تقديم الهناء ، بدفع ذلك العرض الذى كان ملاماً بساحتك .

أدام الله عليك الصحة والعافية ، وحرس مهجتك من كل سوء

ومكروه ، ولا أراك الا الخير والسلامة ، فى الرحيل والاقامة

ودمت من السقام لنا فسلما على طول المدى ولك السلام
حفظك الله وأبقاك، وخرسك وتولأك، وحيالك في أخراك ودياك :

١٦٤ ﴿ من تلميذ يهنئ زميله بشفائه من مرضه ﴾

ورد البشير فكان أكرم وارد ملاء القلوب مسرة وسرورا
وأراح أرواحا وبشر بالشفاء فالكون أجمعه غدا مسرورا
صديق الفاضل، واخي الماجد

تلقيت خبر شفائك بكمال السرور، فزاد بصري نورا على
نور، وحمدت الله تعالى على هذه النعمة الكبرى، وبادرت الى
رفع التهاني بهذه البشرى

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى أعدائك الا لم
وما أخصك في برء بهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا
وكيف لا نرح، وبشفائك نفرح، ونرفل في حل البهاء
ونشرب نخب الصفاء، وأنت لنا بمنزلة الماء للأرواح، أو الأرواح
للأشباح، فالشكر لله الذي عافاك من الآلام، وشفاك من جميع
الأسقام، واشرق نورك، واعاد سرورك،

والحمد لله زال البؤس والا لم وقد جرى بتوالي بشرك القلم
وقد تمحض عنك الذنب واتضحت سبل السرور فلا غم ولا سقم

وأسأله تعالى أن يديم نعمتك ، ويحفظ عليك صحتك ، بمنه
تعالى وكرمه : والسلام

١٦٥ ﴿رد الخطاب السابق﴾

وافى كتابك مثل البرء للسقم فزال ماقد بقى من شدة الألم
كأن أحرفه عندي رقى قرئت فلم يقم . معها برئى ولا سقمى
حضرة الأخ الوفى ، والصديق الصفى

بكل احترام ، أقدم تحية الاخلاص وعاطر السلام ، وبعد
فقد تشرفت بخطابك المشتمل على تهنتى بالشفاء ، وهذا
ما أعهدده فى ذاتك الكريمة من صدق الأخاء ، فلك منى واجب
الشكر وجميل الثناء ، وقد كان لكتابك أجمل وقع فى فؤادى ،
وأعظم تأثير فى اتمام شفائى واسعادى

ورد البشير بما أقر الأئينا وأتى النفوس فتلن غايات المنى
وتقاسم الناس المسرة بينهم قسما فكان أجملهم قسما أنا
والله سبحانه وتعالى هو المحمود على نعمه ، ومواهب لطفه وكرمه ،
فقد تفضل على بأرجاع الصحة ، التى هى أعظم منحة ، وخلع حلل العافية
على ، وساق لباس السلامة الى ، وأسأله أن يبلغك بالصحة
والكمال ، منتهى السعادة والآمال : وتفضل بقبول عاطر السلام

١٦٦ ﴿ من تلميذ يهنئ زميله بعودته من مدارس أوروبا ﴾
أخي الصديق الحميم .

أهديك من صميم فؤادي ، تحيتي وسلامي ، واحترامي واعظامي
وبعد : فالיום طابت نفسي بقدموك سالما ، وقرت عيني بوصولك
غانما ، فلا أشكرن الله على ذلك شكرا دائما

قدم العزيز فكان أكرم قادم ملاً القلوب مسرة وسرورا
وأراح أرواحا وبشر بالني والكون أجمعه غدا مسرورا
جمع الله شمل سروري بأوبتك ، وسكن نافر قلبي بعودتك ،
وكان بودي الحضور لديك ، للتسليم عليك ، ولكن عاقتني
العوائق ، وحالت بيني وبينك الموانع ، فكتبت إليك هذا
الكتاب ، أهنيك بسلامة الأوبة ، وحسن القدوم ، أدام الله
عليك نعمته ، وأتم لك ميثقه ، في هناء وسرور ، وصفاء وجبور ،
وعافية تامة ، وصحة كاملة : والسلام

١٦٧ ﴿ من صاحب يهنئ صاحبه بقدمه من سفر ﴾

عزيزي المحترم

لك التحية ، وعليك السلام ، وبعد فعودتك للوطن ، من
أكبر النعم والممن ، واني أهني نفسي والأصحاب ، والأهل

والأحباب ، برجوع بدر الكمال لسماء هالته ، وتشريف الوطن .
به بعد طول غيبته ، ومن عهد وصول مسامعي مسرات القدوم ،
وظهور قر الأنس من غياهب الغيوم ، وأنا مشغوف الفؤاد ،
بتجديد ماسلف من عهد الوداد . وختاماً تفضل بقبول أسمى السلام .

١٦٨ * من صاحب إلى صاحبه يهنئه بقدومه من السفر *

أخي المفضل

أهلاً بقدومك الكريم ، ومرحباً باقبالك العظيم ، فقد عاد
السرور بعودتك ، وفرح الوطن بأوبتك ، وابتسمت الشجر ،
وانشرفت الصدور ، وعم الهناء والحبور
حييت من قادم أحيا القلوب فما أبقى من الهم محزوناً ولا تركاً
بلغت نيل المنى لا زلت تبلغها

من فضل أكرم من أعطا ومن ملكا

فبذا يوم أسفر صبحه عن بشرى وصولك إلى الوطن .
بالصحة والسلامة ، وأنعم بساعة هي من أسعد الساعات ،
وأصفى الأوقات ، جاء فيها البشير مبشراً بقدومك ، رافعاً رايات
التهاني بوصولك

أسأله تعالى ألا يحجب شمس نورك عن الأصحاب ، وأن

تقرّ بسلامتك عيون الأهل والأحباب ، ولا زالت السعادة
حليفة جنابك ، والسلامة سائرة تحت ركابك ، أدامك المولى
تبارك وتعالى . حائزاً مجداً واقبالاً : والسلام

﴿ ردّ الخطاب السابق ﴾

١٦٩

صديق المخلص

أهديك سلاماً واحتراماً ، وبعد فقد تشرفت في أهنأ الساعات
وأسعد الأوقات ، بكتابك اللطيف . الصادق عن احساس شريف
يعرب عن سرورك برجوعى سالماً ، ووصولى إلى الأوطان غانماً
طلع الفجر من كتابك عندى فتى باللقاء يبدو الصبح
فلسانى لا يستطيع أن يقوم بواجب الشكر لك على مدى
الزمان ، حيث أوليتنى تهنة بلغت عندى منتهى الأحسان ،
وقصورى عن الوفاء ، بواجب الثناء ، ظاهر لا يحتاج الى برهان ،
وزيادة أشواقى اليك ، لآخفى عليك

وقد تأكدت محبتك الخالصة ، فلا عدمت عواطفك
الشريفة ، راجياً من الله تعالى أن يديم بالز أيامك ، ويرفع فى
الدارين مقامك ، وتفضل بقبول عاطر السلام ، وعظيم الاحترام

١٧٠ ﴿ من صديق يهنئ صديقه بعودته من السفر ﴾

صديق الأجل

أهديك تحية الاخلاص وعاطر السلام، وأخصك بفائق الاحترام،
وأهنيك بعودتك إلى وطنك سالماً ، وبأوبتك الى بلادك غانماً
أعاد العودُ أفرأحي وأناأبى القربُ أترأحي
وصار العيش في رغد وبان العاذل الأأحي

فعودك يا صديق أعاد لي السرور ، وأدخل على قلبي الفرح
والحبور ، فيأله من عود حميد ، وقدم سعيد ، سرت به النفوس
وارتشت من الأفراح صهباء الكؤوس ، واشعاراً لما حصل
من السرور ، سطرت هذه السطور ، لآنتهز هذه الفرصة
لتوطيد شعائر اخلاصى ، وتقوية رابطة ودادى ، وتقديم عظيم
لأحترامى ، وعاطر سلامى

١٧١ ﴿ من أستاذ يهنئ عظيماً قادماً من حج ﴾

سيدي الفاضل

لقد أشرقت الشمس ، وابتهجت النفوس ، وعظم السرور
وعم الحبور ، بعودتك الى الوطن العزيز
عاد السرور وعادت الأفراح وتولت الأكدار والأتراح

لما قدمتَ وأنتَ أفضلُ قادمٍ . وعليك من نور الرسول وشاح
ان غيبة المكارم مقرونة بغيبتك ، وأوبة النعم موصولة
بأوبتك ، فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة ، بأضعاف
ما قرن به مسيرك من السلامة

قدمتَ فالبشر لنا قادم حليف نسك بالرضى مقبلا
وزرت بيت الله تسعى الى أداء ذاك الفرض مستعجلا
فأبشر فما أسلفت من صالح يقبله الله لمن أقبلا
فلك مني الهناء بحجك المبرور ، الذي أدت فريضته ، وعدت
منه بالسلامة ، وثوابك موفور ، وسعيك بمشيئته تعالى مشكور
أدت من حجة الاسلام واجبها ثم انصرفت ومنك السعى مشكور
ولك البشري ، بهذه النعمة الكبرى ، والسعادة العظمى ، لحظوتك
بالتجليات القدسية ، وأنوار البركات المحمدية

بشراك قد قبلت مناسكك التي فارقت أهلك والديار لأجلها
فلا أوحش الله منك مطالع السعد ، وربوع الفضل والمجد : والسلام
١٧٢ * من أخ يهني أخاه باطلاق سراحه بعد اعتقاله *

أخي الماجد ، كثير الفضل والمحامد ، أدامه الله ، وحفظه وأبقاه
لقد جاء الحق وزهق الباطل ، وتهلّل وجه العدل ، وابتسم

تغر الفضل، يبشرى خلاصك، واطلاق سراحك، فله الحمد على
تفريج ذلك الهم، وكشف الكرب وزوال الغم،

قد نالت الأحباب آمالهم وكل حاسد غداً خائباً

فلا تبتئس بما كان، ولا تحزن على ما فات، وأبشر من نعم المولى
بما هو آت، وأقبل تهنئة أخيك بكل اخلاص، علي ما من الله به
عليك من اخلاص، وفرح عن جنابك، وفرح قلوب أصدقائك
وأحبابك، فلا زلت محفوظاً من نوائب الدهر، وعوادي الأيام
ملحوظاً بعين عناية الملك العلام، بالفا منتهى الآمال، حائزاً
غاية الفضل والكمال : والسلام

١٧٣ ﴿ من تلميذ الى زميله يهنئه بزفافه ﴾

عزيزي المخلص

لقد ابتهج قلبي، وانشرح صدري، وتضاعفت مسرتي،
بما أنعم الله به عليك من سرور تجدد بهذا الزفاف السعيد

زفافك بالمسرة كان عيداً لنا وبه الصفاء لقد تجدد

أسأله تعالى أن يكون زفافك مصداً أنس وسرور، ومورد هناء
وحبور، ملحوظاً بالتوفيق والنجاح، وكمال المسرات والأفراح
ولا زالت البركة به محفوفة، وتهاني محبيك اليك مزفوفة،

ما بزغت شمس ، وانجلى عروس ،

١٧٤ * من صديق ميمنى صديقه بزفاف نجله *

هنت بالأفراح يا أسد الشرى بزفاف نجل أكبر الأتجال

نجل تشرف فى أبيه وجدّه ونجاة الأعمام والأخوال

أيها الصديق المخلص

سلام الله وتحياته اليك ، وأسأله تعالى دوام نعمه عليك ،

وبعد فى الشرف العظيم ، بتقديم اجمل التهناني ، وعظيم مسرّاتى ،

بزفاف نجلك الوحيد ، ذى الطالع السعيد ، فسرنا ذلك غاية

السرور ، وانشرحت لأجله الصدور

لقد غبط العلا بزفاف نجل أبوه أنت يا ليث النزال

فلا زالت له الأيام تدعو ولا برحت تهنيك الليالى

وأرجو أن تدوم مشرقة أنوار طلعتك ، فتزف هذا البدر

الى شمس كمال ، ينجلي بأنسها السرور ، ويزداد بها الهناء والجور

شمس المحاسن بالمسرة والصفاء زفت لبدر المجد والأفضال

وزفافها لك بالسرور وبالهنا وفى بأجل مظهر الاقبال

أقر الله عينك بوجوده ، وأدام فى هالة الاقبال بدر سعوده ، حتى

ترى من نسل هذا النجل بدور عز واقبال ، تشرق فى ظل حياتك

بنور الجمال ، وختاماً تفضل بقبول عظيم التحية وعاطر السلام

﴿ رد الخطاب السابق ﴾

١٧٥

صديق الجميم

ييد الابتهاج ، تشرّفت بمكتوبك الكريم ، الذي ملأ
قلوبنا بالفرح العظيم ، مُسفرّاً عن اخلاص وصفاء ، حاملاً آيات
التبريك والهناء ، بزفاف ولدى ، فتلوة شاكراً لأفضالك ، داعياً
بدوام العز لا نبجالك ، راجياً أن ينالوا بوجودك نعمة الصحة
والانشراح ، وتشرق لهم بمطالع سعادتك أقمار المسرات والافراح
والله سبحانه وتعالى يحفظ شريف وجودك ، ويطلع في سماء العز
والاقبال بدر سعادتك ، وتفضل بقبول أزكى السلام .

﴿ من تلميذ يهنئ زميله بمقد قرانه ﴾

١٧٦

شقيق الروح والفؤاد ، دائم الاخلاص والوداد ، أهديك
عاطر السلام ، مع كمال الاحترام ، وأهنيك بالقران السميد ،
والزواج المبارك الحميد ، الذي شرح منا الصدور ، وأورث قلوبنا
الفرح والسرور

مولاي لا برحت تهنتك الورى ولك الآله بما تريد يوفق
بقرانك المسعود والمبروك والمحمود فاض على الاحبة رونق

جعل الله هذا العقد بالتهانى منتظماً ، وشمل أنسك وممرتلك
 به ملتئماً ، وبارك لك فى شريكة حياتك ، ومنحك منها ودا خالصاً
 فى جميع أوقاتك ، ورزقك منها البنين ، والحفدة الصالحين ،
 وجعل لك فى مقدمها الخير والسعد ، والرقى والمجد ، والعيش
 الرغيد ، والعمر المديد ، ودمت معها فى صحة وهناء ، وكال أنس
 وصفاء ، والسلام

١٧٧ ﴿خطبة فى ليلة زفاف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى شرح الصدور ، وأنعم علينا بهذا السرور ،
 فعمّ الهناء والحبور ، وتحلّت بحلل البهاء النفوس ، وارتشفت من
 الأفراح صهباء الكؤوس ، فما أبهجها من ليلة أقبلت علينا
 بالأفراح ، وأذهبت عنا ظلمات الأتراح ، وأوجدت فى قلوبنا
 الانشراح ، وأنعشت نفوسنا بالطرب والارتياح - ليلة ما أبهاها
 وأحلاها ، وأزهاها وأجلاها

إنّا نهنى نفوساً طالما انتظرت هذا السرور الذى أوقاته حضرت
 فأسكرتنا براح الأنس ، إذ بهرت وأرقصتنا ليلالى قطّ ما قصرت
 أيها السادة : ان الزواج سنة شريفة ، وطريقة جليمة ، به تبقى .

الشعوب ، وتتكاثر الأمم ، ويطيب العيش ، وتعظم الحياة ،
ويستقيم الحال ، ويطمئن البال ، لهذا قضى قاضى الجمال ، بالتأهل
لهذا الهلال ، الذى دعانا للاحتفال ، بزفائه على ربة الحسن
والكمال ، من أطيب العناصر ، تُعقد على مثلها الخناصر ، وافقت
هذا الهمام فى كمال أدبه ونسبه ، وحسن تربيته وحسبه ، فكأنهما
تشاكلا فى عالم الذّر ، وتشابها فى نفس الأمر ، إذ الأرواح
جنود مُجَنَّدَة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف

يأبدر أنس به شمس البها قرنت ونجم عزّ به الأحياب قد سَعَدت
أبشر بقرانك السعيد ، المقرون بالخيرات ، المصحوب بالبركات
المتبوع بالرفاء والبنين ، والوفاق والوئام ، وكال أنس والصفاء
قران سعد به وقت السرور صفا حيت معاليه شهما قد سما شرفا
زُفّت به الشمس للبدر المنير دُجّا والنجم من دهشه فى الأفق قد وقفا
لو شاءت الشمس أن تحكيها لانكسفت

أو حاول البدر أن يشبهه لانخسفا
وأقبل الطالع الميمون طائره وأنجز المجد والاقبال ماوصفا
فالعين فى قرّة والقلب فى فرح والقلب مبتهج من حسن ما ألفا
وانى أشكر الله شكراً جزيلاً ، على ما منحك من نعمه الوافرة

وآلائه الفاخرة ، وأعطى القوس باريها ، وأسكن الدار بانيها
 فاسواه لها بكفه ، وليس كفاً له سواها
 كما وانى أشكر لحضرات الذين تفضلوا بالحضور ، فالعاقبة
 عندهم فى الأفراح والسرور ،
 والله يشرح بالأفراح صدركمو ويرحم الله عبداً قال آمينا
 ١٧٨ ﴿ خطبة أخرى فى ليلة زفاف ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
 حمداً لمن أشرق شمس الأفراح من بروج السرور ،
 وأجراها فى سماء الاخلاص والمحبة فسطعت أنوار الهناء والجور
 فسبحانه وتعالى من إله ألف بين القلوب ، ووصل ميل المحب
 بالمحبوب ،

وبعد : فيا حضرات السادة ، ما هذه الأنوار ، أنحن فى ليل
 أم فى نهار ، وما هذه اللئالى والدّرر « أطلعة الشمس تزهو امهى
 القمر » ولكن نحن فى ليلة القدر ، التى هى خير من ألف شهر
 انوارها فوق العادة ، لمن خصه الله بالسعادة ، فنحده الحسنى وزيادة
 الا وهو حضرة صاحب هذا الفرح العظيم ، والشهم الكريم
 همّام قد غدا فى حسن قول وفعل نحوه كلّ يشير

له في دولة الأفراح عرس به أيامنا عيد كبير
 به الأفراح قد عمت وخصت بما يهوى كبير أو صغير
 فكم من لذة فيه أقيمت بها حاز - المني الجمّ النفير
 وكم من ليلة بالأنس مرت وما مرت وكوكبها منير
 بها تهدي الكريمة من ذراها لكف، وهو للعليا جدير
 وانا نهني حضرته بهذا القران السعيد ، قران أودع اجل
 الفرائد ، واشتمل على اكمل الفوائد ، فهو من متمات الدين ،
 وبه تكثر البنين ، وعليه يتوقف العمران ، وتحفظ الأوطان ، فأنعم
 به واكرم ، ترغب فيه الأخيار ، وتنفر منه الفساق الأشرار
 فله هذا السرور ، الذي قد جمع انواع الحبور ، واستضاء
 بطلعته الناظر ، واطمأن الى انسه الخاطر ، فياله من فرح ، اذهب
 عنا الترح ، فكم فيه من أعاجيب اسماع وأبصار ، فكأنه جنات
 نعيم هذه الديار ، تؤذن بطلوع أقار التهاني ، وسطوع شمس التداني
 فرح به اعتدل الزمان وزينت فرج المكان يبشره لما وفا
 وقد منح الله هذا الهلال ، شمس جمال وكمال ، فحاز رتب
 المعالي حوزاً ، وفاز بجميل الاماني فوزاً
 وافت قرينتك العزيزة بالهنا والخير يقدمها مع الاسعاد

وفدت فشرفت الوجود واقبلت باليمن والاقبال والاعیاد
 فاهناً بها وابشر بحظّ نلتهم وابلغ من الايام كل مراد
 وختاماً أقدم لحضرات السادة الذين شرفوا هذا المكان ،
 واجب الشكر وجميل الامتنان ، والعاقبة عندهم في الافراح
 والمسرّات

والله يشرح بالافراح صدوركم ويرحم الله عبداً قال آميناً
 ﴿ آيات تكتب في رسائل التهاني ﴾

تهنئة بشهر رمضان

قد أقبل الصوم فأهلاً به تهنّ مولاي باقباله
 فإله يقيقك لامثالنا والله يحییك لأمثاله
 رمضان جاءك بالشورور مبشراً فاهناً وصمه بالمسرة والصفاء
 وعد الزمان بأن يعيد سعوده لعلك يا بدر الكمال وقد وفي

رمضان أقبل بالهنا فمثلته دُم في سلام
 فاهناً وصمه فازراً أحياءك ربّي كل عام

رمضان أضحى مقبلاً فيه اغتنم أجر الصيام
 وهناؤه لك قائلاً بالخير تحييا كل عام

شهر تسامى رفعة	شهر القيام مع الصيام
شهر المسرة والهنا	دوماً يزورك كل عام
رمضان لقد أتى بالتهانى	مشرقاً نوره لذاك المقام
قهنأ بمثله كل عام	فائزاً بالثى مدى الايام
أشرق الكون بالسرور ووافى	خير شهر به الهناء تجدد
فعليكم مع الاحبة دوماً	بسعود يعود والعود أحمد

﴿جواب التهنة بشهر رمضان﴾

بتهانيك قد حظيت فشكرا	لك يأيها الصديق المجد
دمت مع كل من تحب بخير	وسرور فى ظل عز مخلد

﴿تهنئة بعيد الفطر﴾

عيد زها وأتى اليكم رافلا	فى حلة العيش الهني السامى
فتمتعوا فيه بصفو مسرة	أبقاكم الله مدى الأعوام
عيد سعيد بدت فى الكون بهجته	يهدى علاك المعالى والكمالات
أعاده الله بالاقبال مبتهما	وكل عام وأنتم بالمسرات
أهنيكم بهذا العيد دوماً	وأشكر فضلكم بين الانام

فلا زلتم مدى الازمان أنسى ويبقى مجدكم في كل عام

دُم في سرورك سيدنى وافرح بعيدك كل عام
فلك التهاني أقبلت بدوام عزك والسلام

كتب البنان مهنتاً دام الصديق لكل عام
لا زالت الأعياد تز هو باجتلاك على الدوام

العيد أشرق نوره والبشر قد عمّ الانام
أحياكمو المولى الى عيد الهنا في كل عام

عيد التهاني أشرقت أنواره وبكم يتم سروره المتباهي
الله يحييكم الى أمثاله متمتعين بحسن أنس زاهي

العيد وافى بابنسام يهدى التهاني للانام
فاهناً به واسعد ودم لنظيره في كل عام

حمام العيد غنت على غُصون الأمانى
لذا خليلك يهدى اليك أركى التهاني

ليهنك سيدى عيد شريف يبشّر عن صيامك بالثواب
فقابل بالمسرة وجه فطر تبسم عن ثنايك العذاب

أعاد الله عيد الفطر دوماً عليكم بالسرّة والهناء
وفزتم بالني في شهر صوم على الدنيا تجلّي بالصفاء

سیدی هنتت بالصوم وفي بهجة الأفطار أنعم في هناها
وتلق العید بالبشر فقد جاء منكم يحتدى قدراً وجاها

يا بهجة هذا العصر لقد وافاك العيد فدم واسعد
واهناً لازلت قرين المجد بمنزلة تسمو الفرقد

ياسیدی وأعزّ الناس منزلة عندي ويامن سمانى حسن أفعاله
وافاك بالبشر عيد أنت رونقه فاسلم بخير إلى أمثال أمثاله

تهنئك السعادة كل عيد باقبال وقد رُغم الحسود
ولازالت لك الأيام بيضاً وأيام الذي عاداك سود

أمولاي هذا اليوم يوم مبارك وعيد سعيد بالهناء يتهلّل
أمولاي أحياءك الإله لمثله وعزك موفور وسعدك مقبل
وعاد اليك العيد والعود أحمد وأنت على ما أنت في العز ترفل

أهني بالعيد من وجهه هو العيد لولاح لى طالما
وأدعو إلى الله سبحانه بشمل يكون لنا جامعا

عيدُ الصَّيَّامِ نراه في اقباله يهديكموالتبريك نور هلاله
دامت عليكم نعمة الرحمن ما سطعت شمس الأُنس في أمثاله

بعيد الفطر أهديك التَّهاني وأرجو أن تدوم لك السرّه
قدم بالعزّ والاقبال يامن رأينا في سماء الفضل بدره

لقد ذهب الصَّيَّام وتلت أجراً به والعيد وافي بالهناء
فأرجو أن يعود بكل عام عليك مع الأُحبة بالصفاء

لذاتك عيد الفطر قد لاح نوره فأضحت به الأيَّام باسمه الثَّغر
قدم رافلا بالعز والسعد عائداً لأمثاله في كل عام مدى الدهر

العيد أقبل نحو ذاتك باسمًا يهدي اليك على الصَّيَّام قبولا
عيدٌ نبيل منك جاء مبشراً فاهناً وذمٌ واقضى به المأمولا

أمولاي ان الدهر يعلم فضلكم ويعرفكم أندى بنيه وأكرما
قوافك عيد الفطر بالعز دائماً ووفاك صوم الدهر أجراً معظماً

عزيزي لقد وفاك عيد مبارك على سعدك السامي كمال جماله
قدم أنت والاهل الكرام بصحة وخير واسعاد لألف مثاله

عزيزي أيا نسل الكرام لقد بدا يُهنِّيك بالاسعاد عيدٌ مُبجِّل

فكن في كمال الفضل يا بهجة العلا الى مثله اذ أنت بالمجد أمثل

مولاي دم بالصفا واليمن منتصراً مع من تحب بأسعاد وتمجيد
واستقبل العيد في عز وفي دعة والناس في كل يوم منك في عيد

تهناً أخى بعيد سعيد تبدى لنا مثل بدر تمام
ودم بالصفاء لأمثاله بخير مع الأهل في كل عام

لقد وافاك عيد الفطر يرجو مسرتكم بأنس قد تجدد
فدم واغتم مسرات التهاني وسد وارق العلا والعود أحمد

أهني سيدي بقدم عيد عليه بالمسرة والهناء
وأرجو أن يطول بقاءك فينا هنيئاً بالأمانى والبهاء

أهنيكم بهذا العيد دوماً وأشكر فضلكم بين الأنام
فلا زلت بجزء مستديم ويبقى مجدكم في كل عام

عيدٌ بدا مثل بدر في أفق مجدك زاهر

لا زلت في كل عيد تزهو بنور المفاخر

بعيد الفطر والبركات أهدى لحضرتك الهناء مع السلام
وأرجو أن يعود عليك دوماً بكل مسرة في كل عام

العيد أقبل باسمنا يُبْدَى التحية والسلام
يرجو دوام علاكمو ليزوركُم فى كل عام

أحباب قلبى حفظتم لكل عيد ودمتم
فاستبشروا بتهانٍ وكل عام وأنتم

﴿ تهنئة بعيد النحر ﴾

أهنيك بالعيد السعيد وواجب علىّ بان أهدى اليك به الهنا
وأرجو من الرحمن أن تبلغ المنى بحج وتحظى بالمسرة فى منى

بعيدكم الأضحى أتيت مهتئاً ونوركُم أضحى علينا هو العيد
فلا زالت الاعياد تحظى مسرة بنور محيّا كم ويجلو لها الجيد

بعيد النحر ذى البركات أهدى لحضرتك الهناء مع السلام
وأرجو أن يعود بكل عز واقبال عليك بكل عام

تهناً بعيد النحر وابق ممتعاً بأمثاله سامى الملا نافذ الامر
تقلدنا منه قلائد أنعم وأحسن ما تبدوا القلائد فى النحر

لقد وافاك عيد النحر فاهناً به واسلم ودم بالعز فينا
عليك أعاده البارئ تعالى مع الأحباب ما دامت سنينا

وافاك بالأقبال عيد مسرة يابن الأكار وهو عيد أكبر
لا زلت بالعيش الرعيد ممتعا وتلك الهناء بمثله يتكرر

لك الاعداء قربانا فعيد الأضحى وافانا
فدُم بالسعد مبتهجا وسُد في السعد أزمانا

بشائر السعد لاحت وقد أتكتم هنيه
فأبقوا مع الأهل دوما ما لاح عيد الضحية

وافاك عيد سعيد يهديك حسن التحية
فاسلم اليه دواما واجعل عداك ضحية

بعيد النحر يا خلى تهنا وعش بين الملا عيشا هنيا
وأبقاك الاله لكل عيد وأنت بصحة ما دمت حيا

العيد جاءك مقبلا والسعد أضحي خادما
فاهنا ودُم لمثاله ابقا كمو رب السما

العيد أقبل يزهو بالأمانى وقد هم السرور وجاء البشر يبتسم
فاهنا بعيده الصفوا والصفو مشتمل وكل عام واتم فيه تفتنموا

شمس المسرة أشرقت بقدوم ذا العيد السعيد

والسعد أقبل منشداً فلتهنّ فيه لكل عيد

أقبل العيد بالسّروور اليكم فلك الهنا والسعد حيث كنتم
وغداً قائلاً يُهنّي علاكم ياأخا الفضل كل عام وأنتم

عيد التهانى مقبلٌ لك بالمسرة والهنا
فاقبل مزيد تحيتى واهناً فقد نلت المنى

﴿ جواب التهنة على عيدي الفطر والنحر ﴾

بالعيد وافتنى تهانيك التى راقت ومثلك فضله لا ينكرُ
لازلت فى أمثاله تلقى الهنا وعليك ألوية المسرة تنشرُ

بالعيد هنأتمونى وبالكمال اتصفتم
فصرت أشكر منكم فضلاً به قد سبقتم
لازلت فى كل خير وكل عام وأنتم

بالعيد منكم أتى التبريك لى وبه لىكم أقدم شكري والهناء معه
أعاده الله بالعيش الرغيد على جنابكم وصنوف الخير مجتمعه

﴿ تهنة بزواج ﴾

هنيئاً بالرفاء وبالبنينا ودمت مؤيداً فيه مكينا

ولا برح الزمان لكم معينا لتشرب بالرضا ورداً معينا
 بُشراك قد اكملت دينك سالكا من سيئة المختار خير سبيل
 فاهناً بها حسناء ذات صيانة ان الصيانة رقم كل جميل
 ﴿تهنئة بالمولد النبوي الشريف﴾

بمولد سيد الكونين اهدي لك التبريك يا بدر المعالي
 ودمت لمثله في كل عام جديراً بالمسرة والكمال
 بعيد ميلاد النبي لك الهنا فان به الا كوان قد زاد قدرها
 وقد ملئت كل القلوب مسرة واشرق في اوج السعادة بدرها
 ﴿تهنئة بعام جديد﴾

عامٌ جديدٌ سعيدٌ فيه علامٌ يزيد
 يُعاد دهرًا وفيه من المنى ما تريد
 والدهر بل كل يوم حياتكم فيه عيدٌ
 ﴿آيات تكتب في دعوة الأفراح والولائم﴾
 شمس الأنس قد بزغت وبدر السعد قد طلعا
 وأوقات الهنا تصفو اذا مانوركم سطعا

الدهر وافي بالمسرة والهنا ووفي الزمان بنبطة وصفاء

فَتَكْرَمُوا بِمَحْضُورِكُمْ يَا سَادَتِي كَيْمَا يَتَمَّ بِكُمْ عَظِيمُ هِنَاءِ

أَشْرَقَتْ شَمْسُ التَّهْنِائِي فِي أُوَيْقَاتِ السَّرُورِ

وَبَشِيرِ الْأَنْسِ نَادِي شَرَفُونَا بِالْحَضُورِ

أَيَا جَمْعَ الْأَحِبَّةِ شَرَفُونِي وَصَافُونِي الْمُوَدَّةَ وَالْحُبَّةَ

خَافِرَاحِي صِفَتْ بِالْأَنْسِ لَكِنْ تَمَامُ الْأَنْسِ تَشْرِيفُ الْأَحِبَّةِ

سَرَاةُ الْمَجْدِ أَدْعُوكُمْ لِدَارِي وَإِنْ كُنْتُمْ بِهَا أَهْلُ الدِّيَارِ

فَلَا زَالَتْ مَجَالِي الْأَنْسِ تَجَلِي لَدَيْكُمْ مَا انْجَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ

عَزَمْتُ عَلَى تَزْوِيجِ نَجْلِي فَشَرَفُوا إِلَى دَارِ دَاعِيكُمْ لَا جَرَاءَ عَقْدِهِ

يَزِيدُ بِكُمْ أَنْسِي لِأَنْ وَجُودَكُمْ بِهِ مَنْزِلِي تَزْهُو مَطَالَعُ سَعْدِهِ

أَيَّاسَادَةَ لَا زَالَ كَوْكَبُ فَضْلِكُمْ لَهُ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ يَشْرُقُ نُورُ

بِكُمْ يَزْدَهِي نَادِي الْمُسَرَّةِ بِهَجَّةِ فَنُؤَا بِتَشْرِيفِ يَتَمَّ سُرُورُ

تَبَسَّمَ ثَمَرُ الدَّهْرِ عَنْ دَرَرِ الْمُنَى وَنَجْمُ التَّهْنِائِي بِالسَّرَاتِ مَقْبَلُ

وَحَيْثُ سَمَا الْأَفْرَاحُ أَنْتُمْ بِدَوْرِهَا وَأَنْتُمْ دَوَاعِي أَنْسِنَا فَتَفَضَّلُوا

شَمْسُ التَّهْنِائِي أَشْرَقَتْ وَالْأَنْسُ يَدْعُو لِلْحَضُورِ

شَرَفَ بِفَضْلِكَ دَاعِيَا لِيَتَمَّ لِي حَسَنُ السَّرُورِ

بدر التهانى قد زها بالسعد فى أبهى المنازل
ودعوت والعقبى لكم ليكون داعى الانس كامل

لىالى الانس قد سطعت لنا فى حسن ابداع
فمن افضال حضرتكم أجيئوا دعوة الداعى

يا بهجة العصر يامن فى فضله لا يشارك
شرف بفضلك قدرى يوم الخمس المبارك

رياض أنسى بأفراح الصفا ابتهجت

وأشرق النور فيها من مساعيم
بها البلبال بالألحان قائلة ياسادتى شرفوا للانس داعيم

أوقات أفرلحى تبسم ثغرها واقترعن درّ نظيم فى صفا
وجودكم هو عين أنس محبكم فاذا مننتم بالحضور تشرّفا

سرورى وأفراحي بجمع أحببتي ومن حسن مسعاهم اجابة دعوتى
فمنوا على بالحضور تكرّما لأحظى بأمولى وأوفى ميسرتى

عندى من الافراح أوقات صفت كملت محاسنها بما لا يوصف
لكن أنسى لا يتم نظامه الا بنشريف الحبيب فشرّفوا

سرورى من الدنيا اجتماع أحببتي وغاية مقصودى إجابة دعوتى
 ألا أيها الأحباب جودوا وشرّفوا
 لتزداد أفراسى وتبجلي مسرتى

بلبل الأفراس غنى فوق أغصان السرور
 وبشير الأنس نادى شرفونا بالحضور

بلبل الأفراس يشدو بالسرّة والحبور
 ولسان الحال يدعو للاجبة بالحضور

الأنس وافى والسرور بدالنا والفرح قد أسمى مقيما عندنا
 والبشر يتم نحونا متبسّما ثم انتنى يدعوك تحضر للمنى
 فامنن علينا بالحضور مشرفا ولديك فى الأفراس عاقبة الهنا

الدهر أصبح مسفرا عن طلعة الأنس الجزيل
 والبشر أعلن بالنى يدعو الخليل إلى الخليل
 فأجب بفضلك دعوتى ياسيدى ولك الجميل

ليالى الأنس واقتنا بما كنّا نؤمله
 وأوقات الصفا راقت وقد طابت شمائله

وتشريفى بحضرتكم فلا شئ يعادله
ففتوا سادتى كرما نخير البر عاجله

جاد الإله بفرحنا وسرورنا فى ليلة أنوارها أحبابنا
وعواقب الافراح تبقى عندهم نسعى لكم فيها كما تسعوا لنا

يوم الخميس مساؤه تتلى به لليمن قصة مولد المختار
وبكم مسرأتى تم فأرتجى تشريفكم وقت العشاء لدارى

لقصة مولد الهادى أجيئوا دعوة الداعى
لتشريف وتشريف لأسماع وسماع

عندى رياض مسرة تزهو بأنواع الهنا
فبغير أمر شرفوا فحضوركم عين المنى

شمس التهانى تجلت وكوكب الأنس أنتم
وساعة الصفو راقى فشرّفونا ودهتم

﴿جواب دعوة الافراح والولام﴾

كتبت الى زغب فى حضورى وذو الأفضال دعوته ثجاب
فقطبت الكتاب وقلت سمعاً لأمرك سيدى أنت المجاب

(دعوة فرح)

فلان يتشرف بدعوة حضرتكم لحضور الاحتفال
بزفاف نجله في يوم الخميس ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٩ هـ الموافق
١٠ يناير سنة ١٩٢١ = الساعة السادسة بعد الظهر — والعاقبة
عندكم في المسرات م

(دعوة قران)

بمشيئته تعالى : عزمت على عقد زواج ولدى على
كرامة حضرة في يوم الاثنين ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٩
الموافق ١٣ يناير سنة ١٩٢١ — الساعة الرابعة بعد الظهر —
فالرجا التفضل بتشريف حضرتكم بمنزلنا رقم ... بشارع
ليكمل سرورنا بوجودكم ، ودامت الافراح عندكم م الداعي

الباب الثالث عشر في رسائل التعازي

﴿ من تلميذ الى زميل له يعزيه عن وفاة والده ﴾

صديقي

بأي لسان أعزيك عن مصاب عم الوطن أجمع ، ولم يدع
مُقلّة لم تدمع ، ولا فؤاداً لم يتوجّع ، ولا كبداً لم تنقطع ، فلقد

استولى على الجزع ، وتملك قلبى الفزع ، لوفاة والدك الجليل ، برّد
الله نراه ، وأكرم مثواه

جلّ المصاب وعزّ فيه عزائى وتحكّمت فىنا يد البأساء
فاصبر فان الصبر محمود لمن عظمت رزقته على الآباء
لا ينفع الأسف الطويل وانما فى الصبر تظهر حكمة العقلاء

وفى مثل هذا .. امتحان الرجال ، وموطن الصبر والاحتمال ،
والمرء بأعزّ ماله فيه يمتحن ، والصبر على مقدار الهمم والفتن
أسأله تعالى أن يوليك سعة الصّدّر ، ويمنحك نعمة الصبر ،
وجزيل الاجر ، ويكون لك حسن الرضا والتسليم ، وسيلة للفوز
بالثواب العظيم ، ويجعل هذا المصاب خاتمة الاحزان ، ويلهمك
جميل الصبر والسلوان ، ويفيض على الفقيد سحائب الرحمة
والرضوان

✽ من صديق يرثى صديقه ✽

هكذا هكذا تكون الخطوب وبهذى الهموم تفرى القلوب
ويل للزمن الذى فجّع الأحياء ، بهذا المصاب ، ورزأ
الخلان ، بهذه الأشجان ، فامطرى يا عين بدل الدموع دماء ،
وأكثرى على هذا الفقيد حزناً وبكاء ، اذ كان من أجلّ الناس

اعتباراً، وأعظمهم أدباً وعلماً، وأكرمهم خلقاً وحلماً، وأحسنهم
 لطفاً وظرفاً، فلتبكه السجاياء الحميدة، والمزاياء المفيدة
 عليك سلام الله يا خير أخداني وحيّاك عني كل روح وريحان
 وما زال منهلًا على رمسك الحيا يناديك منه كل أوطف هتان
 ﴿من تلميذ الى آخر يعزيه على وفاة عمه﴾

عززي

في ساعة لم أترقبها، فاجأني النعي الأليم، والخطب الجسيم
 الذي فتّت الأكباد، وأذاب الأجساد، وسودّ وجوه المكارم
 والمعالى، وصوّر الأيام في صور الليالي، وغادر المجد لابساً حِداًه
 والعدل باكياً عماده، بفقد المرحوم «العم» الذي أشاطرك بعده
 السكمد والغم

الأمر لله وصبراً على ما شاءه فهو العزيز الحكيم
 ومن تلقى حكمه راضياً أرضاه في العقبي كريم حليم
 ولا أزيدك علماً أجمّل الله صبرك، ولا أراك من بعد
 إلا ما يسرّك، ويشرح صدرك، ان الموت أمر الله الذي لا يقابل
 بغير التسليم، وقضاؤه الذي ليس له عدة سوى الصبر العظيم،
 فإذا امتحن عبده فصبر، أجره وعوضه بكرمه، كما أنه اذا أنعم

عليه فشكر ، زاده وضاعف له من نعمه ، وأنا أعرف منك
الخنوع لما قضى ، ومقابلة أمره سبحانه وتعالى بالتسليم والرضا
لك الله فاصبر للرزية آخذاً .

من الأجر مقدار الذي كان من حزن
على أن فقد العمّ غمّ وانما هو الموت لا يبقى ولكنه يفني
ألهمك الله الصبر الجميل ، وعوضك الأجر الجزيل ،
وأمطر على الفقيد سحائب رحمته ، وأسكنه فسيح جنّته ، بمنّة
تعالى وكرمه : والسلام

✽ من والد يندب ولده ✽ .

الى الله مآبك يا ولدى ، الى الله مآبك يا كبدي ، الى الله
مآبك أيها الزهر الذي قطفه الموت في أزكى شذاه ، الى الله
مآبك أيها الغصن الرطيب في صباه ، في ذمة الله يا ولدى ، يا من
كنت أملى وغاية قصدى

وارحمتك يا ولدى	يا قطعة من كبدي
هذا وداعٌ بيننا	على فراق الابد
حسبتي ذا جلد	فأين مني جلدي
وأدعى فيأضة	يسبح فيها جسدي

وا أسفًا يا أُملي لقد ذهبت من يدي
أعددتك يا ولدي ذخراً ، وإذا بك مسلوب ، وظننتك لي
فاذا بك للثري

لقد كتب الفناء على البرايا آله طوع قدره العبيد
سيفنيهم ويبيهم لحشر فلا ولد يدوم ولا وليد
آه. لقد أتيت تقياً ، وذهبت تقياً ، كقطرة الطلّ على وردة من
الورد ، تلمع بكرة ولا تلبث أن تستطار بخاراً ، ولقد أدهشني
أنهم غسّلك ، وما غسّلك الا بوابل دمي الهتون ، وكفّنوك
وما كفّنوك الا بلقائف قلبي المحزون ، وشيعوك وما شيعوك
الا ببقية كبدي المتصدّعة ، ثم أودعوك تحت أطباق الثرى ، وكان
أحرى أن يضعوك بين حنايا أضرابي ، فواحسرتاه ، وواحر قلباه
كيف طوتك المنون يا ولدي وكيف أودعتك الثرى بيدي
واكبدي يا بُنيَّ بعدك لو كانت تبلّ الغليل واكبدي
فقدك سلّ العظام مني ورد د الصبر عني وفت في عضدي
كم ليلة فيك لا صباح لها مسهرتها باكياً بلا مدد
فليبك قلبي عليك فالعين لا تبلغ بالدمع رتبة الخلد
ان يك أخني الردي عليك فقد أخني أليم الضنى على جسدي

عليك مني السلام توديع لا قال. ولكن توديع مضطهد
 ﴿من والده تندب ابنتها﴾

في ذمة الله يا بُنيتي ، في ذمة الله يا مهجتي ، في ذمة الله يا حبيبة
 قلبي ، في ذمة الله يا نور عيني

وأسفاه ، لقد كنتِ عزائي عن كل فائت ، وسلواني عن
 كل ذاهب ، فلما فقدتك فقدت كل شيء حتى السلوى والعزاء
 قد كنت لا أرضى التباعد برهة كيف التصبر والبعد دهور
 لهني على لطف سماتك ، وحسن بسماتك ، وجمال قسماتك
 بوظرف غرَّتْكِ ، وخفة روحكِ ، وكال خلُقكِ

بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي قد زال صفو شأنه التكدير
 ويلاه ويلاه — اني لا أبكيك ، وما أبكي الا فلذة كبدي ،
 وشمس بصيرتي ، التي كنت أستمدة منها نور بصري ، فغربت
 تلك الشمس ، ووُوريت الرّمس

أبكيكِ حتي نلتقي في جنة برياض خلد زينتها الحور
 ما أسمع وجه الحياة من بعدك ، وما أقبح صورة هذه الكائنات
 في نظري ، وما أشد ظلمة البيت بعد فراقكِ إياه ، فلقد كنت
 تطلعيني في أرجائه شمسا مشرقة ، تضيئين لي كل شيء فيه ، أما

اليوم فلا ترى عيني مما حولى أكثر مما ترى عينك الآن في
 ظلمات قبرك، ولكن الى الله المآب، ولكل أجل كتاب، بل الى
 الله مآب كل ودیعة في هذه الحياة « ولا بد يوماً أن ترده الودائع »
 فالوداع الوداع يا ریحانة القلب، والوداع الوداع يا مهجة الفؤاد
 ولهى عليك بنيتى يا مهجتي قد غاب بدر جمالك المستور
 قلبي وجفنى واللسان وخالقي راضٍ وباكٍ شاكرٌ وغفورٌ
 مُتعتٍ بالرضوان في خلد الرضا ما ازينت لكِ غرفة وقصورٌ
 وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا دار السلام فسيحكم مشكورٌ
 هذا النعيم به الأحبة تلتقى لا عيش الا عيشه المبرورٌ
 ﴿ من والدة تمنى ولدها ﴾

أى ولدى، وفلذة كبدى

قبل خمسة عشر ربيعاً، امتلأ بيتنا فرحاً وسروراً، وأفعم
 قلبنا بشراً وحبوراً، لمولدك الذى شرح صدوراً
 عقدت بك الآمال بالنجح واثقاً فحلت يد الأقدار ما قد عقدته
 أردت لك العمر الطويل فلم يكن سوى ما أراد الله لا ما أردته
 فلا غرو أن يمتلئ اليوم هذا البيت وكل قلب فيه غمًا وحزنًا
 لفقدك يا ولدى... (والحياة قصاص)

واكبداً قد تقطعت كبدى قد حرقها لواعج الكمد
 يا رحمة الله جاورى جدنا دفنت فيه حشاشتى ييدى
 ونورى ظلمة القبور على من لم يصطل ظلمه الى أحد
 يا قرأ أجحف الخسوف به قبل بلوغ السواء فى العدد
 الى الله ما بك أيها الكبد الذى كان يمشى على الأرض، فهوى
 الى حفرة أبدية يسمونها القبر، ولو استطعنا لكان فى القلب، بل
 هناك قلبان أولى بهما أن يكونا قبره، قلب أمه الشاكل، وقلب
 والده الحزين، ولقد بكى الباكون والباكيات عليك ما شاءوا،
 وتجمعوا ما تفرجوا، حتى اذا استنفدوا ماء شروئهم، وضعفت
 قواهم، عن احتمال أكثر مما احتملوا، لجأوا الى مضاجعهم
 فسكنوا اليها، ولم يبق ساهراً فى ظلمة هذا الليل وسكونه غير
 عينين قريحتين، عين أمك وعين أهلك الشاكل المسكين، ولكن
 الصبر أحمد العواقب، فى مثل هذه المصائب، لأنه فضيلة تجعل
 بها ذوو الشوائب الفضلى، ولكنه أيضاً مستهى ضعف المخلوق الفاقد
 لكل حول وحيلة، أمام ذلك الخالق ذي الجبروت، الذى تحطم قدرته
 كل قوة، وتفقد المحتال كل حيلة، فاذا لم يكن أمامنا (وقد
 عظم المصاب، وسحق كل قوة فينا) الا الصبر فلنصبر طوعاً

أو كرهاً فالله ولى الصابرين ، وانا لله وانا اليه راجعون
﴿ من والد يندب ابنته ﴾

بنتاهُ يا كبدى ولوعة مهجتي حزنى عليك من الممات جسيم
لقد نالت منى الأيام وما نلتُ منها ، وجاذبتنى الليالى وما
أخذت للأمر عتاده ، فتعرف الدهر موضع دأى فوترنى فيك
يا بُنتى ، وراماك بسهم رائش أصاب المقتل ، فأصبحت أندبك
باكياً ، وأذكرك ناعياً ،

فيا لله لقلب قد لاقى فوق ما تلاقى القلوب ، واحتمل فوق
ما تحتمل من فوادح الخطوب

آه — لقد افلذت يا بُنتى من كبدى فلذة ، فأصبحت هذه
الكبد الخرقاء تهيم فى كل واد ، لا تستقر على حال ، ولا يهنأ لها بال
وقد ألمَّ الأسى على قلبى كله ، فلم يدع منه جهة الا هفا بها ،
او صدعها ، او محامنها الا «جهة اليقين» فانى من المؤمنين الصابرين ،
(الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون)

ولم تر عيني كالصغار مصابهم يقلب اكباد الكبار على الجمر
فلا أبك مفقوداً الى ربه مضى سعيداً بلا إثم عليه ولا وزر
ولقد كنت من مواهب الله التى أديم الشكر على بقائها ،

والآن أعظم بحمیل الصبر على استردادها ، وقد كان ما لا بد منه لكل حتى ، لأن الأعمار مقدره لا مادها ، والآجال مؤخره لميعادها ، فعند الله أحسبك ، فله ما أعطى ، وله ما أخذ ، واليه المصير ، وهو على كل شيء قدير

﴿ تأيین تلمیذ علی قبر استاذہ ﴾

أيها السادة — أقف اليوم أمامكم بقلب جريح ، ونفس حزينة ، لتأين فقيده الأمة ، فقيه العلم والأدب ، فقيه الوطن العزيز فوحي من أضحك وأبكى ، وأمات وأحيا ، إنها لمصيبة كدّرت صفاء العالم ، وخطب اليم انصدعت لهوله قلوب بني آدم ، بل ان هذا المصاب لمصاب جسيم ، وان هذا الخطب لخطب عيم ، وانها لمصيبة يقل في مثلها بذل الدموع ، وانها لنائبة لا يكثر في مثلها تمزيق الضلوع — كيف لا وقد ثلّ عرش الفضل ، ودك طود العلم والنبل ، وثلم حد البلاغة ، وهوى ركن الأدب ، ومال طود المكارم ، وغيض بحر الوفاء ، وغيب بدر المحاسن

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

كيف لا تبكي الفضائل من كان خليلها وسميرها ، وكيف لا تندب المعالي من كان حليفها وعشيرها ، وكيف لا يرثي الفضل

من كان همه في اعلاء مناره وكيف يسلو اللسان العربي من قضي
حياته في احياء آثاره .

فقدناه والآمال ترجو بقاءه وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ويلاه ويلاه — لقد عضنا الدهر بنا به ، وغصنا بعصابه ، وفاجأنا
بهذا الخطب الفظيع ، فارتاعت من هوله النفوس ، وانقبضت
لأجله الصدور ، واضطربت له القلوب ، وعمت النوائب والكروب
وغاضت ينابيع المسرة وانقضت ليال بها كم كان للأنس أوقات
وأصبحت الآداب تندب حظها تقول مضى سعدى وأهلى قدماتها
واحسرتها — على من كان للعلم حزناً ، وللمعارف كنزاً ،
وللفصاحة ركنًا ، وللسماحة حصناً

هيئات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله ابخيل
وأأسفاه — هلى من كان لأرض حياتنا مطرا ، وللليل
جهالتنا فجرا ، وللوطن مجاهدا ، وللخير عضدا مساعدا ، فلا عجب
إذا امتلأت القلوب حزناً ، وسالت الميون مزناً

فكيف رياض العيش تبسم بهجة وترجو حياة بعدما هلك القطر
وكيف يرجي الليل بعدك آخراً وفي ظلمات الارض قد دفن الفجر
وامصيبته — على من تبكيه الخطب والمنابر ، تبكيه الكتب

والحبار ، يكيه المعلمون والمتعلمون ، يكيه الرواة والمؤلفون
 يطالبى المعروف أين مصيركم مات الفقى المعروف بالمعروف
 المشتري العليا بأعلى قيمة من غير ما بحس ولا تطفيف
 ما عنف الطلاب قط ونفسه لم يُخلها يوماً من التعنيف
 يا مرشد الفتيان اذ ما أشكلت طرق الصواب ومنجد الملهوف
 أفنيت عمرك فى تُقى وعبادة وافادة للعلم أو تصنيف
 وسبحت فى بحر العلوم مكافأ أمواجه والناس دون سيوف
 أى هذا الراقد تحت ظلال الرحمة والرضوان ، لقد عشت

بيننا سعيداً مفيداً ، وتركت لأعمالك البيضاء ذكراً حميداً
 وما كنا نعلم قبل وفاتك ان البحر يُحمل فى نعش ، ويدفن فى
 قبر ، وما كنا نظن ان الملا تبكيك ، والمحامد ترثيك

من للمدارس بعدموتك ياترى من للمعارف والعارف والحكم
 من للعلوم وحل مشكلها ومن للفضل والمعروف بعدك والكرم
 عوّضنا الله بفقدك خيراً ، ومنحنا جميل الصبر ، وتفمسك
 برحمته الواسعة ، وكفأك بعظيم الأجر ، وأسأله تعالى أن ينيلك
 من فضله كل الاحسان ، ويعطر عليك سحاب الرحمة والرضوان ،
 ثم سعيداً يا من قضيت حميداً يجميل قدّمت بين يديكا

أنت أحسنت فى الحياة الينا أحسن الله فى المات اليكا
، ﴿تأين آخر﴾

اليوم يعنى الفضل ذووه، والأدب بنوه، ويكون بدل
الدموع دماء على هذا المصاب الجسيم، والخطب العظيم، لفقد كريم
كان قدوة فى مكارم الاخلاق، لدى الاصحاب والرفاق

والموت تقاد على كفه جواهر يختار منها الحسان
واليوم تندب الشهامة والمغاف، غظيما قد كان متحلياً بمحاسن
الاوصاف، معروفًا بالخلال الحسنة، والذكاء والفطنة، والجد والاجتهاد،
والهبة والنشاط، والانس والدعة، وحب للناس الخير والمنفعة،
وقد كان رحمه الله طاهر الطوية، صافى النية، طيب السريرة،
حسن السيرة، مخلصاً لخواه، ودوداً لاصحابه وخلانه، لا يعرف
الكلل فى نجاز الاعمال، ولا يعتريه الملل فى تأدية الأشغال

كريم المحيياً باسم مهلل متى جثته لم تلقه غير جذلان
فقدنا حبيباً وابتدنا بوحشة وحسبى من هذين أمران مران
وما الناس الا راحل بعد راحل الى العالم الباقي من العالم الفانى
قضى عمره رحمه الله فى خدمة الوطن خدمة جليلة، خلدت
له فى قلوب مواطنيه ذكرة جميله، حتى حاز رضاء الله والناس،

وأجبه العام والخاص

أيّا نائيًا قد طيب الله ذكره فأضنى وطيب الله كرمه ثمّ
وجدت الذي أسلاكه عنى وإني وحقق ما حدثت نفسي بسُلوان
لقد دفن الاقوام يوم وفاته بقية معروف وخير واحسان
فالיום: أيّ كبد لا يتوجع، وأيّ عين لا تدمع، وأيّ
فؤاد لا يتصدّع، وأيّ قلب لا يتقطع، لهذا الرزء العظيم،
والمصاب الفادح الجسيم

فما كل رزء يحسن الصبر بعده ولا كل سهم يتقيه مقابله
ولكن ما الحيلة ولكل أجل كتاب، ولن يؤخر الله نفسه
إذا جاء أجلها، وتلك سنة الله في عباده جيلا فجيلا، ولن نجد لسنة
الله تبديلا، أسأله سبحانه وتعالى أن يعطر على جسد المتوفى
صيب الرحمة والغفران، ويسكنه فسيح الجنان، ويتغمده بجليل
الاحسان، ويلهم قلوبنا بحميل الصبر والسلوان، وشكر الله سعى
الحاضرين، وإنا لله وإنا إليه راجعون

﴿ من صديق يعزّي صديقه على وفاة والده ﴾

أعزّيكموا والله يعلم أنني سأبكي على هذا الفقيد دهورا
ليت شعري - أأعزيك أم أعزّي نفسي على هذا المصاب

الجسيم ، الذى قد أصابنا بالرزء العظيم ، فشمّل حزنه الجميع ، اذ كان
 الفقيد للفضيلة عنوانا ، وللمرودة والانسانية معوانا ، والمجد لسان
 أوصافه ، والشرف نسب أسلافه ، ولكن : ما الحيلة : والموت
 مصير الأولين والآخرين اليه ، ومشرب لا بد لكل واحد من
 الورود عليه ، وحيث ان الجزع لا يجدى ولا ينفع ، فليس من
 الحكمة ان نجزع : بل نرضى ونسلم الأمر لله ، وما دائم سواء :
 ولئن ولى والدك الجليل ، فقد اخلف من الذكر الجميل : ما سيخلد
 اسمه فى صحائف الايام ، على ممر السنين والأعوام ، وما مات من
 ابقى سلالة طاهرة ، واغصانا زاهرة ، تعوض المفقود ، وتأتى
 بالغرض المقصود ، وهبك الله صبرا يهون عليك لوعة هذا المصاب
 ومنحك عزاء يخفف عنك انواع الأشجان والأوصاب
 تعزّ فلا تشي على الارض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا
 اسأله تعالى ان يسكن الفقيد فسيح جناته ، ويفيض عليه
 سجال رحمته ورضوانه

﴿ من اخ يعزى اخاه على وفاة ولده ﴾

حضرة الاخ المحترم

اسأل الله ان يطيل بقاءك : ويحرس بهاءك : ويجعل الصبر

ردائك : والشكر دعائك : وخير العافية جزاءك : وبعد فبأى لسان
اعزيك : عن خطب اقل تعريفه : انه تشكل الولد : وكيف اهوّن
عليك مصابا : ايسر ما فيه : انه حسرة الأبد : واخفف عنك
برزّة اصدع القلوب وكواها : وفجر مياه العيون واجراها
كيف لا يُبكي عليه وهو من بعد فطامه
كان زهرا في رياض فذوت قبل ابتسامه
بل كيف اقدم على تبصيرك بأحوال الدهر : وانت قد
احطت بها خبرا : أو انصحك بتلقى ازماته بالصبر : وانت عليم قبل
ان احدث لك منه ذكرا : فأنا لا اضرب لك الامثال . ولا اذكر لك
الافتداء بأتقياء الرجال : ولكني لارجع في الامر الى قوة يقينك
وكمال إيمانك : وسعة حلمك : ومقدار حكمتك
اصبر لكل مصيبة بتجلد واعلم بان المرء غير مخلص
. واذا أثتكت مصيبة تسلوبها فاذكر مصابك بالنبي محمد
اذهب الله عنك الحزن : وجعله لك فرطاً وذخرا : ووسيلة
لاكتساب الأجر في الأخرى ، والله سبحانه وتعالى ولي الصابرين
« الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون »

﴿ردم الخطاب السابق﴾

سيدي حضرة الاخ المخلص

حيّاك الله وأحيّاك ، ودفع نوائب الدهر عن حماك ، عزّيتني «أعزك الله وأطال بقاءك» في ولدي الذي كان مصدر أنسى ، وبهجة نفسي ولم تر عيني كالصغار مصابهم يقلّب أكباد الكبار على الجمر
ولقد كان تلوح على وجهه النجاة ، وتظهر على محياه دلائل
الخطاة ، فالنّابة بوفاته جسيمة ، والمصيبة بفقده عظيمة .

والموت تقاد على كفه جواهر يختار منها الحسان
ولكن تأنست بورود كتابك ، المرصع ببدائع الحكم ، المطرز
بمجموع الكلم ، يتلو علىّ من آيات بيانه ، ما أذهلني عن أنياب
الخطب ، وهي بين الجلد واللحم ، بل بين اللحم والعظم ، فكان
لي نعمّ التسلية والتعزية ، على فقد ولدي ...

فالصبر محمود وتلك رزية في مثلها الصبر الجميل جميل
ورزية الأبناء تعظم انها ذهبت بأكباد لها تمثيل

الباب الرابع عشر في رسائل الهدايا

﴿هدية من ولد الى أبيه في رأس السنة﴾

سيدي ومولاي الوالد الجليل

أهديك سلاماً مقروناً بالاحترام ، وتقديماً تحيات تليق بذلك المقام .
وبعد فلي الشرف العظيم ، في هذا اليوم الفخيم ، أن أقدم اليك هدياً
في رأس السنة الهجرية ، ولكن من ذا الذي يدلني على ما يليق
تقديمه لمقامك السامي ، وفي بما على لبحر جودك الطامى
لو كان يهدي الى الانسان قيمته لكنت أهدي لك الدنيا وما فيها
على انى لو قدّمت اليك مالا ، فانما هو من مالك ، وليس لى أدنى
فضل في ذلك

كالبحر يطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه
فلا يسمي والحالة هذه الا الشكر والدعاء ، لحاسن ذاتك
النراء ، حتى انى لو شكرت لك شكراً بعدد الرمال ، ونجوم
السماء ، وعدد نبات الأرض ، لما وفيت نعمك حقها ، ولا قدرتها
حق قدرها ، ولا أدّيت واجب شكرها ، ولكن « على قدر أهل
العزم تأتى العزائم » وانى أسأله تعالى أن يديم لك المكارم ، ويجعل
أيامك في وجه الدهر ثغوراً بواسم ، ويزيد لك المواهب والخيرات
ويحفظك في الروحات والغدوات ، ويوجه لك وجوه السعادة ،
ويرزقك الحسنى وزياده ، وختاماً أرجو التفضل بقبول تحية
واحترام ولدك المخلص

﴿ من صديق يهدي صديقه هدية ﴾

صديق الحميم

أطال الله بقاءك ، وبلغك في الدارين منك ، وجعل الاسعاد
خديتك ، والتوفيق صاحبك وقرينك ، وبعد فلما كانت نِعَمُكَ
متواصلة متكاثرة ، وافضالك على عظمة ، بما يخلدك في قلبي
أثراً ، ويجعل لك في لساني ذكراً ، رأيت أن أجمل صلة تحفظ بها
العلائق الودية ، وتدوم بها روابط المحبة القلبية ، تقديم الصديق
إلى صديقه هديه ، اذهني شعائر الأصدقاء ، وعنوان تذكارات الولاء
وهي في نظر العقلاء جليله ، وإن كانت في نفسها قليلة

جاءت سليمان يوم العرض هدهدةً أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدي الى الانسان قيمته لكان تُهدى لك الدنيا وما فيها
فأرجو منك أن تمرها من كرمك بالقبول ، كما هو المأمول ،
وقبول الهدية من محاسن الأوصاف والشيم ، وكرم الأخلاق
ومعالي الهمم ، وتفضل بقبول تحية الاخلاص ، وجيليل الاحترام :

﴿ ردّ الخطاب السابق ﴾

صديق المحبوب

أهديك تحية الاخلاص ، وبعدُ فقد تناولت هديتك بيد
البشرى ، واعتبرتها من النعم الكبرى
شكرى لفضلك شكر لست أحصره شكر جزيل يفوق العد أنفاسا
فأكرم بها هدية ما أشرفها وأسمها ، وأجلها في عيني وأعلاها ،
وأفلسها في نظري وأغلاها ، ومرحبا بها من طرفة ما أحسن
موقعها في قلبي وأحلاها ، قد وصفت صحبتنا بخالص المودة ،
وبرهنت عليها بصفاء المحبة ،

وكم سبقت منكم الى عوارف ثنائى على تلك العوارف وارف
وكم من لدنكم قد أتتني لطائف فشكرى على تلك اللطائف طائف
أسأله تعالى أن يطيل لك البقاء ، وأن يقرن ذكرك بكل ثناء ، وخاتما
أرجو التفضل بقبول أزكى السلام وجليل الاحترام

﴿ من فتاة تهدي والدتها هدية ﴾

سيدتى الوالد الكريمة — أدام الله حياتك

أهديك تحية ، مقرونة بأشواق قلبية

منى السلام على من لست أنساها ولا يعل لسانى قط ذكرها
وبعد فانى اقدم المезде ، فى ما وصلت الىه المقدرة ، وأهدى سيدتى
الوالدة هدية . . . نعم إنها وان تأخرت عن أوانها ، وصغيرة

في جانب فضلها ، فلي ولكن لي لامل الكبير والشرف العظيم بقبولها
 أماء ما أخرت عنك رسائلي ، ومدحى سوى أنى عجزت عن الشكر
 فان لم يكن دُرّاً فثلك نقيصة وان يك دُرّاً كيف يهدى الى البحر
 وهامى قادمة على حسن الأمل ، تعرّفى ثوب الخجل ، تلمس أن
 تحظى بالقبول ، كما هو المرجو والمأمول ، وختاماً أرجو أن تتفضل
 بقبول عظيم الاحترام ، وعاطر السلام ، من كريمتك المخلصة

✽ من ولد يهدى تأليف كتابه الى والده ✽

ياريح بلغ سلامى لوالدى . طال عمره
 واعلمه ان ~~ال~~ اشتياقى قد زاد . يزداد قدره

سيدى الوالد ، المحترم الماجد

أتشرف بتقديم تحيتي ، وأسأله تعالى أن ينيلنى أمنيته ، وهى
 رؤيتك لأننى فى شوق الى طلعته ، وبعد فهذا تأليفي وضعته في
 قالب كتاب جميل ، لأهديه الى جنابك الجليل .

شكراً وحماً ان قبلت هديتى وجعلت لى فضلاً على أقرانى
 فأرجو منك أن تمهره بالقبول . كما هو المرجو والمأمول ، اذ قبول
 الهدية من محاسن الأوصاف والشميم . ومكارم الأخلاق ومعالى
 الهمم . وتفضل يا ولئى نعمتى . بقبول عظيم تحيتي ، وعاطر سلامى

وجليل احترامى . لمقامك السامى ، من ولدك المطيع :

﴿ اهداء هذا الكتاب الى حضرات القراء ﴾

سادتي الأفاضل

لما كان أفضل هديّة تقدم على سبيل التذكّار . الى حضرات رجال الفضل والاعتبار . ما تكون نزهة للبصائر والأبصار . قد رأيت أن أهدي مواطنى كتاباً يخلدلى الذكرى عندهم ، ويكون أثر أخالدألى من بعدهم ، فألفت هذا الكتاب ، ووضعته حيث يعرفه أهله . ويستقبله من باذله عالموه . فانما يعرف الفضل من الناس ذووه . فجاء بمنائته تعالى كتاباً حوى من المباني أدقها . ومن المعاني أرقها ومن الفصاحة ذراها . ومن البلاغة أقصاها

كتاب له الأحداق تشتاق نظرة فياحبذا ما ضمه وحواه ففساه يحظى لدى سادتي القراء بالقبول . كما هو المرجو والمأمول . ولحضراتهم عظيم الشكر . وجميل الثناء والذكر

ياسادتي ان شكرى لست أحصره شكر جزيل يفوق العدأ نفاسا والحق أحق أن يقال . ان هذا الكتاب بلغ غاية الكمال . بتوفيق رب العزة والجلال . وببركة المصطفى والصّحب والآل ، صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . والحمد لله رب العالمين

